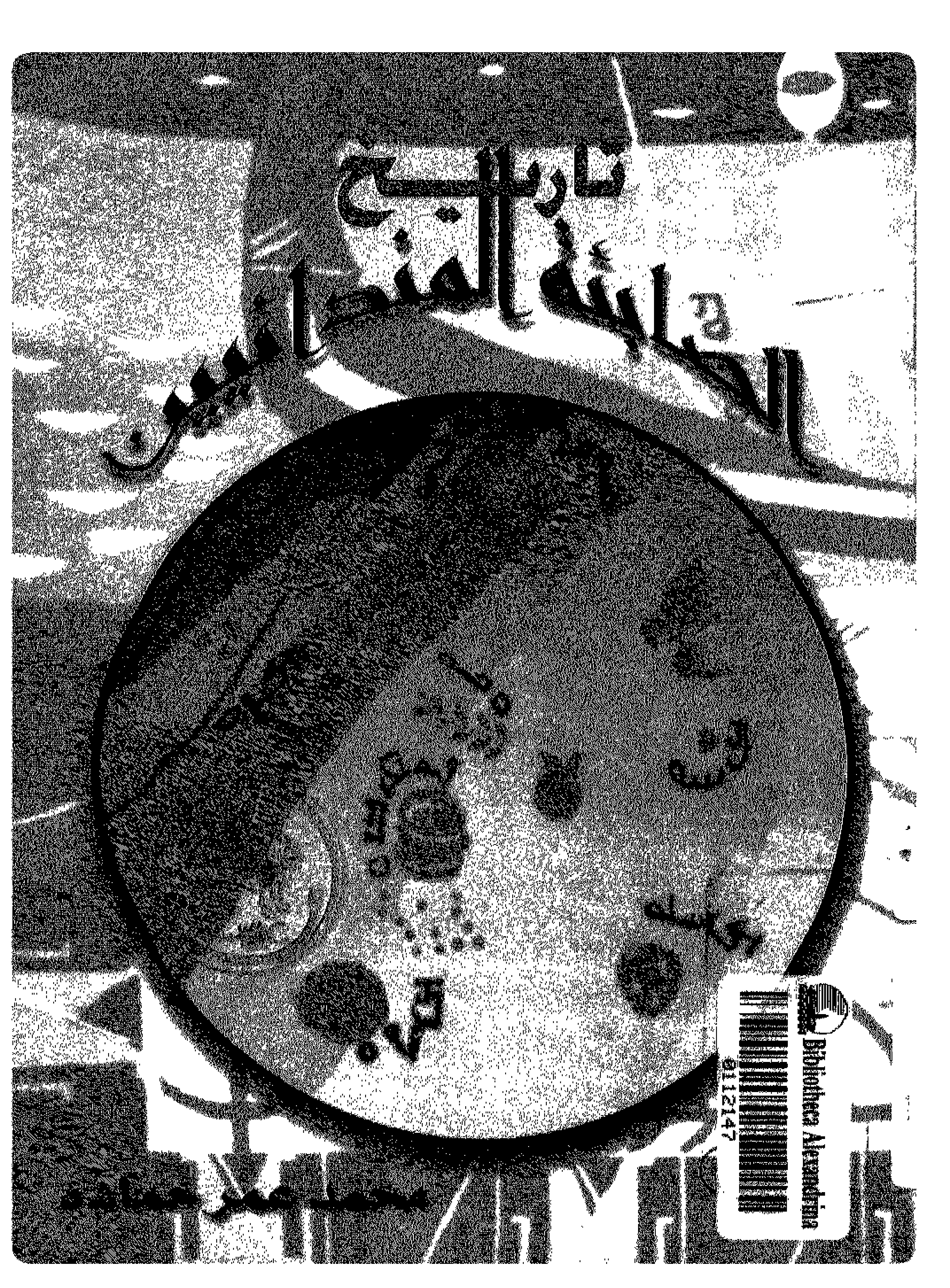

تاريخ الحضارة

الجمهورية العربية السورية

وزارة الاعلام

السماح بالطباعة: رقم ٣٨٩٨٧

١٩٩٧م

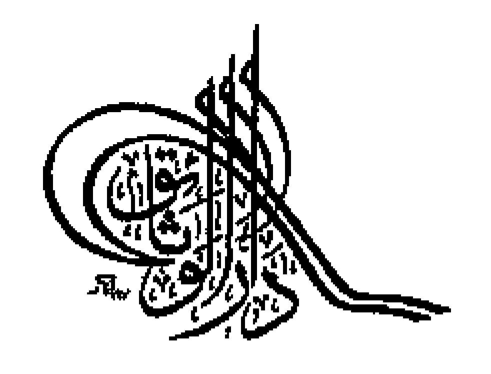


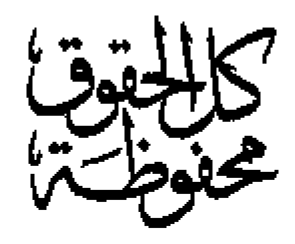
تاريخ الصابئة المندائيين



محمَّد عُمَر حمَادة

تاريخ الصابئة المندائيين





Damascus - SYRIA
P.O. Box : 1793
Tel : 2221029
2128563
Fax : 2221029

الجمهورية العربية السورية
دمشق : ص.ب ١٧٩٣
☎ : ٢٢٢١٠٢٩
٢١٢٨٥٦٣
فاكس : ٢٢٢١٠٢٩

الطبعة الأولى

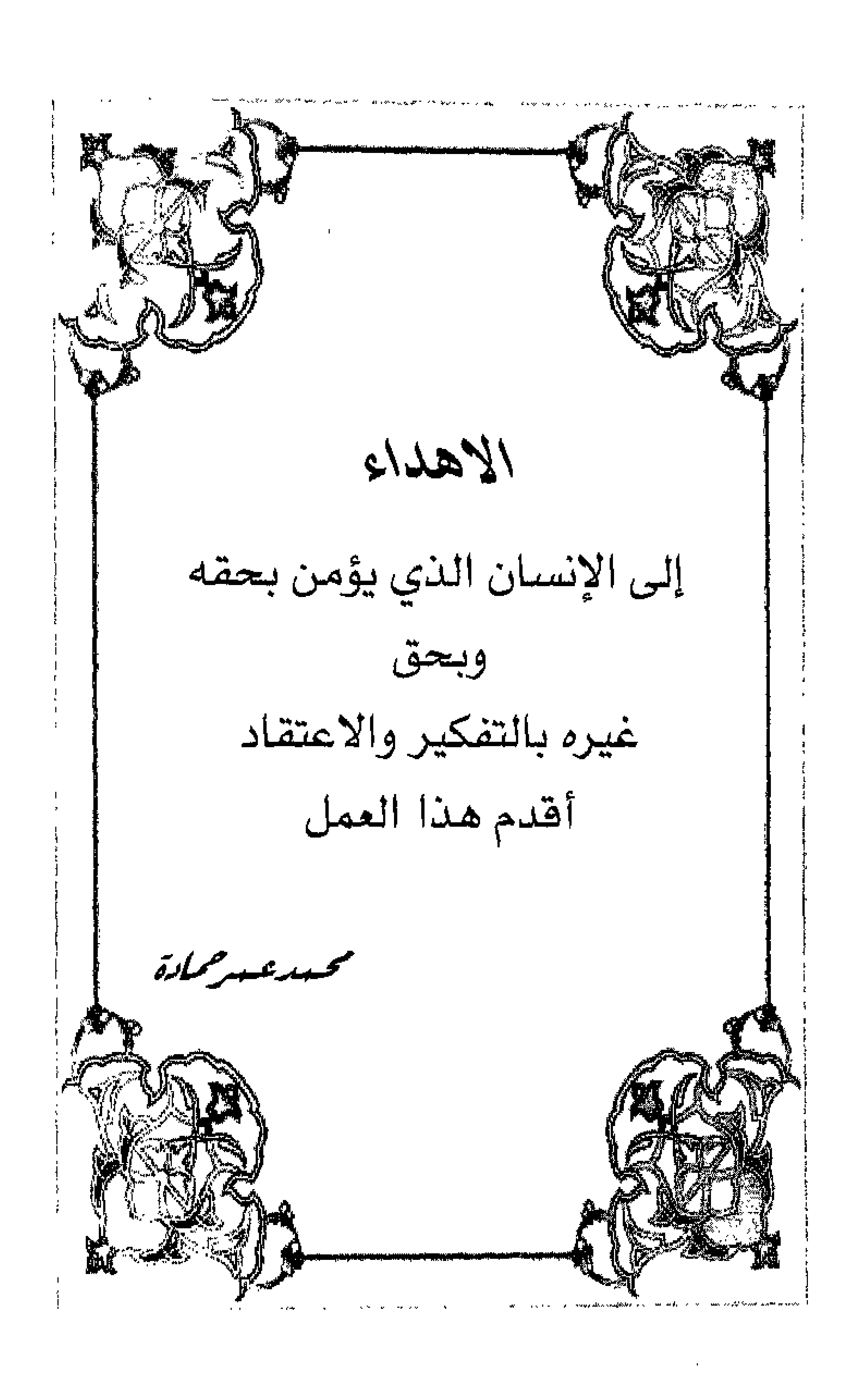
١٤٨١ هـ - ١٩٩٨ م

خزانة الوثائق العقائدية

CLOSET FOR ARCHIVES OF IDEOLOGIES

تصميم الغلاف : بشير صبح

الإشراف الفني : حسين سعدية



الاهداء

إلى الإنسان الذي يؤمن بحقه

وبحق

غيره بالتفكير والاعتقاد

أقدم هذا العمل

محمد عمر حمادة

مقدمة بين يدي البحث

تاريخ الإنسانية سلسلة متصلة من الحلقات الفكرية التي أثرت في الأمم التي ظهرت فيها والتي امتد تأثيرها ليعم العالم كله أو ليحدد مياسم خاصة لمجموعة بشرية لها أساطيرها وقصصها المرتبطة بعادات وتقاليد وشعائر يتم التعبير عنها بلغة خاصة تم تطويرها في بيئة منعزلة ذاتية كتلك التي عاش فيها الصابئون المندائيون حول ضفتي الرافدين وبخاصة في المناطق السفلى من النهرين فيما يسمونه بالبطائح منهما حيث يصب النهران العظيمان مياههما في الأهوار وحيث يلتقيان في مدينة القرنة قبل أن يفرغا مياههما في الخليج العربي، وفي بطائح عربستان حول نهر كارون الذي يصب هو أيضاً مياهه في الخليج ذاته،وفي تلك الأصقاع عاش ولا يزال يعيش بقايا مجموعة بشرية يطلق عليها اسم الصابئين أو الصابئة أو الصُّبَّة، وتطلق هي على نفسها اسم (المندايي) والمندائيين.

وتعني كلمة مندايي باللغة الآرامية (**العارف**)، وكان هؤلاء الصابئون المندائيون يقطنون تلك الأصقاع حيث فتحت الجيوش الإسلامية بلاد الساسانيين مما يؤكد اتصال بقاياهم بأولئك الذين كانوا موجودين في تلك البطائح بين واسط والبصرة.

ويظهر من أقوال للمسعودي وابن القفطي أنه لا توجد علاقة بين صابئة واسط والبصرة، وبين صابئة حران رغم اشتراكهما بالاسم، وهذا يستدعي البحث في منشأالصابئة المنتشرين علىالسواحل الايرانية وفي جنوب العراق.

وقد ذكرت الليدي (**دراوور**) المستشرقة الانكليزية في كتابها المندائية ومعناها الارتماس والاغتسال بالماء الجاري، وقد مال إلى ذلك الرأي كل من العلامة انسطاس الكرملي والبروفسور (**اوليري**) وسواهم من الباحثين في الصابئة المندائية إلى أنها إحدى فروع اللغة الآرامية، وإلى أنها ترتبط بزمان متوسط بين اللغات القديمة المهجورة واللغة السريانية الحديثة كما ان عقائدهم لا تخلو من بقايا الوثنية القديمة وتعظيم الكواكب على صورة من الصور، ومن هذه الصورة دراستهم لعلم الفلك وممارسة التنجيم، وفي هذا الشأن ذكر العلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨/ هـ - ١٤٠٥/م، إلى أن الصابئة هم القائلون «بالهياكل والأرباب السماوية والأصنام الأرضية وإنكار النبوات وهم أصناف وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب مهلكة».

والصابئة المندائيون وإن ادخلت على معتقداتهم بعض التعاليم الحديثة فإنّهم ولا شك قد اعتمدوا على بعض الآراء والأفكار الفلسفية التي تعود لبدايات التفكير البشري، وقد يتعرف الباحث من اللغة التي يتكلمونها ومن إسبالهم شعور رؤوسهم ولحاهم على أنهم شعب غريب نزح إلى بلاد الرافدين واستوطنها واحتفظ بماله من عادات وتقاليد والتزم بالسكن على ضفاف الأنهار، وبقرب المياه الجارية.

وقد كثرت الدراسات عن الصابئة المندائية من قبل الباحثين الأجانب ومن هؤلاء الليدي **(دراوور)** التي ترجمت من كتبهم المخطوطة ما يمكن أن يساعد على تتبع تاريخ هذه المجموعة البشرية الممتدة من أعماق التاريخ حتى يومنا هذا.

ومن الكتب المترجمة كتاب **(حران كويثا)** أو **(حران السفلى)** و **(ترسرألف شيالة)** أو **(اثنا عشر ألف سؤال)** و **(القلستا)** أي كتاب عقد الزواج و**(اقماهي وزرسته)** أي كتب الاحراز.

وقد ترجم البرفسور ليدس باريسكي كتاب **(كنزه ربه)** أي الكنز العظيم إلى اللغة الألمانية. وهيئة الأرض عند الصابئة مدورة ثابتة غير متحركة مع أنها ترتبط بحركة خاصة وهي مقامة على هوائيين، هواء داخلي وهواء خارجي وتحت الأرض ماء انبسطت عليه وقد تم بعد ذلك غرس فروع الأشجار وفتح طريق للهواء وكذلك لماء الحياة الذي تقوم عليه حياة الأجسام النامية.

ويعد كتاب **(كنزه ربه)** من كتب الصابئة الهامة وفيه إنه بقي من عمر هذه الدنيا حوالي مائة واثني عشر ألف وثمانمائة سنة، ومع هذا فقد أقبل الصابئون حديثاً على المدارس ومعاهد العلم وبهذا امتزجوا مع المجتمع حولهم بنسبة مقبولة و لم يعودوا يُمَيزون عمن حولهم بصورة واضحة وذلك بعد ما كانوا في عزلة فرضوها على أنفسهم وساهمت في فرض هذه العزلة عليهم حوادث الأيام.

ومن صناعات الصابئة الصياغة والمينا، وقد نبغ بعض شبابهم حديثاً في كثير من الدراسات العلمية والطبية والهندسية والتربوية والتجارية.

ومع أن نفوس الصابئة المندائيين كانت تعد في القرن السابع عشر حسب روايات بعض المؤرخين مايقارب المائة ألف نسمة فإن تعدادهم اليوم لازال كما كان أي حوالي مائة الف نسمة تقريباً.

وقد دفعني لكتابة هذه الدراسة عن الصابئة المندائية وهم في أكثريتهم من سكان الوطن العربي، قلة الدراسات المكتوبة عنهم باللغة العربية مع أنهم جزء من ثقافتناوحياتنا العربية المعاصرة، في الوقت الذي توجد فيه العديد من الدراسات المكتوبة باللغات الاجنبية عنهم والتي ذهبت مذاهب شتى في نشأتهم وتطور اعتقادهم ومحاولة ربط صلتها بالماضي البابلي والأكادي والنبطي بل وبالعقائد اليهودية في الوقت الذي يكنون فيه كراهية وعداء للنصوص اليهودية العنصرية المتعالية على جميع الأقوام والعقائد، لذا فقد قمت بزيارة الصابئين ومعايشتهم في أفراحهم وأتراحهم وأعيادهم وطعامهم وشرابهم، واطلّعت على عاداتهم وتقاليدهم، وعباداتهم في معابدهم، وتعرفت على عقيدتهم من رجال دينهم، فلم يبخلوا عليَّ بحقيقة عقيدتهم كما يعتقدون ويتعبدون.لذاعملت ما وسعني على تصحيح بعض ما نشر عن الصابئين المندائيين، نقلا عن الكتب التاريخية القديمة دونما تمحيص أو تدقيق، أو تعمق مما أدى إلى انتشار معلومات وأفكار تتطلب مَزيد الاطلاع والدراسة والتحقيق عن صابئة البطائح المندائيين وما يتعلق بأحوالهم وتاريخهم. وإنني أتقدم بالشكر الجزيل للكنزبره الـ .. عبد الله الشيخ نجم رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم، وللترميذه الشيخ سلوان شاكر عبد الله أمين سر المجلس الروحاني العام لطائفة الصابئة المندائيين في العراق، وللترميذه الشيخ ستار جبار حلو، والاشكنده مكسيم بسيم، على إمدادهم لي بالمعلومات الصحيحة والوافية عن العقيدة المندائية.

محمد عمر حمادة

تمهيد

للمعتقدات الدور الحاسم في صنع التاريخ الإنساني على مر العصور؛ فعليها نشأت وتطورت أمم كثيرة، وبسببها انهارت أمم أخرى واندثرت. فالأمة تتطور وتتقدم بقدر ما لعقيدتها من قوة وفعالية في تحريكها للعمل الجاد الصحيح؛ لبناء صرح الحضارة الإنسانية. إلا أنّ ذلك لا يعني أن بعض العقائد المتوهمة لم تستطع أن تبني لها دولاً ومراكز وجود، لكنها سرعان ماذوت واضمحلت.

وبداية العقائد، وارتباط الإنسان بها، كان مع انبثاق الحياة؛ ففكّر الإنسان بوجوده، وبخالقه، وبمظاهر الطبيعة من حوله، وبما تقدمه من الخيرات، أو ما تجلبه عليه من الويلات.

ومع تقدم الحياة، وانتشار الإنسان على الأرض، ازدادت العقائد وتعددت، إلا أنّ فكرة الخالق كانت مشتركة بين جميع الشعوب، وإن اختلفت النظرة للخالق من شعب إلى آخر؛ فهناك من آمن بالطبيعة ومظاهرها، أو بالحيوان والنبات، أو بالكواكب والنجوم، وهناك من آمن بالأبطال والملوك، وبإله الخير أو إله الشر، أو بآلهة متعددة، وهناك من آمن بإله واحد، لا شريك له.

ومما اشتركت العقائد في الإيمان به الحياة الأخرى، وإن اختلفت طريقة هذا الإيمان من عقيدة إلى أخرى، وبطبيعة الحال ، فإنه لا بد لكل عقيدة من مبشر أو داعٍ أو نبي أو فيلسوف، أو رسول من الله.

فما موقع العقيدة الصابئية المندائية بين هذه العقائد، وأين يقف منها ؟.

الباب الأول

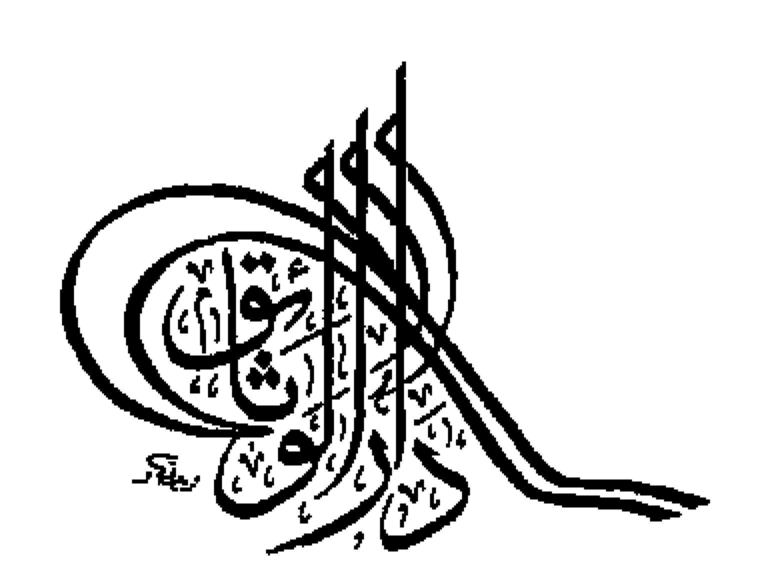
الصابئة وآراء الباحثين:

١ . الصابئة في رأي الباحثين القدامى

٢ . الصابئة في رأي الباحثين المعاصرين.

٣ . الصابئة في رأي الباحثين الغربيين

٤ . الصابئة لغة.



آراء علماء الصابئة بالكتاب

قرأت كتاب الصابئة المندائيين لمؤلفه محمد
عمر حماده

حاد المؤلف [illegible] مما كتب عن الصابئة
كان واقعياً وان دين الصابئة المندائيين
دين موحد يؤمن بكافة الانبياء والرسل
والموت والحياة [illegible] والجنة والنار
وكتابهم المقدس كنزاربا اي صحف ادم عليه
السلام وآخر انبيائهم النبي يحيى ابن زكريا
عليه السلام اهم طقوس ديننا عندهم التعميد

اركان الدين المندائي

١- الشهادة [illegible] الله لا شريك له في حكمه
٢- التعميد
٣- الصدقة
٤- تحريم الختان
٥- الصلاة
٦- الصيام

٩٥/٦/٢٤
الشيخ عبد الله الشيخ نجم
رئيس طائفة الصابئة
المندائيين في العالم

نص رسالة الشيخ عبد الله رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم بالكتاب بخط يده

رأي الشيخ عبد الله الشيخ نجم

رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم في هذا الكتاب **(تاريخ الصابئة المندائيين)**

قرأت كتاب الصابئة المندائيين لمؤلفه محمد عمر حماده.

جاء المؤلف بما كتب عن الصابئة واقعياً وان دين الصابئة المندائيين دين موحد يؤمن بكافة الانبياء والرسل والموت والحياة والجنة والنار وكتابهم المقدس كنزاربا أي صحف آدم عليه السلام وآخر انبيائهم النبي يحيى إبن زكريا عليه السلام أهم طقس ديني عندهم التعميد اركان الدين المندائي.

١ ـ الشهادة ـ ا لله ـ لا شريك له في حكمه ٢ ـ التعميد ٣ ـ الصدقة ٤ ـ يحرم الختان ٥ ـ الصلاة.٦ ـ الصيام .

الشيخ عبد ا لله الشيخ نجم
رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم



الشيخ الكنزفرة عبد الله الشيخ نجم رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم والمؤلف

بسم الحي العظيم
اخواني قراء كتاب الصابئة المندائيون
لمؤلفه الاخ محمد عمر حمادة

نشكر الأخ المؤلف على جهوده الطيبة والقيمة لاظهار
حقيقة الديانة الصابئية كديانة موحدة تؤمن
بالله الواحد الاحد لا شريك له في ملكه وسلطانه
الاله الذي من نفسه انبعث (تكون) وكتابهم
المقدس (كنزا ربا) (صحف ادم ع) . اول
انبيائهم ادم عليه السلام ثم شيتل بن ادم ثم سام
بن نوح واخرهم النبي يحيى حيث لديهم كتب
وتعاليم كل هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولا علاقة لهم بالكواكب والنجوم وانما اخذ النجم القطبي
كدلالة على اتجاه الشمال حيث الجنة وعرش الخالق
جل شأنه ومسكن الملائكة الصالحين في الشمال ومنبع
نهري الخير دجلة والفرات منبعهما الشمال . ويؤمن
الصابئة بالحياة والموت والانبعاث ويوم تقوم الساعة
ولهم من المحللات والمحرمات الكثير ومشابهة
في اكثرها في القرآن الكريم هو. شكراً لاخواني القراء
على تفهمهم الحقيقة التي كشفها الكتاب . شكراً
مرة اخرى للاستاذ المؤلف ووفقه الحي العظيم. شكراً
بغداد - ١٢/٨/٩٧ الشيخ ستار جبار حلو

نص رسالة الشيخ ستار جبار حلو بغداد ١٩٩٧/٨/١٢

راي الشيخ الترميذه ستار جبار حلو

بسم الحي العظيم

اخواني قراء كتاب الصابئة المندائيون لمؤلفه الأخ محمد عمر حمادة

نشكر المؤلف على جهوده المضنية والقيمة لاظهار حقيقة الديانة الصابئية كديانة موحدة تؤمن با لله الواحد الاحد لا شريك له في ملكه وسلطانه الاله الذي من نفسه انبعث (**تكـون**) وكتابهم المقدس (**كنزاربا**) (**صحف آدم ع**) أول انبيائهم آدم عليه السلام ثم شينل بن آدم ثم سام بن نوح وآخرهم النبي يحيى حيث لديهم كتب وتعاليم كل هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا علاقة لهم بالكواكب والنجوم وانما أخذ النجم القطبي كدلالة على اتجاه الشمال حيث الجنة وعرش الخالق جل شأنه ومسكن الملائكة الصالحين في الشمال ومنبع نهري الخير دجلة والفرات منبعهما الشمال. وتؤمن الصابئة بالحياة والموت والانبعاث ويوم تقوم الساعة ولهم من المحللات والمحرمات الكثير ومشابهة في أكثرها في القرآن الكريم . فشكراً لاخواني القراء على تفهمهم الحقيقة التي كساها الغبار. فشكراً مرة أخرى للأستاذ المؤلف ووفقه الحي العظيم.. شكراً

الشيخ ستار جبار حلو

بغداد ـ ١٩٩٧/٨/١٥

بسم الحي العظيم

اتقدم بالشكر الجزيل الى المؤلف الاخ محمد عمر حمادة
على معاناته في طبع ونشر كتابه الموسوم
تاريخ الصابئة المندائيين وما اظهره من حقيقة
صحيحة مرة على الكثيرين فالوقت يوجب ان تكون
هذا الشعب العريق المندائي وانني قد قرأت
هذا الكتاب واضفت عليه بعض التصحيحات
التي ارى انها تفيد القارئ في اتمام المعلومات
اسرع الى رضا محبي هذا الكتاب
ادعوا الحي القدير ان يوفقكم لنشر الحق

والله الموفق

الشيخ سلوان شاكر
امين سر المجلس الروحاني العام
لطائفة الصابئة المندائيين في العراق
بغداد ١٠/٨/١٩٩٧

نص رسالة الشيخ سلوان شاكر أمين سر المجلس الروحاني العام لطائفة الصابئة المندائيين في العراق

راي الشيخ سلوان شاكر

أمين سر المجلس الروحاني العام لطائفة الصابئة المندائيين في العراق في هذا الكتاب

بسم الحي العظيم

اتقدم بالشكر الجزيل إلى المؤلف الأخ محمد عمر حمادة عن معاناته في طبع ونشر كتابه الموسوم تاريخ الصابئة المندائيين وما اظهره من حقيقة صعبة مرة علىالكثيرين من الذين يودون ان يتشوه هذا الدين العريق المنشأ وأنني قد قرأت هذا الكتاب واضفت عليه بعض التصحيحات التي أرى أنها تفيد القارىء في ايصال المعلومات اسرع إلى ذهن محبي هذا الكتاب.

أدعوا الرب القدير أن يوفقكم لنشر الحق وا لله الموفق

الشيخ سلوان شاكر
أمين سر المجلس الروحاني العام
لطائفة الصابئة المندائيين في العراق
بغداد ١٩٩٧/٨/١٥

البحث في العقيدة الصابئية

بدأت عناية الباحثين المسلمين بالديانة الصابئية منذ ورد ذكرها في القرآن الكريم بوصفها ديانة كتابية كاليهودية والمسيحية، ولكنهم اختلفوا في أمرها، فمنهم من جعلها ديانة وثنية يقوم أتباعها بعبادة الكواكب والنجوم والملائكة، ومنهم من ردها إلى ديانة بابل وآشور، ومنهم من قال أنهم من المجوس، ومنهم من عدّها سماوية يُعامل ابناؤها معاملة الكتابيين، ولهذا أُخذت منهم الجزية، وقال بعض الباحثين: إنهم لا يعتقدون بدين أو شريعة، وقال فريق آخر انهم طائفة من المشركين لا كتاب لهم.

الصابئة في رأي الباحثين القدامى :

يحدثنا الشهرستاني عن رأيه بالصابئة، فيقر أنهم يؤمنون بصانعٍ حكيم مقدس: ومذهب هؤلاء: أن للعالم صانعاً، فاطراً، حكيماً، مقدساً عن سمات الحدثان، والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلالته، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا، وفعلا، وحالة)[١].

ويعبر الرازي عن رأيه فيقول: إنهم من عبدة الكواكب. وهو بهذا يجانب الصواب، ذلك أنه سيتبين لنا أن الصابئة مؤمنون موحدون، أصحاب عقيدة كتابية، جاء بها النبي يحيى، وأنهم غير قوم إبراهيم، كما ظن الرازي.

الصابئة قوم يقولون: إن مدبر هذا الكون وخالقه، هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب، ولمابعث ا لله إبراهيم عليه السلام في حدوث الكواكب كما حكى ا لله تعالى عنه في قوله: ﴿**لا أحب الآفلين**﴾[٢] .

واعلم أن عبادة الأصنام أحدث من هذا الدين؛ لأنهُم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها، ولما أرادوا أن يعبدوها عند غروبها، لم يكن لهم بد ن أن يصوروا الكواكب صوراً ومثلا، فصنعوا أصناماً واشتغلوا بعبادتها، فظهر من هنا عبادة الكواكب[٣].

---

[١] موسوعة الملل والنحل ١٢٦.

[٢] سورة الأنعام الآية ٧٦.

[٣] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ١٢٥ ـ ١٢٦.

وقال الشيخ شمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة:

وقيل: إن الصابئة قسمان: **أحدهما**: القائلون بالهياكل، وهم عبدة الكواكب والآخرون القائلون بالأشخاص، وهم عبدة الأصنام، فأمّا القائلون بالهياكل، فإنهم يزعمون أنهم أخذوا ذلك عن عاديمون، وهو شيث النبي (ع). وعاديمون أخذه عن أخنوخ، وهو هرمس الهرامسة. هذا زعمهم الباطل. وأما الآخرون فيزعمون أن الأصنام صور روحانيات الكواكب لدورانها، وهم القائلون بالأكوار والأدوار، وهؤلاء زعموا أن المعبود واحد وكثير. أما الواحد والوحدانية، ففي الذات والأزل،وأما الكثرة؛ فلأنه يكثر بالأشخاص في رأي العين[1].

ويتحدث ابن الجوزي عن عقيدة الصابئين، فيؤكد اختلاف العلماء في معرفة عقيدتهم بسبب سريتها، إلا أنه يذكر اعتقادهم بوجود خالق لا مثيل له.

(مذهب الصابئين مختلف فيه، فمنهم من يقول: إن هناك هيولي كان، ولم يزل، يصنع العالم من ذلك الهيولى، وقال أكثرهم: العالم ليس بمحدث وسموا الكواكب ملائكة، وسماها قوم منهم آلهة، وعبدوها وبنوا لها بيوت عبادات، وهم يدّعون أن بيت الله الحرام واحد منها، وهوبيت زحل. وزعم بعضهم أنه لا يوصف الله عزَّ وجلَّ إلا بالنفي دون الإثبات، ويقال: ليس بمحدث، ولا موات، ولا جاهل، ولا عاجز. قالوا: لئلا يقع التشبيه. ولهم تعبدات في شرائع منها أنهم زعموا أن عليهم ثلاث صلوات كل يوم،وعليهم صيام شهر، وحرموا لحم الجزور... وزعموا أن الأرواح الخيرة تصعد إلى الكواكب الثابتة، وإلى الضياء، وأن الشريرة تنزل إلى أسفل الأرضين وإلى الظلمة، وبعضهم يقول: هذا العالم لايفنى، وأن الثواب والعقاب في التناسخ.... واشتغلوا بالتنجيم والتسخير، وقالوا: لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف المعارف والإرشاد للمصالح إلا أن ذلك المتوسط ينبغي أن يكون روحانياً لا جسمانيا، قالوا: فنحن نحصل لأنفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه، فيكون ذلك وسيلة لنا إليه، وهؤلاء ينكرون بعث الأجساد)[2].

---

[1] نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: ٤٤.

[2] تلبيس إبليس: ٨٤.

وقال ابن النديم:(هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح، هم صابئة البطائح يقولون بالاغتسال، ويغسلون جميع ما يأكلون، ورئيسهم يعرف بالحسيح، وهو الذي شرع الملة ويزعم أن الكونين ذكر وأنثى، وأن البقول من شرع الذكر، وأن الأكشوث من شرع الأنثى، وأن الأشجار عروقه، ولهم أقاويل شنيعة تجري مجرى الخرافة. وكان تلميذه، ويقال له شمعون، وكانوا يوافقون المانوية في الأصلين.... وفيهم من يعظم النجوم إلى وقتنا هذا)[1].

ويأتي ابن كثير على ذكرهم في تفسيره، فينقل آراء العلماء، ويؤكد أن أبا حنيفة أحلّ أكل ذبائحهم، بوصفهم أهل كتاب.

(اختلف فيهم،فقال فيهم سفيان الثوري، عن ليث بن ابي سليم، عن مجاهد)، قال: «الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين» وكذا رواه ابن أبي نجيح عنه، وروى عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك، وقال أبو العالية،والربيع بن أنس، والسُّدي، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، والضحاك، واسحاق بن راهوية: «الصابئون فرقة من أهل الكتاب، يقرأون الزبور، ولهذا قال أبو حنيفة وإسحاق: «لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم». وقال هشيم عن مطرف: «كنا عند الحكم بن عتبة، فحدثه رجل من أهل البصرة، عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين: «إنهم كالمجوس،فقال الحكم: ألم أخبركم بذلك»،وقال عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن عبد الكريم: «سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال: هم قوم يعبدون الملائكة».وقال ابن جرير: «سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال: هم قوم يعبدون الملائكة». وقال ابن جرير: «حدثنامحمد بن عبد الأعلى، حدثناالمعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الحسن، قال: «أخبر زياد أن الصابئيين يصلون إلى القبلة، ويصلون الخمس، قال: فأراد أن يضع عنهم الجزية، قال: فخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة».وقال ابن أبي حاتم: حدثنايونس بن عبد الأعلى، أخبر ابن وهب، اخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: «الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم بكوثى، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً، ويصلون إلى اليمن، كل يوم خمس صلوات».وسئل وهب بن منبه عن الصابئي فقال: «الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفراً». وقال عبد

[1] الفهرست: ٣٤.

ا الله بن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: «**الصابئون أهل دين من الأديان، كانوا بجزيرة الموصل، يقولون لا إله إلا ا الله، وليس لهم عمل، ولا كتاب، ولا نبيّ، إلا قول لا إله إلا ا الله**»، قال: «**ولم يؤمنوا برسول، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي (ص) وأصحابه: «هؤلاء الصابئون، يشبهونهم بهم، يعني في قول لا إله إلا ا الله**». وقال الخليل: «**هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهبّ الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام**». وحكى القرطبي عن مجاهد، والحسن، وابن أبي نجيح: أنهم قوم تركّب دينهم بين اليهود والمجوس، ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم».

قال القرطبي: «والذي تحصل من مذهبهم، فيما ذكره بعض العلماء، أنهم موحّدون، ويعتقدون تأثير النجوم، وأنها فاعلة، ولهذا أفتى أبو سعيد الإصطخري بكفرهم للقادر با الله، حين سأله عنهم. واختار الرازي أن الصابئين قوم يعبدون الكواكب، بمعنى أن ا الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء، أو بمعنى أن ا الله فوّض تدبير أمر هذا العالم إليها، وقال: «**وهذا القول هو المنسوب إلى الكشرانيين، الذين جاءهم إبراهيم عليه السلام، رادّاً عليهم، ومبطلاً لقولهم**.

وأظهر الأقوال، وا الله أعلم، قول مجاهد ومتابعيه، ووهب بن منبه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين لهم يتبعونه ويقتفونه. ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابىء، أي إنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض، إذ ذاك، فقال بعض العلماء: «**الصابئون الذين لم تبلغهم دعوى نبي، وا الله أعلم**»[1] .

الصابئة في رأي الباحثين المعاصرين:

وأدلى الباحثون المعاصرون بدلوهم في هذا المجال، فعباس محمود العقاد يرى أهمية دراسة عقيدة هذه الفرقة: «**والمحقق من أمرهم أنهم يرجعون إلى أصل قديم؛ لأن استقلالهم باللغة الدينية، والكتابة الأبجدية، لم ينشأ في عصر حديث... ومع استقلال الصابئة باللغة الدينية، والكتابة الأبجدية، يشتركون مع أصحاب الأديان في شعائر كثيرة، ولا يعرف دين من الأديان تخلو عقيدة الصابئة من مشابهة له في إحدى الشعائر... فهم يشبهون البراهمة**،

---

[1] تفسير ابن كثير: ١/١٠٤. تفسير القرطبي: ١/٣٧٠.

والمجوس، والاورفيين أصحاب النحل السرية. كما يشبهون اليهود والنصارى والمسلمين، أو كما يشبهون الفلاسفة، وأصحاب المذاهب العقلية، في تفسير الوجود والموجودات،وهم كما يشبهون الجميع، يخالفون الجميع.... وهم ينكرون الأنبياء، ويقولون: إنّ ا لله لا يخاطب أحداً من البشر، وإنماخلق ا لله الروحانيات؛ أي الملائكة، ثم تلبست هذه الروحانيات بالكواكب النورانية، لّما احتاج الأمر إلى أمثلة هذه الكواكب، يراها العباد حين يشاؤون، صنعوا لها صوراً من الأوثان، وجعلوا اتجاههم إلى نجم القطب، لأنه ثابت في مكانه.. والمشهود عن الصابئة أنهم يوقرون الكعبة في مكة، ويعتقدون أنها من بناء هرمس، أو إدريس عليه السلام، ولكن الدراسات الحديثة بينت للباحثين شأن هذه الملة، وثبت لهم أنها تؤمن با لله واليوم الآخر، وتؤمن بالحساب والعقاب، وأن الأبرار يذهبون بعد الموت إلى «آلمى دنهورو» وأن المذنبين يذهبون بعد الموت إلى عالم الظلام «ألمى دهشوخا»[1] .

ويقول عبد العزيز الثعالبي في الصابئة: «هي ديانة «عاذيموس» الأول، كانت في القديم من أعظم الأديان انتشاراً في العالم، وكان منشؤها في العراق، وكعبتها حران[2] ، وهي في الأصل دين الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر. أثبت التاريخ أن العرب كانوا يدينون بالصابئة منذ القرون الأولى، وقد اتخذوا لها الهياكل وسمّوها البيوت، وجعلوها معابد يقدسونها، ويدينون بها. ويدل على ذلك أنهم كانوا يسمُّون أنفسهم عبيداً لها، كقولهم: عبد شمس، وعبد المشتري ونحو ذلك»[3] .

ويعتقد سيد قطب بأنهم من مشركي العرب، الذين توصلوا بعد بحث إلىعقيدة جديدة، يرتضونها إلى الإيمان بإله واحد.**(الصابئون، الأرجح أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه قومهم من عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها، فاهتدوا إلى التوحيد، وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية**

---

[1] إبراهيم أبوالانبياء: ١٠٨.

[2] كانت مدينةعظيمة، وهي قاعدة ديار مضر، بينها وبين الرها مسيرة يوم للراكب، وبين الرقة يومان،وهي علىطريق الموصل وحلب، فتحت صلحاً في عهد عمر بن الخطاب.

[3] محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان: ٢٢ ـ ٢٥.

الأولى، ملة إبراهيم، واعتزلوا عبادة قومهم، دون أن تكون لهم دعوة فيهم، فقال عنهم المشركون: إنهم صبأوا؛ أي مالوا عن دين آبائهم، كما كانوا يقولون عن المسلمين بعد ذلك، ومن ثم سُمّوا الصابئة، وهذا القول أرجح من القول إنهم عبدة النجوم، كما جاء في بعض التفاسير[١] .

ويُعبِّر مصطفى جواد عن رأيه فيقول: «ويظهر لي أن أكثر صابئة العرب كانوا باليمن»، قال الهمداني في كلامه على رئام: «أما رئام، فكان متنسكا، يتُنسك عنده، ويحج إليه، وهو في رأس جبل أعلى من بلد همدان، ينسب إلى رئام بن نهفان.... ثم قصر مملكته، وقدام باب القصر، حائط فيه بلاطه، فيها صورة الشمس والهلال، فإذا خرج الملك لم يقع بصره على أول منها[٢] فإذا رآها، سجدَ لها بأن يضع راحته تحت ذقنه، عن وجه يستره، ثم يخر بذقنه عليها» ثم قال في الكلام على «مَدْر»: «وفي مسجد مَدْر أساطين مما نزع من تلك القصور، وليس في المسجد الحرام مثلها، وهي أكثف منها، وأحسن نَجراً كأنها مفرغة في قالب، وقبالة قصر الملك منها بلاطة فيها، مستقبلة للمشرق، وصورة الشمس والقمر تقابلانه، إذا خرج الملك»[٣] . فهذا السجود من أركان عبادة الصابئة، وقال الهمداني: «وهو في معنى قوله ـ عز وجل ـ في بعض التفسير: «ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا»[٤] قلت: كان الهمداني حريا أن يستشهد في هذا الموضوع بقوله تعالى: **﴿وجئتك من سبأ «بنبأ» يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون ا لله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾**[٥] وقد أثبت القرآن الكريم أن قوم بلقيس كانوا يسجدون للشمس، فهم صابئة العرب[٦] .

ويقدم لنا عبد الرزاق الحسني رأيه في الصابئة قائلاً: «**يعتقد الصابئون (المندائيون) أن الخالق جل شأنه واحد أزليّ أبدي، لا أول لوجوده، ولا نهاية له، منزه عن عالم المادة**

---

[١] في ظلال القرآن ٩٣/١ - ٩٤.

[٢] يعني شيئاً قبلها، استعمل اسم التفضيل على حقيقته.

[٣] نقلا عن الإكليل صفحة: ١١٥ - ١١٦.

[٤] المرجع السابق صفحة : ٨٣.

[٥] سورة النمل، الآيات: ٢٢ - ٢٣ - ٢٤.

[٦] مجلة العربي، العدد ١١٦: ص ١٠٨.

والطبيعة، لا تناله الحواس، ولا يفضي إليه مخلوق، وأنه لم يلد ولم يولـد، وهـو علـة وجـود الأشياء ومكونها». ولا يختلف اعتقادهم في الخـالق عـن اعتقـاد المؤمنـين بـه، ويلـي الإلـه في المنزلة (٣٦٠) شخصاً خلقـوا ليفعلـوا.أفعـال الإلـه، إلا أنهـم ليسـوا بآلهـة، ولا هـم في عـداد القديسين، لأنهم لم يكونوا بشراً مثلهم»[1] .

الصابئة في رأي الباحثين الغربيين:

بدأت مع بداية النهضة الأوربية، وضعف الدولـة العثمانيـة، طلائـع، المستشـرقين تجـوب بلادنا العربية الإسلامية، وتخصَّص كل فريق منهم بجانب من جوانب حياتنا، فكان منهم مـن اختص بالجانب العقائدي، ونشرت كتابات كثيرة عن عقـائد مواطنينـا، وكـان منهـم طائفـة الصابئين، فمن الكتب التي نشرت في هذا المجال:

١ - سيكلبرج. المصبة.

٢ - أوليري، كيف انتقل العلم الإغريقي إلى العرب.

٣ - ليدزيارسكي، ترجم كتاب الكنز العظيم (الكنز ربه)[2] .

٤ - براندت، الدين المندائي.

٥ - نولدكه، قواعد اللغة المندائية[3] .

٦ - جي. ودنكرين، المندائيون ١٩٤٦.

٧ - ماتسوخ، اللغة المندائية القديمة والحديثة، وقاموس في الإنكليزية إلى المندائية، بالاشتراك مع الليدي دراور[4] .

---

[1] مجلة العربي، العدد ١١٢: ص ٨١.

[2] البرفسور ليدزيارسكي ، ألماني اختص باللغة المندائية، فترجم ونشر أكثر الكتب الدينية المندائية إلى اللغة الألمانيـة، منها كتاب كنزاربا، وهو من أهم كتب الصابئة، طبع ١٩٥٢

[3] باحث ألماني اختص باللغة المندائية وبقواعدها بشكل خاص.

[4] البرفسور رودلف ماتسوخ، مستشرق ألماني، ورئيس قسم اللغات السامية في جامعة برلـين الغربيـة، لـه دراسـات ومقالات كثيرة حول اللغـة المندائيـة بشـكل خـاص،واللغـات السـامية بشـكل عـام، ولديـه معرفـة تامـة باللغـة الانكليزية والفرنسية والروسية والعربية والفارسية، وهو تشيكي الأصل، هاجر إلى ايران بعد الثورة البلشفية عـام ١٩١٧ وعمل استاذاً في جامعة طهران وفي عام ١٩٣٠ حصل على الجنسية الايرانية.

٨ ـ رودولف كورت، المندائيون.

ومن أفضل الكتب في هذا المجال.

٩ ـ كتاب الليدي دراور «**المندائيون في العراق وإيران**» في قسمين.

القسم الأول : يعالج تاريخ الصابئين، وتسميتهم، وعاداتهم،وتقاليدهم، وشعائرهم الدينية، ولغتهم بالتفصيل.

القسم الثاني : خاص ببعض الأساطير والقصص الدينية المندائية.

وتكمن أهمية الكتاب في كون الليدي دراور قامت بالاتصال المباشر بالصابئين في العراق وإيران «**واستمرت هذه الصلة أربعة عشر عاماً، أمضتها في دراسة ومشاهدة، حتى ممارسة في بعض الأحيان، لبعض المراسم، لإتقانها وتسجيلها تسجيلاً دقيقاً**».

وتعدّ المؤلفة في الوقت الحاضر المرجع الأجنبي الرئيس في دين الصابئين وفي لغتهم»[1] .

تقول الليدي دراور: «وفي الحقيقة فإن الصابئين لا يعبدون الأجرام السماوية، غير أنهم يعتقدون بأن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية، هي أرواح ثانوية، تابعة لأمر ملك النور «**ملكادنهورا**» وأنها تتحكم بمصائر البشر. ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة... إن لب جوهر الدين الصابئي، خلال جميع التقلبات والتغيرات، هو عبادة قوانين الحياة والخصب القديمة، فالحياة العظمى لديهم تسجيد لقوة كونية خلاقة نافعة، ورمز الحياة العظمى هو (**الماء الحي**).... والاعتقاد بخلود الروح، وبصلتها الوثقى بأرواح أسلافها، صلة إلهية مباشرة»[2] .

ويقول البرفسور أولـيري: «إن الصابئين الحقيقيين كانوا في الجنوب العربي لا علاقة لحران بهم. إن المندائيين في جنوب العراق أصل معمدي الآباء المسيحيين الأوائل، والكتّاب

---

[1] الصابئة المندائيون، المقدمة: ص٦.

[2] المرجع السابق ص: ٢٧ ـ ٣٠ ـ ٣١.

الربانيين، الذين حصلوا على اسم (**المتعمدين**) من تَطَهرهم المستمر، كانوا يسمون بالآرامية (بالصابئين)، من أصل الفعل (صبا الآرامي)، بمعنى يغطس ويتعمد)[١] .

وعلى الرغم من كثرة الكتابات والتكهنات حول هذه الديانة، إلاّ أن أمرها ما زال سراً. ويعود ذلك لسرية العقيدة، وعدم البوح بها، حتى لأبنائها؛ فالصابئي لا يعرف من أسرار ديانته إلا القليل، وهو لا يتقن لغة العقيدة[٢] . والديانة الصابئية المندائية مغلقة لا تقبل أحدا في صفوفها، ولا تسمح لأبنائها بالزواج من غير بناتها (**ومن خرج عن هذه القاعدة خرج من العقيدة**)،ويعيش أفرادها بالقرب من مجاري الأنهار، فلا يخالطون أحداً، إلا بقدر ضئيل، مما يزيد من سرية العقيدة. وسنحاول في بحثنا هذا أن نقدم الديانة الصابئية المندائية بتجرد الباحث المدقق.

الصابئة لغة:

قال بعض العلماء: إن لفظة الصابئة مأخوذة من كلمة (**صبأ**) العربية بمعنى خرج من دين آبائه، إلى دين آخر، ومن صبأ النجم؛ أي ظهر، وكان يقال للرجل إذا أسلم زمن النبي (**صلى ا لله عليه وسلم**) قد صبأ؛ أي خرج من دين إلى دين. من ذلك ما قاله أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى:﴿**والصابئين**﴾:معناه «**الخارجين من دين إلى دين**» يقال صبأ فلان يصبأ؛ إذا خرج من دينه.

جاء في لسان العرب: وقد صبأ يصبأ صبئاً وصبوءاً: خرج من دين إلى دين آخر، كماتصبأ النجوم؛ أي تخرج من مطالعها.

---

[١] البرفسور أوليري Greek science, Haw it passed to the Arabs.

[٢] يؤكد ذلك ما كتبه الأستاذ نعيم بدوي (أحد أبناء الديانة المندائية) حين قال: (إن رجال الدين الصابئي لا يعاونوننا، لأنهم لا يقرون علنية الدين، فذلك يتعارض وباطنيته، إضافة إلى أن الدين ليس تبشيريا... يضاف إلى ذلك أن المثقفين من أبناء هذه الطائفة عموماً، تنقصهم معرفة لغة الكتب الصابئية، فهي كتب مدونة باللغة المندائية). الصابئون المندائيون: ص ٤ ـ ٥.

وفي حديث بني جذامة: كانوا يقولون، لماأسلموا: صبأنا، صبأنا. وكانت العرب تسمي النبي (**صلى ا لله عليه وسلم**) الصابيء؛ لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام، ويسمّون من يدخل في دين الإسلام مصبواً، ويسمون المسلمين الصبأة، وقال ابن الأعرابي: «**صبأ عليه؛ إذا خرج عليه، ومال عليه بالعدواة**»[1] . وإلى هذا المعنى ذهب أكثر الباحثين القدامى والمعاصرين.

أما الصابئة، فيعرفون أنفسهم باسم (مندائي)، فلا بد أن تكون تسميتهم بالصابئين قد جاءت من الأقوام المجاورين لهم.

وذهب المستشرق نولدكه إلى «أن كلمة صابئة مشتقة من صبّ الماء، إشارة إلى اعتمادهم بالماء».

وقالت الليدي دراور: «**إنهامأخوذة من كلمة (صبا) المندائية، ومعناها الارتماس، والاغتسال بالماء الجاري**»[٢] .

والذي أراه أن الصابئة مشتقة من الفعل صَبَبَ، صب الماء ونحوه، يصبه صبا فصبَّ وانصب وتصبب: أراقه، وصببتُ الماء سكبته، ويقال صببت لفلان ماء في القدح؛ ليشربه. قال علي (**كرم ا لله وجهه**) يصف أبا بكر (**رضي ا لله عنه**) حين مات: «**كُنتَ على الكافرين عذاباً صبا**»؛ أي مغرقا. وماء صبٌّ، كقولك ماء سكب. ذلك أن الأقوام المجاورة لهم شاهدوا كثرة صبهم للماء على أجسادهم (**ارتماسهم بالماء**)، فسمّوهم الصابين أو الصابة، ذلك ان الشعار الرئيس لديهم هو الارتماس بالماء الجاري، وإن طهارتهم اليومية تمارس كذلك عن طريق الاغتسال في الماء، وأن هذه الممارسة تسمى (**مصبته**)؛ أي التعميد، والذي رجح لدينا هذا المعنى أن لغتهم مندائية آرامية، وأن فعل (**صبا**) الآرامي ومعناه يرتمس ويتعمد، فهم يقولون، في صيغة الأذان عندهم: «**صابي بمصبته شلمي**»؛ أي كل من يتعمد بالعماد شلمي[٣] ، كما يقولون في التعميد (صبينا بمصبته (**ادبهرام ربه**)،[٤] ولديهم الكثير من العبارات التي تذكر كلمة (المصبتة) كثيراً في طقوسهم.

---

[١] لسان العرب: ١٠٧/١ ـ ١٠٨.

[٢] الصابئة المندائيون: ٩.

[٣] شلمي، أحد ملائكة الدين المندائي الموكلين عن التعميد وحراسة الماء الجاري.

[٤] بهرام هوالملاك احد ملائكة الرب الطاهرين المتوصين على التعميد، وليس ابراهيم الكبير كما جاء في كتاب (الصابئة المندائيون) لمؤلفته الانكليزية دراور، يقول الترميذه سلوان شاكر : (أن اسم النبي ابراهيم لم يرد اسمه في

الباب الثاني

فرق الصابئة

١ . اصحاب الهياكل.

٢ . اصحاب الاشخاص.

٣ . الحلولية.

٤ . الصابئة الفلاسفة.

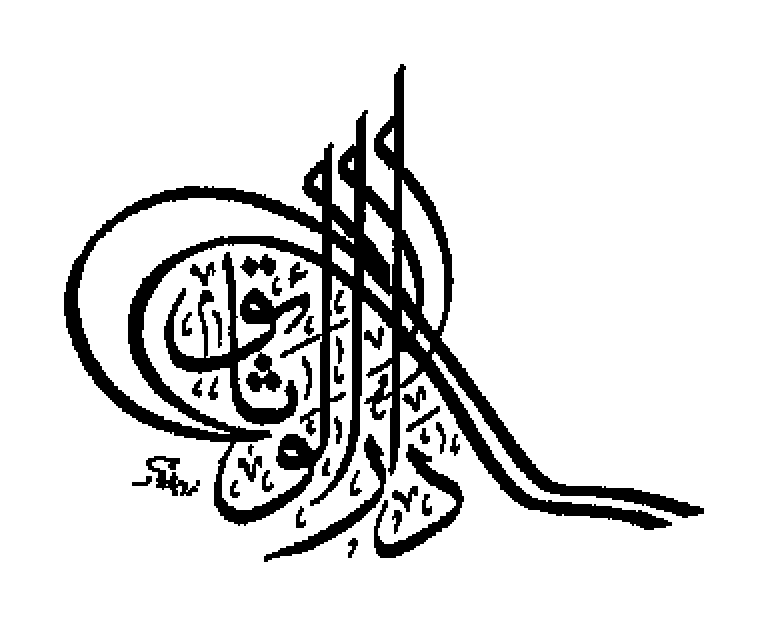
٥ . الصابئة المعتدلون.

٦ . الصابئة المنكرون.

٧ . الصابئة الحرنانية.

٨ . الصأبئة المندائيون.

الكتب الدينية بهذه الصيغة وإنما ورد بصيغة (ابرام ـ ابراهام ابراهيم، وان المترجمين لكتب المندائية توهموا وخلطوا بين الملاك ابرام والنبي ابراهيم).



فرق الصابئة

على الرغم من أن بحثنا هذا يتحدث، بشكل خاص، عن العقيدة الصابئية المندائية إلا أنه لا بد لنا من ذكر الطوائف التي سميت باسم الصابئة، حتى لا تختلط المسميات، ذلك أن بعض الباحثين يعتقد أن الصابئة عقيدة واحدة انقسمت إلى عدة فرق، وهذا الاعتقاد خاطيء، فالتاريخ يبين لنا فرقاً متعددة. يطلق عليها هذا الاسم، على ما بينها من اختلاف في العقيدة وفروعها.

وقد بيّن لناالعلماء والباحثون أقسام الصابئة، وعَرّفوا كل قسم، وما يعتقده، وبما يختلف عن غيره، ومن أفضل من كتب في هذا الموضوع: الفقيه الأصولي سيف الدين الآمدي[1] في مخطوطه (**كتاب أبكار الأفكار**)، وأبوالفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم، والإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الذي ذكر بعض[2] ، فرق الصابئة.

١- أصحاب الهياكل:

إن أصحاب الروحانيات، لما عرفوا أن لا بد للإنسان من متوسط، ولا بد للمتوسط من ان يُرى فيُتوَجَّه إليه، ويُتقَرّب به، ويُستفَاد منه، فزعوا إلى الهياكل التي هي السيارات السبع، فتعرفوا أولا: بيوتها ومنازلها، وثانياً: مطالعها ومغاربها، وثالثاً: اتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة مرتبة علىطبائعها،ورابعاً: تقسيم الأيام والليالي والساعات عليها، فعملوا الخواتيم،وتعلموا العزائم والدعوات، وعينوا ليوم زحل مثلا يوم السبت، وراعوا فيه ساعته الأولى، وتختّموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته، ولبسوا اللباس الخاص به، وتبخروا ببخوره الخاص، ودعوا بدعواته الخاصة به، وسألوا حاجتهم منه،الحاجة التي تُستدعى من زحل،من أفعاله وآثاره الخاصة به، فكان يقضي حاجاتهم، ويحصل في الأكثر مرامهم، وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته، وكذلك سائر الحاجات إلى الكواكب، وكانوا يسمونها أرباباً آلهة، وا لله تعالى هو رب الأرباب، وإله الآلهة, ومنهم من

---

[1] الإمام أبوالحسن، علي بن محمد، المكنّى بأبي علي بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب سيف الدين الآمدي، المتوفي سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣م.

[2] موسوعة الملل والنحل: ١٤٦.

جعل الشمس إلهة الآلهة، وكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيات، ويتقربون إلى الروحانيات تقربا إلى الباري تعالى؛ لاعتقادهم بأن الهياكل أبدان الروحانيات، ونسبتها إلى الروحانيات، كنسبة أجسادنا إلى أرواحنا، فهم الأحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهي تتصرف في أبدانها تدبيرا، وتصريفا، وتحريفا، كما نتصرف في أبداننا. ولاشك في أن من يتقرب إلى شخص قد تقرب إلى روحه.

٢ ـ أصحاب الأشخاص:

قال أصحاب الأشخاص: «إذا كان لا بد من متوسط يُتوَسّلُ به، وشفيع يُتشفَّعُ إليه، والروحانيات،وإن كانت هي الوسائل، لكننا إذا لم نرها بالأبصار، ولم نخاطبها بالألسن، لم يتحقق التقرب إليها إلا بهياكلها. ولكن الهياكل قد تُرى في وقت، ولا تُرى في وقت، لأن لها طلوعا وأُفولا، وظهوراً بالليل، وخفاءً بالنهار، فلم يَصفُ لنا التقرب بها، والتوجه إليها، فلا بد من صور وأشخاص موجودة قائمة، منصوبة نصب أعيننا، نعكف عليها، ونتوسل بها إلى الهياكل، فنتقرب بها إلى الروحانيات، ونتقرب بالروحانيات إلى ا لله سبحانه وتعالى، فنعبدهم ﴿**ليقربونا إلى ا لله زلفى**﴾[1] .

فاتخذوا أصناما أشخاصا على مثال الهياكل السبعة، كل شخص في مقابلة هيكل، وراعوا في ذلك جوهر الهيكل، وتقربوا إلى اصنامهم لتقضي لهم حاجاتهم.

فأصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب، وأصحاب الأشخاص هم عبدة الأوثان؛ إذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية، وقالوا: ﴿**هؤلاء شفعاؤنا عند ا لله**﴾[2] .

٣ ـ الحلولية:

الحلولية: «وهؤلاء زعموا أن الإله المعبود واحد في ذاته، وجعل الكواكب مدبراً في العالم السفلي، فالكواكب آباء أحياء ناطقة، والعناصر أمهات، وما يؤديه الآباء من الآثار إلى الأمهات تقبلها بأرحامها، فتحصل من ذلك المواليد وهو مركبات، والإله تعالى يظهر في الكواكب السبعة، ويتشخص بأشخاصها، من غير تعدد في ذاته، وقد يظهر أيضاً في الأشخاص الأرضية الخيرة الفاضلة، وهي ما كان من المواليد، وقد يتركب من صفو العناصر

---

[1] سورة الزمر، الآية: ٣.

[2] سورة يونس، الآية : ١٨.

دون كدرها. واختص بالمزاج القابل لظهور الرب تعالى فيه، إما ذاته، وإما صفة من صفات ذاته، على قدر استعداد مزاج ذلك الشخص، وزعموا أن الله يتعالى عن خلق الشرور والقبائح، والأشياء الخسيسة الدنية، كالحشرات الأرضية ونحوها، بل هي واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة».

٤- الصابئة الفلاسفة[1] :

«هم طائفة كانوا لا يعتقدون بشريعة معينة، ولا يلتزمون مذهباً خاصاً، بل يؤمنون بروحانية الكواكب فقط، ويأخذون من محاسن ما دلت عليه العقول، سواء وافق ذلك الأديان أم لم يوافقها، وهي تعرف الدين بأثره، فإن أورث السلامة، والرحمة، والكف عن الأذى، فهو الحق، وإن أورث الشر والهلاك، فهو الباطل.

٥- الصابئة المعتدلون:

وهم الذين يُسوّون بين الأديان، ويقتبسون الفضائل ويلتزمون الحدود،ويحرمون المحرمات، يؤمنون ببعض بشارات الأنبياء، ويتشددون كثيراً في الطهارات، وهي طهارة البدن والثياب.

٦- الصابئة المنكرون:

وهم الذين لا يدينون بشيء في هذا الكون، وإنما يؤمنون بوجود الصانع الحكيم.

٧- الصابئة الحرنانية:

قال ابن النديم: قال أبو يوسف أيشع القطيعي النصراني، في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين في عصرنا بالصابة: «إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر، يريد بلاد الروم؛ للغزو، فتلقاه الناس يدعون له، وفيهم جماعة من الحرنانيين، وكان زيُّهم إذ ذاك لبس الأقبية، وشعورهم طويلة، بوفرات كوفرة قرة جد سنان بن ثابت، فأنكر المأمون زيّهم، وقال لهم، من أنتم من الذمة؟ فقالوانحن الحرنانية. قال: أنصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم: أفلكم كتاب أو نبي؟ فجمجموا في القول، فقال: فأنتم إذن الزنادقة، عبدة الأوثان، وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي، وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم، فقالوا: نحن نؤدي الجزية. فقال لهم: إنما تؤخذ الجزية ممن

[1] محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان: ٣٠.

خالف الإسلام من أهل الأديان، الذين ذكرهم ا لله عزَّ وجلَّ في كتابه،ولهم كتـاب، وصالحهُ المسلمون على ذلك، فأنتم لستم من هؤلاء، ولا من هؤلاء، فاختاروا الآن أحد أمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، أو ديناً آخر من الأديان، التي ذكرهاالله سبحانه وتعالى في كتابه، وإلا قتلتكم عن آخركم، فإني قد أنذرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن انتم دخلتم الإسلام، أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها ا لله في كتابه، وإلاّ أمرت بقتلكم، واستئصال شأفتكم». ورحل المأمون يريد بلد الروم، فغيروا زيهم، وحلقوا شعورهم، وتركوا لبس الأقبية، وتنصَّر كثير منهم، ولبسوا زنانير، وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم، وجعلوا يحتالون ويضطربون، حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران، فقيه، فقال لهم: قد وجدت لكم شيئاً تنجون به، وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالاً عظيماً من بيت مالهم، أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية أعدوه للنوائب، فقال لهم: إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون، فهذ اسم دين قد ذكره ا لله جلّ اسمه في القرآن الكريم، فانتحلوه فأنتم تنجون به، وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون، فانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت، لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة، فلما اتصل بهم وفاة المأمون، ارتد أكثر من كان تنصر منهم، ورجع إلى الحرانية، وطولوا شعورهم، حسب ماكانوا عليه قبل مرور المأمون بهم، على أنهم صابئون، ومنعهم المسلمون من لبس الأقبية؛ لأنه من لِبس أصحاب السلطان. ومن أسلم منهم، لم يمكنه الارتداد؛ خوفاً من أن يُقتَل، فأقاموا متسترين بالإسلام، فكانوا يتزوجون بنساء حرانيات، ويجعلون الولد الذكر مسلماً، والأنثى حرانية. وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين، القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران، أي منذ نحو عشرين سنة»[١] .

الصابئة المندائيون

حينماكنتُ بالعراق عام ١٩٨٠، في دورةٍ حول دراسة المخطوطات العربية، أقامتها جامعة الدول العربية (**معهد المخطوطات**)، كان من حُسنِ طالعي أن زرت معظم المدن العراقية من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه، وكان من بين الأماكن التي قمت بزيارتها تلك التي يقطنها أبناء العقيدة المندائية، فرأيت فيهم الأخلاق الحميدة، وحُسن الضيافة،

[١] الفهرست لابن النديم: ٣٢٠.

والأنفة، والمعاملة الطيبة الكريمة، المعرفة، ووجدتهم مؤمنين بخالق عظيم أزلي، انبعث من نفسه، وانبعثت من لدنه الحياة، وإليه تعود، وهم يبدأون التلاوة، فيقولون: مبارك المولى، باسم الحي، المسبح، المولى المسبح، وهذا يخالف ما يزعمه بعض الباحثين من أنهم يعبدون النجوم والكواكب، وما إلى ذلك من الادعاءات الباطلة، التي لا تؤيدها مبادىء العقيدة المندائية.

والذي رأيته أنهم كانوا أصحاب عقيدة كتابية، جاء بها النبي يحيى عليه السلام، ويعيش أبناء هذه العقيدة حول ضفتي دجلة والفرات، وخاصة منطقة البطائح، حيث يجتمع النهران في منطقة (**القرنة**)، وفي بطائح عربستان جنوب إيران حول نهر (**كاران**)، الذي يصب بالخليج العربي، وكانوا يسكنون هذه المناطق حين دخلت الجيوش الإسلامية تلك البلاد. قال ابن النديم: «هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح، وهم صابة البطائح، يقولون بالاغتسال، ويغسلون جميع ما يأكلونه»[1] .

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاث آيات: الأولى في الآية ٦٢ من سورة البقرة، في قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** والثانية في سورة المائدة، الآية ٦٩ **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ومن آمن با لله واليوم الآخر وعمل عملاً صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**والثالثة في سورة الحج، الآية ١٧، في قوله جلّ جلاله: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا إن ا لله يفصل بينهم يوم القيامة إن ا لله على كل شيء شهيد﴾**.

ومن المؤكد أن الصابئة المندائيين هم المقصودون في الآيات القرآنية، وذلك لتبعيتهم العقائدية للمبادىء التي جاء بها سيدنا يحيى، الذي أتى ذكره في القرآن الكريم ، على أنه نبي من ا لله، فكيف وصل الصابئة إلى البطائح في العراق، مع أن النبي يحيى عاش في فلسطين؟

---

[1] الفهرست: ٣٤٠.

أصل الصابئة المندائية:

الصابئة المندائيون هم أتباع النبي يحيى عليه السلام، واضطروا للهجرة من فلسطين إلى العراق، بسبب ماتعرضوا له من القتل والذبح على يد اليهود، ودليل ذلك ما يلي:

١ ـ جاء في الكتب المندائية المقدسة، وهي مصادر العقيدة المندائية، ما يؤكدُ ذلك، ففي كتاب (**حران كويثا**)[1] ، أي حران السفلى أو الداخلية، نقرأ قصة هرب الناصورائي[2] من اضطهاد اليهود لهم في القدس (**أورشليم**)، وكيف بحثوا عن مأوى لهم في جبال ميديا (**طور ادمداي**)، وكيف أن اليهود قدعوقبوا بتخريب أورشليم سنة ٧٠ للميلاد. وبعد هجرتهم إلىحران (وجدوا إخواناً لهم في الدين، ثم من هناك بدأت هجرتهم الثانية تحت رعاية الملك البارثي الصديق (**ارطبانوس**) ، ويسمونه (**أردوان ملكه**) إلى القسم

---

(1) حران كويثا (**حران السفلى**).. في اللغة المندائية، وتوجد نسخة منه في مكتبة المتحف العراقي.

(2) الناصورائي: كلمة تعني أولئك الكُهّان الصابئين الذين يملكون المعرفة الحقيقية الدينية (الناصيروثة)، وتتلخص معتقداتهم وهي معتقدات الدين الصابئي بصورة عامة بما يأتي:

آ ـ الاعتقاد بكينونة عليا سامية، لا هيأة لها، يكون التعبير عنها عادة في خلق العوالم الروحية والأثيرية والمادية، وإن خلق مثل تلك العوالم قد أُنيطَ بمخلوقات نجمت عن الخالق، وبإرادة منه.

ب ـ الاعتقاد بثنائية الكون، وازدواج الشيء وضده، وتلازمهماكالنور والظلام، والخير والشر، ووجود كون منظور، وكون غير منظور شبيه له.

ت ـ عدّ الروح منفية أسيرة في الجسم، وأن موطن تكوينها وأصله هو الكينونة العليا، فهي تعود إليها بعد تحررها من الجسم.

د ـ الاعتقاد بتأثير النجوم والكواكب في مصائر جميع مظاهر الحياة، ومن جملتها البشر، إضافة إلى أنها أماكن للمطهر بعد الموت.

هـ ـ الاعتقاد بوجود أرواح غير مرئية منقذة،تساعد الروح البشرية في رحلتها إلى العالم الآخر.

و ـ وجود لغة طقسية مملوءة بالرموز والاستعارات، تُمثّل أفكاراً وصفات قابلة للتجسد.

ز ـ الاعتقاد بوجود اسرار دينية لمساعدة الروح، أو ضمان بعثها من جديد، في جسم اثيري، ثم صعودها من عالم المادة إلى عالم الأنوار.

حـ ـ الالتزام بسرية عظمى والاعتقاد بأن هناك أسراراً دينية، لا تباح معرفتها إلا للقلة من المكرَّسين دينياً، فالصابئون إذاً ينقسمون إلى قسمين:

١ ـ فئة الناصورائيين، وهم المسؤولون عن حفظ الدين وإقامة الشعائر.

٢ ـ المندائيون العامة.

الأدنى من بلاد ما بين النهرين، حيث أقاموا لهم مراكز في مكان يُدعى الطيب (**طيب ماثه**)[1] بين واسط وعربستان .

وأخبرني الترميذه سلوان شاكر بأن: (**هجرتهم الأولى كانت من مصر إلى حران برعاية اردوان ملكا الكنزبرا الناصورائي، فعندما كانت هجرتهم الثانية بعد موت النبي يحيى عليه السلام، والتي على اثرها قتل ٣٦٥ كاهناً من الصابئة على أيدي اليهود في القدس، كانت هجرتهم الثانية إلى حران فوجدوا لهم اخواناً من الذين نزحوا قبلهم من مصر الذين بقوا في حران وبعضهم نزح إلى جنوب العراق وايران**).

ويتطرق الكتاب بعد ذلك إلى ذكر الفتح العربي لتلك الأصقاع، ويذكر إن وفداً من الصابئين (**المندائي**)، برئاسة أحد كبار كهنتهم، المدعو (**دانقا**)، قد ذهب لمقابلة القائد العربي، وعرض عليه أمر الصابئين. وإنّ القائد العربي أقرَّهم على دينهم، فعُدّوا أصحاب كتاب، وبقوانين المسلمين يؤدون الجزية. يقول الاستاذان نعيم البدوي وغضبان رومي، وهما من أبناء الصابئة، ومترجما كتاب الليدي دراور (**الصابئة المندائيون**) : «وتكمن أهمية هذه الوثيقة التاريخية في تأكيدها للروايات الشفوية، التي يتناقلها الصابئون اليوم، وهي أنهم هاجروا إلى موطنهم الحالي في العراق من حران، وكانوا قبل ذلك في فلسطين»[2] .

وذكر الدكتوران مراد كامل، ومحمد حمدي البكري، في بحثهما (**تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى الفتح الإسلامي**) ما يأتي: «واللهجة المدعية (**المندائية**)، واسمها مشتق من الكلمة الآرامية (**مدعا**) ، ومعناها المعرفة، ويسمى أصحابها بالصابئين أو المندعين (**المندائيين**)، وهم طائفة من القبائل الآرامية، التي كانت تسكن منطقة الأردن، ثم هاجرت منها إلى العراق[3] .

٢ ـ إن رمز الحياة العظمى هو (**الماء الحي**)، أو الجاري، أو ما يسمونه (**يردنه**). ويقول الصابئون: إنها تعني (**لهوا**) أو ماء جارياً).

---

[1] الطيب مدينة أثرية في الجنوب الشرقي من مدينة العمارة.

[2] الصابئة المندائيون: ١٥.

[3] مجلة المقتطف: ج١ ص ١١٥ لسنة ١٩٤٩.

والذي أراه أن المعنى الحقيقي لهذا اللفظ جاء من (**نهر الأردن**)؛ إذ ليس من المصادفة وجود هذا اللفظ في لغة الصابئة، وإنما جاء معهم من مواطنهم الأصلية حيث كانوا يعيشون في فلسطين[١] وهو المكان نفسه، الذي كان يقوم به النبي يحيى بتعميد. المؤمنين بعقيدته.

٣ ـ يعتقد الصابئة أن نبيهم هويحيى، وتؤكد ذلك كتبهم المقدسة، تقول الليدي دراوور: «فهم يجيبون السائل بأن يحيى نبينا، كما أن نبيكم عيسى أو محمد»، حسبما يتطلب الحال. وفي الحقيقة فقد ملتُ مرة للاعتقاد بأنه كان اقتباساً من المسيحيين، إلا أنني أقتنعت بالتدريج، بأنه ليس بمجرد إقحام، بل قد كانت له، (**يحيى**) علاقة حقيقية (**بالناصورائي**) الأصليين، الاسم الذي كان يطلق على أصحاب هذه العقيدة في الأيام الأولى.

جاء في كتاب (**حران كويثا**) و (**دراشة اديهيا**) أن يوحنا كان نبياً ورسولا. ويقصد الصابئون من كلمة (**شليهة**) أنه جاء إلى الدنيا بأمر من الرب بمهمة خاصة، بمعنى الرسول الذي يأتي لإنقاذ البشر من الفتك والاضطهاد[٢] .

فإذا علمنا أن النبي يحيى كان في فلسطين، وبها قتل. فالنتيجة الحتمية أن أتباعه كانوا من مجتمعه؛ أي الفلسطينيين الذين اضطروا للفرار بدينهم، هرباً من اضطهاد اليهود لهم[٣] ، ومحاولة تصفيتهم جسدياً؛ للقضاء على الفكرة التي آمنوا بها[٤] ، وخاصة أن الكثيرين ممن آمنوا بالنبي يحيى كانوا من اليهود أنفسهم. ومحاولة الأديان القديمة اضطهاد كل من يخرج عنها كثير الشيوع؛ فحينما جهر النبي إبراهيم بدعوته، قام المشركون باضطهاده، بل بمحاولة

---

[١] يطلق الصابئون لفظ يردنه على الأنهار.

[٢] دروس يحيى.

[٣] وعليه يمكن اعتبار الصابئة أول اللاجئين الفلسطينيين في التاريخ، فقد اضطروا الى ترك ديارهم والهجرة منها قبل حوالي ألفي عام. أما الهجرة الثانيةفقد كانت قبل حوالي ألف عام حينما دخل الصليبيون أرض فلسطين، فهاجر كثيرٌ من الفلسطينيين وأقاموا في دمشق (للتوسع راجع كتاب القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لمؤرخ الشام في القرن العاشر الهجري محمدبن علي بن طولون).

[٤] يقول الترميذه الشيخ سلوان شاكر: أمين سر المجلس الروحاني العام لطائفة الصابئة المندائيين في العراق: (**الدين المندائي لم يكن فكرة جديدة وإنما هو دين من زمن أبونا آدم عليه السلام كما تنص كتبنا، وأن النبي يحيى بُعث ليخلص الدين المندائي من الضياع على أيدي اليهود الذين اضطهدوا المندائيين وأدخلوهم كفرقة ضمن الفرق اليهودية**)

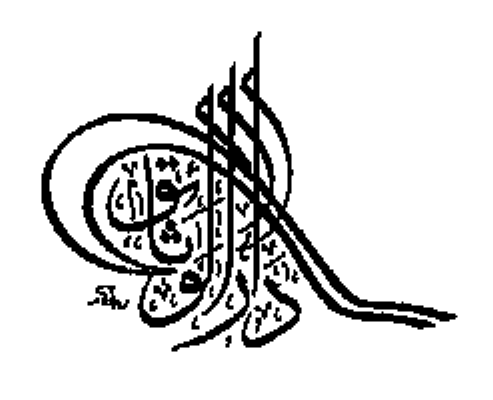
حرقه بالنار، وكذلك حينما ظهر سيدنا محمد قام الجاهليون بمحاربته، ومحاولة قتله، فهاجر بدينه إلى المدينة. وهذا ما حصل ايضاً مع الفرق التي حاولت الخروج عن اليهودية أو المسيحية أو الإسلام.

وماحدث مع الصابئة من تعرضهم للذبح، من قِبلِ اليهود جعل منهم ألد أعداء اليهود، يخالفونهم في كل شيء حتى إنهم يقيمون الأحزان بمناسبة غرق المصريين، الذين كانوا يلاحقون النبي موسى، ويطلقون على يوم غرقهم اسم «عاشورية».

٤ ـ اللغة التي يستخدمها الصابئة هي اللغة الآرامية المندائية، وهي مختلفة عن اللغة التي كان يستخدمها أبناء الرافدين. والآرامية هي اللغة السائدة في فلسطين في ذلك الزمن، ولا زال الصابئة يستخدمونها حتى يومنا هذا، فهي لغتهم الدينية، التي حافظوا عليها منذ نزلوا أرض العراق.

٥ ـ إن أشكالهم تختلف عمن يجاورهم من الأقوام، فهم أميل إلى الأجسام الطويلة والقوية، واللون الأبيض وهي الصفات نفسها التي يتصف بها سكان فلسطين، الذين وصفوا في الكتب المقدسة، بأنهم من القوم الجبارين، أو العمالقة الأشداء.

ومنه يتبين لنا أن الصابئة المندائية، أبناء عقيدة دينية، جاء بها النبي يحيى. وحينما تعرضوا للاضطهاد والقتل على يد اليهود، هاجروا باتجاه الشمال، فسكنوا حران، ثم اتجهوا للإقامة في جنوب العراق حيث تكثر المياه، التي تساعدهم على القيام بطقوسهم الدينية.



الباب الثالث

الفصل الأول : ظهور العقيدة الصابئية والطوائف التي عاصرتها:

١ . السامريون.

٢ . الصدوقيون

٣ . الفريسيون.

٤ . الربانيون

٥ . القراؤون.

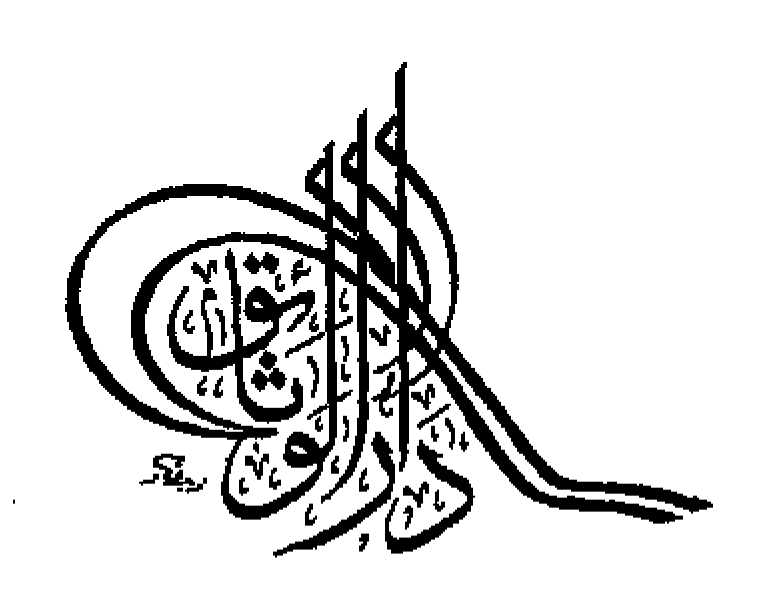
٦ . الأسينيون.

الفصل الثاني: النبي يحيى ومخطوطات البحر الميت

١ . النبي يحيى.

٢ . علاقة النبي يحيى بطائفة الاسنيين.

٣ . مخطوطات البحر الميت.



الفصل الأول

ظهور العقيدة الصابئية والطوائف التي عاصرتها:

بدأت قصة الصابئة المندائية في فلسطين حيث نزلت أكثر الديانات السماوية، وحيث عاش النبي يحيى، فكيف كانت هذه البداية؟ إذا أردنا أن نصل إلى حقيقة نشأة الصابئة، فلا بد لنا من إلقاء نظرة على الطوائف التي كانت تسكن فلسطين. فبالإضافة إلى أصحاب الديانات القديمة الوثنية والتوحيدية، كان هناك طوائف يهودية متعددة الأفكار والتوجهات، ولاعتقادنا بعلاقتها بالديانة الصابئية، سنتحدث عن بعضها:

أ ـ السامريون:

الطائفة السامرية خليط من اليهود والأشوريين، ويقال إنهم قبائل آشورية أرسلها ملوك آشور إلى فلسطين ليسكنوها في أماكن القبائل اليهودية التي نفيت إلى ما بين النهرين، واختلطوا باليهود، الذين بقوا في فلسطين، فكان من نتيجة هذا الاختلاط اندماجهم بالسكن، والنسب، والعادات، والتقاليد وحينمااستوطن بعض اليهود أرض فلسطين بعد سقوط بابل، أنكروا علىالسامريين شعائرهم، وطقوسهم المخالفة لتقاليدهم، واتهموهم بعبادة الأوثان، ورفضوا مشاركتهم في بناءالهيكل الجديد، فعمد السامريون إلى بناء هيكل خاص بهم في جبل نابلس، وتعمدوا تدنيس معبد بيت المقدس، وحددوا القبلة في هيكلهم، ومثابة حجهم وعبادتهم، ولا تزال بقايا السامريين تحتفظ بتقاليدهم، وتعتمد علىنسخة التوراة الخاصة بها. ومن عاداتهم أنهم حين يقدمون الأضاحي يقوم الكاهن بالكشف على الخراف؛ للتأكد من خلوهامن العلامات، ثم يذبحها،وعند انتصاف الليل يؤكل اللحم بالأيدي، ولا يتركون منه شرحة صغيرة. أما الفضلات والعظام فتُحرق، وفي الصباح يحتفلون بعيد الفطير، وهم في هذه الطقوس يشابهون الصابئة، حين يقدمون الأضاحي ويأكلونها، ويمارسون في صلواتهم الركوع والسُجود، والابتهال، وطريقة الصلاة قريبة من صلاة المسلمين.

٢ ـ الصدوقيون[1]

وهي من الفرق الكبيرة التي انقرضت، وأخذوا اسمهم من كبيرهم صادوق. وتتميز عقيدتهم بإنكارها البعث والنشور، والثواب والعقاب فنعيمهم في الدنيا ﴿**إن هذا لهو الفوز العظيم**﴾[٢] وقالوا: إن العبد مسير لا خيار له، وأن كل شيء بقضاء وقدر، وتقيدوا بمبدأ (**النفس بالنفس،والعين بالعين، والسن بالسن**).

٣ ـ الفريسيون[٣]

للتسمية معنيان: الأول: الاعتزال؛ أي إنهم كالمعتزلة في الفرق الإسلامية، ذلك أنهم اعتزلوا طريق الجماعة، وتشددوا بالمحافظة الكبرى علىالتوراة والتلمود، وأنكروا استئثار الكهنة بالشعائر والطقوس، لذلك اقاموا الشعائر في بيوت خاصة، بعيدة عن الهيكل والكهان، والثاني: أنهم حكموا العقل في تفسير النصوص الدينية، وتسامحوا بقبول الدية والغرامة بدل القصاص والعقوبة. وهم يعتقدون أن بعض الأفعال مقدرة، وبعضها مخير.

٤ ـ الربانيون[٤]

ومفردها ربّان أي (إمام) ، أو (حبر وفقيه)، وهم جمهور اليهود[٥] الذين يتبعون العلماء، وتفاسيرهم للمشنة والتلمود، وتقيدهم بذلك حرفياً.

٥ ـ القراؤون:

ويعتقد القراؤون بأن العبد مسؤول عن أفعاله، وينبذون التلمود، ولا يعترفون إلا بالتوراة، ويكثرون قراءته؛ لذلك سموا (**بالقرائيين**) وكان حبرهم في عهد الخليفة المنصور هو عنان بن داود، الذي ألف كتابين دعا فيهماإلى تحرير التوراة من قيود التلمود. ومما يؤثر عنه: «لو كنت أحمل أرباب التلمود في بطني، لقتلت نفسي،وقتلتهم معي»[٦] .

---

(١) يطلق عليها بالعبرية (صدوقيم)
(٢) سورة الصافات، الآية: ٥٩.
(٣) يطلق عليهابالعبرية (فروشيم)
(٤) يطلق عليها بالعبرية (ربانيم).
(٥) يستعمل اللفظ نفسه بالعربية وبالمعنى نفسه تقريباً.
(٦) مخطوطات البحر الميت: ٤٥.

٦ ـ الإسينيـون[1]

انشقت هذه الطائفة عن عامة اتباع الدين اليهـودي، واتخـذت لها طريقاً مختلفاً، فـآمن الاسينيون بالفضيلة المطلقة، واستقبحوا الشهوات، وعدّوها جريمة، وأحبّ بعضهم بعضاً حبّـاً صادقاً، وأول أهدافهم كبح جماح النفس، وقمع نزوة الهوى، ولا يتزوجون بُعداً عن الشهوة، ويتبنـون أولاد غـيرهم، ويربونهـم على عقيدتهـم، فيعتـادون عـاداتهم، ويؤمنـون بمبــادئهم، ويتأدبون بآدابهم، والداخل في ملّتهم ، يقـدم لهـم كـل مـا يملـك، فالملكيـة عندهـم مشـاعية، ويمتنعون عن استخدام العطور، ويلبسون الألبسة البيضـاء[2] . وإذا انتقـل أحدهـم إلى مكـان آخر حلّ على أبناء عقيدته، له ما لهم، وعليه ما عليهم، كواحد منهم، ولو لم يعرفوه من قبل، ولا يتبايعون،وإنما يتقارضون قدر حاجة الواحد منهم، وطريقتهم في العبـادة، الزهـد والتفـاني في طاعة الله. حينمـا تشرق الشـمس يـؤدون الصـلاة[3] باتجاههـا، ثـم ينتشـرون للعمـل،ولا يجتمعون حتى الساعة الخامسة، فيغيرون ملابس العمل،ويغتسلون[4] ، ثم يتجهون نحوالطعـام، فيأخذون مقاعدهم، كأنهم في معبد، ولكل منهم رغيف وأدام يباركه الكاهن[5] ثم يـأكلون، وحاشا لأحدهم أن يمد يده إلى فمه قبل البركة، وهم لا يؤمنـون بـالحرب[6] إلا إذا اضطـروا، ولا يحلفون اليمين، إلا يمين حفظ العقيدة بسرية عن الناس[7] ولا يقبلون العضـو في جمـاعتهم إلا بعد عام من طلبه الانضمام إليهم، ثم يختبرونـه، وبعـد نجاحـه يقدمـون لـه وتـداً يضعـه في حزامه، وثوبا أبيض اللون، فإذا سار على طريقهم طوال السنة، رُقِّـي لأول درجـة، وغمسـوه

---

[1] هناك تشابه كبير بين بعض عقائد هذه الفرقة وعقائد الصابئة، ومن هذه الفرقة خرج النبي يحيى، وعاش أبناء هذه الفرقة بالبرية، بعيداً عن الناس.

[2] كما هي عند الصابئة في اصل عقيدتهم.

[3] يقيم الصابئة الصلاة الأولى حين ظهور الشمس.

[4] الاغتسال من الطقوس المعمول بها عند الصابئة، بل هي من أول طقوسهم.

[5] نلاحظ عند الصابئة الطريقة نفسها حين تناول الطعام، حيث يقوم الكاهن بمباركة الطعام قبل تناوله.

[6] لا يؤمن أبناء الصابئة بالحرب، وهي محرمة في عقيدتهم.

[7] يقسم الصابئون قسم حفظ العقيدة، وعدم البوح بها، وحفظها بعيدة عن الناس، ويحرمون غير هذا القسم.

بالماء الطاهر[1]، ولكنه لا يجالسهم بالطعام إلا بعد اختبار آخر مدته سنتان، يُقْبَلون به بعدها عضواً في جماعتهم، بعد أن يحلف يميناً مغلظة بالعمل بعقيدة الجماعة، ويحفظ هذه العقيدة سرية عن الناس. ومن عاداتهم أن يتحاشوا البصاق بوجود بعضهم، وإذا خرجوا للغائط حفروا بالوتد ليواروا فضلاتهم، ويستنجون بالماء. يتحملون الأوجاع والآلام، ويداوون مرضاهم بالصلاة والأوراد والأدعية[2]، ويؤثرون الموت على الحياة، والخلود للروح لا للجسد[3].

---

[1] يمارس الصابئة الأسلوب نفسه حينما يرقون الصابئيين من درجة دينية لدرجة أعلى، والغمس بالماء فرض لا بد منه.

[2] يلجأ كثير من المسلمين للمعالجة بالأدعية والصلاة والأوراد، كمالتلجأ بعض الفرق المسيحية المعاصرة للمعالجة بالأدعية دون استعمال أدوية، كطائفة المورمون. ويبين لنا الأستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه «الصابئون»، موقف الصابئة من المداواة فيقول: «مرض الكنزبرا الشيخ جودة في العمارة،فراجع الجراح الشهير الدكتور السيد حسن الحسني، فوصف له هذا دواءً ناجعاً، ولكنه امتنع عن أخذه قائلاً: إنه يفضل الموت على شرب الدواء، وقد مات فعلاً دون أن يتناول جرعة من الدواء المذكور. وأكد لنا الكنزبرا الشيخ دخيل أن رجال الدين يفضلون الموت على أخذ أي علاج، إلا أنهم قد يتساهلون ـ اليوم ـ فيسمحون بحقنهم بالإبر الشافية تحت الجلد، إذا ضمنوا الشفاء». الصابئون: ١٠٤.

[3] وهي المبادىء نفسها التي يؤمن بها الصابئة، بل إن الصابئة تعدّ الجسد سجناً يسجن الروح، فبانطلاقها منه، وذهابها إلى عالم النور، تتخلص من هذا القيد.

الفصل الثاني

النبي يحيى ومخطوطات البحر الميت

كان مولد النبي يحيى معجزة من المعجزات الإلهية ومكرمة من مكارم الأنبياء، ذلك أن والده النبي زكريا بلغ من العمر عتيًا، وامرأته عاقر لا تنجب، ومع ذلك، فإن ا لله عزّ وجلّ، استجابة لدعاء زكريا، بأن يكون له ابن يرث النبوة من بعده، رزقه بابنه يحيى. وقد ورد في القرآن الكريم والإنجيل، وكتب الصابئة المقدسة، وصف لميلاده، ونبوته، ووفاته. فقد جاء في القرآن الكريم:

﴿هنالِكَ دعا زكريا ربَّهُ قالَ ربِّ هبْ لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يُصلي في المحراب أنَّ ا لله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من ا لله وسيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين * قال ربِّ أنّى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وإمرأتي عاقر قال كذلك اللّه يفعلُ ما يشاء، قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألاّ تُكَلِّمَ الناس ثلاثةَ أيام إلاّ رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبِّح بالعشي والإبكار﴾[1] .

قال ابن كثير في تفسيره: «قال قتادة وغيره: إنما سُمّي يحيى؛ لأن ا لله أحياه بالإيمان، وروى العوفي وغيره عن ابن عباس، وقال الحسن، وقتادة، وعكرمة،ومجاهد، وأبو الشعثاء، والسُّدي، والربيع بن أنس، والضحاك ،وغيره، في هذه الآية: **﴿مصدقاً بكلمة من اللّه﴾**، أي بعيسى بن مريم. وقال الربيع بن أنس: «هو أول من صدق بعيسى بن مريم»[2]. وقوله (سيداً حصورا) قال قتادة: سيداً في العلم والعبادة، وعن عبد ا لله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: «ما من عبد يلقى ا لله إلا ذا ذنْب إلا يحيى بن زكريا».

قال تعالى: ﴿يازكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا﴾، و﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً، وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً، وبراً بوالديه، ولم يكن جباراً عصياً، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعث حياً﴾[3]. وقوله (سيداً حصورا) قال قتادة : سيداً في العلم والعبادة، وعن عبداللّه

---

[1] سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

[2] تفسير ابن كثير ، ١/ ٣٦١.

[3] سورة مريم، الآيات ٨٨.

بن عمرو بن العاص قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**ما من عبد يلقى الله إلا ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا**».

وقال تعالى: ﴿وزكريا إذ نادى ربه ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبناله يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسرعون في الخيرات﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾[٢]

وذكرت الأناجيل النبي يحيى في عدة مواضع، منها ماجاء في الأصحاح الأول من إنجيل لوقا: «كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا، من فرقة آبيا وامرأته من بنات هارون،واسمها اليصابات، وكان كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم. ولم يكن لهما ولد؛ إذ كانت اليصابات عاقراً، وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما، فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويُبَخِّر، وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البَخور، فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور، فلما رآه زكريا، اضطرب ووقع عليه خوف، فقال له الملاك لا تخف يا زكريا، لأن طلباتك قد سمعت، وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا، ويكون لك فرح وإبتهاج، وكثيرون سيفرحون بولادته؛ لأنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس، ويردُّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلاههم، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلىالأبناءوالعصاة إلى فكر الأبرار؛ لكي يهيىء للرب شعباً مستعداً، فقال زكريا للملاك: «**كيف أعلم هذا؟ لأني أنا شيخ، وامرأتي متقدمة في أيامها، فأجاب الملاك، وقال له: أنا جبرائيل، الواقف قدام الله، وأرسلت لأكلّمك، وأبشرك بهذا**»[٣].

أما كتب الصابئة، فإنها تذكر يحيى في مواضع كثيرة منها:

---

[١] سورة الأنبياء، الآية: ٨٨

[٢] سورية الأنعام الآية : ٨٤

[٣] إنجيل لوقا، الإصحاح الأول: ص ٨٩.

جاء في كتاب (**دراشة أديهيا**): «ولد يحيى من أمه «**انشبي**»[1] ، وكان زكريا و «**أنشبي**» طاعنين في السن، ولكن ما حدث هو هذا: لقد شربت انشبي ماء فحملت من ذلك الماء، ورأى أحد الكهان اليهود فيما يرى النائم بأن زكريا سيكون أباً، وسيكون ابنه نبياً، فانتظر اليهود يحيى ليقتلوه، وبعد تسعة أشهر وتسعة أيام، وتسع دقائق[2] ولدت «**أنشبي**» وليدها، وجاء «**أنوش أثرا**»[3] ، وأخذ الطفل وحمله (**إلى مرتفعات ميديافي جبل برمان حيث الشجرة المرضعة للأطفال إلاثا أو ماريي يا نقي**) وعلمه بعد ذلك الأبجدية[4] ووضعه تحت شجرة تحمل ثمراً، تشبه الأثداء، أخذ يحيى يتغذى حليبها مدة ثلاثين يوماً، أرسل «**أنوش أثرا**» بعدها امرأة تدعى «**سوفان لوليتا**» للعناية به، وفي اليوم الواحد والثلاثين، قدم أحد «**الأثري**» لتعميده في اليردنة[5] ، وعلمه بعد ذلك الأبجدية، وجلب كتاب الأرواح[6] ، ووضعه بين يديه، وعلمه القراءة والتلاوة، وحين بلغ يحيى الواحدة والعشرين من عمره، عمَّده جَمع من «**الأثري**»، وجعلوه (**ترميذه**)، ثم علموه جميع الطقوس والشعائر الدينية، وأمروه أن يرافق «**أنوش أثرا**» إلى أورشليم؛ ليكون هناك نبياً، وحاؤوا بزورق استقله الاثنان في نهر الأردن، ووصلوا إلى أورشليم، وحين وصلا نادى «**أنوش أثراً**» بصوت عالٍ: «مَنْ من الموجودين قد فَقَد طفلاً، فليأت، وليطالب به،وسمعت خادم «أنشبي» النداء ورأت الفتى،فذهبت إلى سيِّدتها، وزفت إليها الخبر قائلة «تشبه عيناه عيني أنشبي» «ووجهه يشبه وجه زكريا»، وكانت «أنشبي» متقدمة في السن، نقيةطاهرة، وكان زكريا شيخا أيضاً، وحين قالت الخادم: إنني رأيت فتى في زورق في النهر يشبهكما، نهضت «أنشبي»، وجرت مسرعة إلى النهر دون أن ترتدي عباءتها وتغطي رأسها، ولما شاهد زكريا ذلك غضب لنزقها

---

[1] اسمها بالمندائية: اينشوي أو انشبي، واسمها عند اليهود اليصابات، وعند النصارى اليزابيت.

[2] يقول الصابئة المندائيون: إن الله أراد أن يميِّز يحيى بن زكريا، وعيسى بن مريم عليهما السلام، فجعل مدة حملهما أكثر من تسعة أشهر.

[3] روح من أرواح الحياة،وأنش يعني رجلاً، وأثرا يعني كائنا سماويا.

[4] هذا ما اخبرني به الترميذه الشيخ سلوان شاكر وهو يخالف ماجاء في بعض الكتب من أنه حمله إلى الفرات زيوا أي النهر السماوي الذي يقابل اسمه الفرات الدنيوي.

[5] اليردنة في الأصل نهر الأردن، وأصبحت تطلق كاسم لأي نهر،

[6] سدرة أدنشماثة.

وطلّقها، ولما شاهد شامس ذلك قال له، «إني لأعجب لك أن تُطَلِّقَ زوجك دون ما سبب، لقد خرجت فرحة حين علمت أن ابنها على قيد الحياة»، فأجاب زكريا «سامحني يا مولاي، لقد ذهبت شبه عارية، فطلقتها دون أن أعرف سبب فعلتها». وجاءت (أنشبي) إلى النهر، واندفعت نحو يحيى، فعانقها وقبّلها، فوبخه «أنوش أثرا» لتقبيله إياها من فيها[1] ، أجاب يحيى: «سامحني أيها المولى، لقد وضعني الأب[2] في رحم هذه المرأة تسعة أشهر، فهي أمي، وقلب كل ولد يحن إلى أمه». قال أنوش اثرا: «ذلك حق يجب على المرء أن يكرم والديه». ذهب يحيى بعد ذلك إلىأورشليم، وفتح عيون العميان،وشفىالمرضى، وجعل الكسيحين يمشون على أرجلهم،وغضب الكهان، وجاؤوا إلى يحيى، وأمروه بمغادرة أورشليم في الحال، رفض يحيى ذلك، وتحداهم قائلا:«جردوا السيوف واضربوني، وهاتوا النار واحرقوني، والماء «اغرقوني» أجابه الكهان: «نحن نعلم يا يحيى أن السيوف لن تنالك، وأن النار لن تحرقك، وأن الماء لن يغرقك». وحين بدأ يحيى بتلاوة«الكنزاربه»[3] تكلمت طيور الهواء مسبحة بحمد الله، وفتحت الأسماك أفواهها بالدعاء (الحياة العظمى)[4] .

جاء في كتاب «كنزا ربا»: (وفي ذلك العهد يولد ابن اسمه يحيى بن أبو صادا ـ زكريا ـ ويأتيه في شيخوخته، ويكون عمر أمه أنشبي ٨٨ سنة[5] ، حينما تحمل به، وتلده في هرمها، وأما يحيى،فسوف ينشأ في أورشليم؛ لأن الإيمان يكون في صدره، وسوف يطوف الأردن، ويعمد الناس مدة ٤٢ سنة قبل أن يأتي العالم عطارد المتجسد، وبعد ولادة يحيى في أورشليم، بينما يطوف صقع الأردن ويُعَمّد، سوف يأتي مشيها[6] ، ويتقدم بتواضع؛ ليصطبغ وينتفع بحكمته).

---

[1] يقول الترميذه الشيخ سلوان شاكر: (لم تكن أنشبي امرأة يهودية بل امرأة مندائية وكذلك زكريا، وأنهما أدخلا الدين اليهودي عنوة، وأن الملاك غضب لأنه قبل امه من فيها وهذا لا يجوز).

[2] المقصود بـ (الأب) هنا (الحياة).

[3] الكتاب المقدس للصابئين المندائيين.

[4] أساطير صابئية: ٢٣ ـ ٢٤.

[5] كما ورد ذلك في كتاب (دراشه اديهيي) كتاب يحيى.

[6] المسيح.

لكن مشيها سوف يعبث بمذهب يحيى، ويغير عماد الأردن[1]. هذه بعض الروايات المقدسة عن ولادة النبي يحيى.

جاء في كتاب (دراشا اديهيا): وبعد أن وجد سيدنا يحيى أسرته أي أمه وأباه وهما سيدنا زكريا وأمه اينشوي، استمر بحياته في كنفهما، وقبل أي شيء أخذ يتعرف على وضع الصابئة[2].

والأوضاع في المجتمع، وحينما رأى أن الظروف كلهامساعدة، بدأ الدعوة من أجل إحياء الدين الصابئي، وبعد مدة وحينما استطاع أن يحظى بدعم والده زكريا، وكذلك عدد آخر من كبار قوم بني اسرائيل ، بدأ بتعميد الصابئة، ووسع هذا العمل بحيث لم يَبقَ أحد من اليهود لم يسمع بدعوة سيدنا يحيى (يهايا يهانا) . وكان يُمضي لياليه بالتعليم ونهاره بتعميد الشعب الصابئي. وقد أحيا سيدنا يحيى سنة التعميد بعد أن أصبحت هذه السنة في طي النسيان لمدة طويلة.

ومرة أخرى أعطى الصابئة قوة ونفوذاً أكثر في فلسطين.

لقد كان لسيدنا يحيى ثماني أولاد، وكانت أسماؤهم:

١ ـ هندان (ولد) ٢ ـ شارت (بنت) ٣ ـ بهرام (ولد) ٤ ـ رهمات هي (بنت) ٥ ـ أنصار (ولد) ٦ ـ سام (ولد) ٧ ـ أنهر زيوا (بنت) ٨ ـ شار (ولد).

ولدت أنهر (زوجة سيدنا يحيى) هؤلاء الأولاد علىثلاث مرات، في المرة الأولى، ولدت هندان وشارت ، وفي المرة الثانيةولدت بهرام و رهمات هيما، وفي المرة الثالثة ولدت أنصار وسام أنهرزيوا و شار، وكانت ولادتها على النحو التالي: في المرة الأولى ولدت توأمين وفي المرةالثانية توأمين، وفي المرة الأخيرةولدت أربعة توائم، وبذلك يصبح مجموع ما ولدت ثمانية أولاد. وقد بقي سيدنا يحيى اثنين وأربعين عاماً وهو منشغل في تعميد الناس في نهر الأردن.

وجاء في كتاب حران كويثا: امتلك سيدنا يحيى وبإرادة من ا لله نهراً كان يعمد فيه الناس، وقد طهر المجذومين وشفاهم، وأعاد البصر إلى الأعمى، وأعاد السمع إلى الأصم،

---

[1] مجلة المشرق، لسنة ١٩٠١.

[2] يعتقد الصابئة المندائيون أن عقيدتهم مستمرة من آدم، لكنها مرت بمراحل متنوعة فيها القوة والضعف، وهذا ما يفسر لنا ما جاء في (دراشا اديهيا) من أن سيدنا يحيى (أخذ يتعرف على وضع الصابئة).

وشفى المفلوج والمكسور والعاجز، وكان يتمتع بقدرة على الكلام الجميل الجذاب، فحينما يتحدث يفتن الجميع ببيانه ويستولي على قلوبهم وقد سُمي من عند اللّه بالنبي الصادق (أشليها أوشرارى).وقام سيدنا يحيى بتجميع كتب الصابئة المتفرقة، وقد أبقى من بعده كتاب تعاليم يحيى (دراشا اديهيا)

وتذكر الكتب المقدسة الصابئية وفاته: (**إنه أحس بدنو أجله،فقال لزوجته؛ ماذا أنت صانعة من بعدي؟**) قالت: أنقطع عن الطعام والشراب تعجيلاً لأجلي، حتى أذهب وأنضم إليك، **فقال يحيى**: بل ستأكلين وتشربين ثم لا تخطريني ببالك. قالت: سأعتزل الغسل،ولا أضفر شعري ما بقيت، حتى أذهب، **فقال يحيى**: إنك لن تمضي ما تقولين، بل ستغتسلين، وتضفرين شعرك، وأصير عندك نسياً منسيًا، قالت سأنقطع في خبائي، لا أرى إنسيا حتى أموت، وأنضم إليك، فقال يحيى: بل ستنقادين لإلحاح ذوي القرابة والأصدقاء، فيخرجونك من خبائك، وتسليني. فقالت: وما عسى أن ازيد على ذلك؟ قال: كل ما تكلمت به إنما هو خفة ورعونة، إن خير ما تعملينه من بعْدي: الإبتهال إلى ا لله، ودعوة العلماء؛ ليأكلوا مما تذبحينه لأجلي، فيصلّوا عليّ، وتبقين أنت على بشاشتك.

وبينما كان سيدنا يحيى مشغولاً بمراسم التعميد، جاءه وبوحي من ا لله (مندادهي) الملك المقرب للعرش الإلهي، علىهيئة طفل ابن ثلاث سنوات وبعد أن سَلم عليه، طلب منه أن يعمده، وبعد أن رد سيدنا يحيى السلام، نظر إلى السماء وقال للطفل لقد تأخرنا اليوم،لأنه لم يبقَ إلا فترة وجيزة إلى غروب الشمس وانتهاء النهار، وإنني واستناداً لتقاليد الصابئة لا أستطيع أن أعمدك ليلاً، إلا أنك تستطيع أن تأتي غداً إلى هنا لكي أعمدك. فودع الملك (مندادهي) سيدنا يحيى وابتعد عنه، وجلس في زاوية وأخذ يناجي ربه وقد طلب الملك (مندادهي) من ربه أن يبدل في لحظة الليل إلى نهار وأن يعمل عملاً يتراءى لسيدنا يحيى أن الليل قد حل وأنه قد نام واستراح، وبهذه الاستراحة زال التعب منه،حتى ينفذ (ملكا مندادهي) واجبه علىالفور،وهو قبض روح يحيى والعروج بها الىالسماء وقد استجاب ا لله لطلب الملك مندادهي. وفي لحظة تبدل الليل إلى نهار وأوحيّ إلى سيدنا يحيى أن الليل قد انتهى، وأنه قد استراح، وكعادته في الأيام الأخرى نهض سيدنا يحيى من النوم باكراً وفرك عينيه ثم نهض من مكانه بعد أن ذكر اسم ا لله وذهب إلى النهر، فوجد إلى جانب النهر ذلك

الطفل ابن السنوات الثلاث الذي رآه بالأمس، وكان واقفاً إلى جوار النهر ينتظر التعميد فسلم عليه وبدأ بالوضوء وحينما انحنى سيدنا يحيى على الماء لكي يغسل وجهه ويديه.

ومن شدة الكبر والتعب لم يستطع أن يرفع ظهره، وفي هذه الأثناء كان الطفل ابن السنوات الثلاث يشاهد المنظر فركض ليساعد سيدنا يحيى إلا أنه حينما وصل إلى جانب الماء سطع منه نور قوي وانعكس علىالماء ومأان وصل هذا النور إلى الماء حتى هاج الماء وماج فجأة، ورجع إلى الخلف. حينها كان الطفل قد وصل إلى جانب سيدنا يحيى ليأخذ بيده ويساعده على النهوض فاختفى الماء من أمام سيدنا يحيى وظهرت اليابسة تحت قدميه، وحينما رأى هذا الحادث انتابه العجب وقال له : من تكون؟ لماذاهاج الماء وماج من وجودك؟ قال الطفل اريد أن أتعمد عمدني لكي أذهب إلى بيتي فأجابه سيدنا يحيى كيف أعمدك وبمجيئك لم يَبقَ ماء فقاطع الطفل حديث سيدنا يحيى وقال في الطرف الآخر يوجد ماء كثير لنذهب إلى هناك كي تعمدني فوافق سيدنا يحيى وتحرك برفقة الطفل إلى الأمام حيث يوجد الماء إلا أنه لم يكد يصل إلى الماء حتى ظهر ذلك النور في الطفل وسطع على الماء فرجع إلى الوراء مرة ثانية، لم يعد يتحمل سيدنا يحيى وأراد أن يحلف الطفل با لله الأحد مَن يكون ولماذا يحدث كل هذا ؟ في تلك اللحظة تعالت أصوات أسماك البحر قائلة (بريخت اناب مندادهي) ليكن وجودك مبارك يا مللك منداهي (ابريخت اثراد اثت مني)مبارك المكان الذي جئت منه (امشباوا مقيم اثرا ربا ادازلات لي)، مقدس ومبارك المكان الذي تذهب اليه. ثم تلتها أصوات الأسماك والطيور ورأى حالهاأدرك أن ذلك الطفل المقدس هو ملكا منداهي (أسوثا وزكوثا نهويلي)، إن سيدنا يحيى قد أدرك الأمر. فأفصح عن نفسه، وقال: إنني قد كلفت من قبل ا لله كي اعرج بروحك إلى السموات.

إذ لو لمستْ يدك يدي، فإن روحك سوف تعرج، وحينما سمع سيدنا يحيى هذا الحديث فرح جداً، لأن مهامه علىالأرض قد انتهت وأنه سوف يسلك طريق السموات ودنيا الخلود، ثم خاطب ملكا منداهي قائلاً: لا تحرمني من هذا الفيض العظيم وهوعروج روحي إلى السماء إنني مستعد وتائب لكي أذهب معك على عجل إلى عالم الخلود. وحينما رأى ملكا منداهي إلحاح سيدنا يحيى المتزايد، وضع يدّه بيدهِ وحرر روحه من سجن الجسد. وأثناء عروج روح سيدنا يحيى برفقة منداهي إلى السماء ألقت نظرةً على جسدها وهوملقى إلى

جوار الماء. وهي حزينة، وحينماشاهد ملكا مندادهي روح سيدنا يحيى حزينة، قال لها لماذا أنت قلقة؟ على الدم واللحم والعظم التي حررتك منها؟ إذا رغبت سأعيدك لها، وأجابت روح سيدنايحيى بتواضع، له المجد والعظمة من حررني من سجن الجسد، والبسني اللباس النوراني والقدسية، إنني لستُ مستاءة على جسدي الملقى إلى جانب النهر، إلا أنني قلقلة على أسرتي، فقد بقيت دون معيل، وأجاب ملكا مندادهي سيدنا يحيى قائلاً: إنني قبل أن تقولي كنت أعرف على ماذا كنت قلقة، فإنني بإذن ا لله أعلم ما تخفيه من اسرار قلبك، إلا أنني أطمئنك أن لا تقلقي بعد اليوم، فالذي ساعدك، هو الذي يحرس أولادك ويحافظ عليهم، سوف يبعث في قلوبهم إيماناً قوياً وثابتاً، حتى يكونوا من أتباعك الصادقين، هو عون المظلومين والمحرومين والمستضعفين، وهنا يجيب سيدنا يحيى: أنت عالم بأسرار قلبي، إنك بأمر ا لله تعلم الخفايا ومايدور في الصدور، في كيانك لا يوجد إلا الصدق، والطهارة: وهنا أخذ ملكا مندادهي حفنة من التراب والرمل الموجود على طرف النهر وغطى فيهاجسد سيدنا يحيى، ثم عرج كلاهما ملك مندادهي (اسو ثا وركوثا نهويلي) وروح سيدنا يحيى الطاهرة المقدسة إلى السماوات وبقي جسد سيدنا يحيى بين التراب إلى جانب النهر. وحينماعرجت روح سيدنا يحيى إلى السماء كان له أربع وستون سنة من العمر، وبعد ستين عاماً من موت سيدنا يحيى الحامي الكبير للصابئة عاد اليهود إلى بغيهم وظلمهم واستبدادهم وبدأوا بقتل الصابئة وحرق كتبهم وتخريب بيوتهم، و لم يتوقفوا عن ذلك، وتحت وطأة هذا الاضطهاد، اضطر ستون الف ناصورائي للهجرة بقيادة اردوان ملكا والذي هوأحد الناصوريين (حراس وحماة الدين من أتباع سيدنا يحيى) إلى (طور ادمداي) وجبل مداي بالقرب من مدينة حران من بلاد الشام، وفي هذه المدينة سمح لهم بممارسة النشاط الديني، وقاموا ببناءالمعابد إلا أن استمرار المصادمات بين الصابئة واليهود وصل إلى سفح جبل منداي الأمر الذي اضطر الصابئة أن يتركوا وطنهم الأصلي وطن آبائهم وأجدادهم فلسطين، وأخذوا يبحثون عن مكان يناسب حياتهم وأداء شعائرهم وهو وجود المياه الجارية، فهاجروا إلى سهول وادي الرافدين.

وجاء في كتب حران كويثا: بعد أن رأى انش اثرا (الملك الذي ربى وعلم سيدنا يحيى) ما مارسه اليهود من تعذيب وأذى وشر بحق الصابئة اشتكى اليهودَ إلى ا لله فأمر ا لله هو ملكا

هيول زيوا (الملك الذي أمر في بداية الحياة على الأرض بإيجاد العمران والحياة عليها) بالذهاب إلى اليهود المتمردين للقضاء عليهم، فذهب اثرا وأحضر سبعة سيلواني، (منجنيق) حيث يعتقد البعض أنها اسلحة مدمرة ونصبها حول بروان طورا (جبل بروان) ووضع بداخلها سبعة قذائف وبأمر من هيول الملك الأكبر نصب سبعة أشخاص على كل واحد من هذه الأسلحة (السيلوان) وقد كان هؤلاء الأشخاص السبعة من ساكني جبل بروان. وبعد ذلك ذهب وبأمر من الله وأنذر الأبرياء من سكان أورشليم سبع مرات لكي يخرجوا من المدينة حتى لايلحق بهم الأذى، ومن ثم خرج الأبرياء من المدينة، وبقي مسؤولو الدولة وحيدين فيها، فأمر أنش اثرا هؤلاء الأشخاص السبعة أن يشغلوا السلوانات السبعة، ولم تمضِ مدة قليلة حتى دُمرت أورشليم وسقطت جميع قلاعها القوية، ونال المجرمون جزاء ما أقترفوه من أعمال سيئة.

هذا ما تذكره الكتب المقدسة عن وفاة سيدنا يحيى، أمّا كتب التاريخ، فتتحدث عن أن هيرودتس الحاكم الروماني أراد الزواج من ابنة أخيه، فأباحَ اليهود له ذلك، فاستنكر النبي يحيى هذا الزواج، ورفع صوته مطالباً بمنعه، فطلبت (هيروديا) والدة العروس (سالومي) من ابنتها إقناع هيرودتس بقطع رأس النبي يحيى، والتخلص منه، فَذُبح يحيى، وجيء برأسه على طبق من فضة إلى حفل ماجن راقص، وكؤوس الخمرة تدور على الأصفياء والفتيات والعرايا راقصات مغنيات[1] .

علاقة النبي يحيى بطائفة الأسينيين:

الأسينيون طائفية يهودية،انشقت عن عامة اليهود، وأقامت في الصحراء بعيداً عن الناس، واتخذت لنفسها مبادىء وعقائد تختلف عما يعتقده اليهود في جوانب كثيرة. وقد بينا ذلك حينما تحدثنا عن هذه الطائفة، وكان الكثيرون من اليهود يرسلون أبناءهم للعيش مع هذه الطائفة، وتعلم مبادئها، وهذا ما فعله النبي زكريا، فالحق ولده يحيى بطائفة الأسينيين، فنشأ يحيى فيما بينهم، وعرف فيما بعد باسم **(يوحنا المعمدان)**. (وخلال بواكير رجولة عيسى، بدأت إشاعة مؤداها أن يوحنا قد انشق عن جماعة الأسينيين،وأنه كان يعيش وحده في البرية، وقد ارتدى ثوباً بسيطاً من وبر الجمال، مع نطاق من الجلد حول خصره، وبدأ يعظ الجماهير

---

[1] التراث الشعبي: ٦/٧ ص ٦٥.

مباشرة،ولم يصبر على فترة التدريب الطويلة، التي كانت ضرورية لأي شخص يرغب في العضوية الكاملة في إخوان الاسينيين. وهكذا فقد كانت حركته جماهيرية)[1] . بدأ يوحنا في اجتذاب جمهور كبير، ولم يعد يراعي شرطاً مهمّاً واحداً في قانون السلوك الأسيني، وهو عدم إفشاء أسرار جماعته، حتى لو عُذّب المرء حتى الموت. وقد سهل الإخفاق في مراعاة هذا الشرط على الرومان وأعدائه من اليهود التسلل إلى حركته. ولاحظ يوحنا تسللهم ووصفهم بالأفاعي، وأصبحت دعوة النبي يحيى دعوة عقيدية جديدة، تختلف في كثير من أفكارها عن العقائد اليهودية. وانضم إلى دعوته الكثير من أبناء البلاد من وطنيين، وأصحاب عقائد قديمة،ومن اليهود. وقد انضم السيد المسيح إلى الدعوة الجديدة، (**فقام نسيبه يوحنا بتعميده في مياه الأردن**)[2] .

وكان يوحنا يعرف أنَّ الأفاعي كانت ستنجح قبل أن يشرع في القتال، ولذلك فإن معمودية عيسى أتاحت له كثيراً من الارتياح، بقدر ما كان متأكداً من أن هذه الحركة لا تنتهي بانتهاء حياته. وكما كان يوحنا قد تنبأ فقد قام اليهود بالتعاون مع الملك هيرودس بقطع رأسه، وتولّى عيسى مهمته من بعده[3] .

إلا أن الكثيرين من أتباع النبي يحيى لم يعترفوا بعيسى؛ لاعتقادهم بأنه (**خرج عن الدين، وقاد الناس إلى دين آخر، وباح بالعقائد الباطنية، وجعل الدين أكثر يسرا**)[4] .

وجاء في ديوان (**حران كويثه**)[5] . وصفا لعيسى عليه السلام: (قد حرف كلمات النور،وأبدلها بالظلام، وغيَّر دين أولئك الذين كانواعلىديني، وبدَّل جميع الشعائر (**ابيداثا**)، وأقام هو وإخوانه في جبل سيناء، ودعوا لأنفسهم جميع الناس، وجلبوهم لدينهم، وأطلقوا عليهم اسم كريستيانا، وسموا علىاسم مدينة الناصرة (نزرته مدنتا)[6] .

---

[1] عيسى يبشر بالإسلام: ٥٦.

[2] مخطوطات البحر الميت: ٣٣.

[3] عيسى يبشر بالإسلام: ٥٨.

[4] الصابئة المندائيون: ٤٢

[5] من الكتب المقدسة عند الصابئين.

[6] الصابئة المندائيون: ٤٦.

إلاّ أن عقيدة النبي يحيى انتشرت بشرياً، واتسعت جغرافياً، حتى أصبحت خطراً على العقيدة اليهودية، فتكاثرت قوى الشرّ الوثني الروماني واليهودي، فأقامت المذابح للصابئيين، فذبحت منهم عشرات الألوف، ففروا بدينهم إلى خارج فلسطين متجهين نحو الشمال. والكتب الدينية الصابئية، تذكر هذه الحوادث باستفاضة واضحة. وهي مذكورة في أكثر كتبهم الدينية. ولإيضاح حجم المذبحة التي تعرَّض لها الصابئون يذكر ديوان (**حران كويثا**) ذلك قائلاً: (وبعد ستين عاماً من وفاته (**يحيى**)، حصل اضطهاد للناصوائي[1] في أورشليم إلى حد لم ينج أحد من الحواريين ومن الناصورائي)[2] .

مخطوطات البحر الميت والصابئة

ليس من المستغرب أن نجد أفكاراً تشابه، إلى حد بعيد، أفكار الصابئة في مخطوطات البحر الميت، التي اكتشفت عام ١٩٤٧، بالقرب من البحر الميت؛ فاللفائف المخطوطة التي وجدت، تتحدث عن عقيدة الطوائف التي عاشت في كهوف بالقرب من البحر الميت، بعيداً عن اليهود واضطهادهم لأصحاب هذه العقائد. فتعاليم يوحنا المعمدان نجدها واضحة في هذه اللفائف، ففكرة المعمودية وطقس الاستحمام، والتنبه إلى أن التطهير والاستحمام لا يزيل الذنوب ما لم يسبقه تطهير روحي، والتبشير بالمسيح[3] . وهناك تشابه بين انتظار يوحنا المعمدان للمسيح وتعميده، وماجاء في مخطوطات البحرالميت، فقد تنبأ يوحنابأن الذي سيأتي بعده سيحكم بعقوبة النار. وهذه الفكرة واردة بصراحة وقوة في أحد مزامير الشكر؛ إذ تقول:(**إن أعاصير الشيطان الرجيم سوف تلتهم بالنار حتى أسس الجبال**)[4] ، وجاء في المخطوطات (**إن حركة يوحنا بزغت بين الكهنة والرهبان، ولكنها تحررت منهم فيما بعد، مثلما وقع لطائفة قمران على الأرجح، وكان يوحنا يوجه كلامه إلى الشعب بأجمعه، بعكس القمرانيين والاسينيين**)[5] .

---

[1] الناصورائي: كلمة تعني الكهان الصابئين الذين يملكون المعرفة الحقيقية الدينية.

[2] الصابئة المندائيون: ٤٧.

[3] يعتقد الصابئون بأن المسيح خرج عن العقيدة الحقيقية التي جاء بها النبي يحيى.

[4] مخطوطات البحر الميت: ٣١٦.

[5] مخطوطات البحر الميت: ٣١٦.

وجاء في مخطوطات البحر الميت، شرحاً لعقائد الجماعات التي عاشت في الكهوف، وهي أفكار وعقائد قريبة من عقائد الصابئة، منها: **(لا تدع رجلاً يغتسل بالماء القذر، أو بمالا يكفي لتغطيته، كمالا يجوز أن تطهر بالماء المستعمل أي وعاء، كل نقرة في الصخر يجب أن يُغطّى ماؤها، فإذا لمسها رجل قذر زالت طهارته)**[1] . وتنطبق هذه الفكرة مع عقائد الصابئة **(لاتدع أي رجل يرسل إلى المذبح تقدمات محروقة، أو ضحايا، أو بخوراً، أو خشبا يحملها رجل نجس، وعندما يدخل أي واحد إلى مكان العبادة لا تدعه، إلا إذا كان نظيفا)**، **(لا تسمح لأي كائن حي بأكل الزواحف، والحشرات، والنمل، ولا دم أي حيوان يخرج منه عند المذبح، جميع الخشب والحجارة والغبار التي افسدتها قذارة الإنسان تصبح قذرة، وتنجس من يلمسها، وكل آلة كالمسمار، أو الوتد في الحائط لامست الأموات تصبح نجسة، ولا سيماإذا صنعت من مادة نجسة)**[2] .

ويقول كتاب النظام **(على الذين ينضمون إلى الجماعة أن يحبوا أبناء النور، وأن يمقتوا أبناء الظلام)**[3] .

ويقول كتاب النظام إن الله **(خلق الإنسان،لتكون له السيطرة على العالم، وكيف جعل له روحين يستطيع أن يسير بهما إلى أن يحين موعد الافتقاد الإلهي)**، وهاتان الروحان تسميان: أرواح الحقيقة، أرواح النور والظلام، وأيضاً أمير النور، وملاك الظلام، وهذه الثنائية في الخير والشر من المبادىء الأصلية في العقائد الصابئية، ومفهوم الروح في المخطوطات يتطابق تماماً مع مفهومه في العقيدة الصابئية: **(الروح عبارة عن شرارة من النور الإلهي إجتمعت في عالم المادة المظلم)**[4] ، وتوكد مخطوطات البحرالميت على تسمية الصالحين **(بأبناء النور)**، والأشرار **(بأبناء الظلام)**، وهي التسمية التي لا زالت مستعملة حتى الآن في العقيدة

---

[1] المصدر نفسه: ١٦٢، في العقيدة الصابئية أن تغطي المياه الإنسان بالكامل.

[2] مخطوطات البحر الميت ١٦٥، والإنسان عند الصابئة حين يقترب من الموت يغسل قبل موته، لأنه بعد الموت يصبح جسداً غير طاهر بمجرد خروج الروح منه.

[3] مخطوطات البحر الميت ٢٥٦، وهي نفس عقيدة الصابئة فأبناء النور هم الفائزون اصحاب العقيدة الصحيحة أما ابناء الظلام فهم الكفرة غير المؤمنين.

[4] مخطوطات البحر الميت ٢٥٧.

الصابئية، وجاء أيضاً (**حرب ابناء النور مع ابناء الظلام، ان الملائكة الصالحين هم مع جيش ابناء الحق**)[1] .

ويطلق الصابئة على النبي يحيى لفظ معلم الحق، ذلك أنهم لا يعتقدون أن الله يرسل نبياً من عنده ويعطيه اللفظ الذي سيتحدث به، بل إن الله يلهمه قول الحق، ومثل ذلك جاء في المخطوطات (**إن المستقيمين هم الذين استمعوا إلى معلم الحق، وأما الأشرار فقد رفضوا الاستماع إليه، والشيء الضروري للخلاص مجرد الإيمان برسالة معلم الحق، والوفاء لتعاليمه**)[2] .

وكما رغب الصابئة بتدمير القدس، وقتل اليهود، الذين يعيشون فيها، لقيام اليهود بطردهم وقتلهم، وهو ماحدث فيمابعد، فقد جاء في المخطوطات: (**إن الله سوف يسوق محاربين أجانب، يغزون البلاد ويدمرونها**)[3] .

وتصف المخطوطات هرب المؤمنين من ظلم اليهود: (**ولكن الذين وقفوا مخلصين، هربوا إلى أرض الشمال، وسكنوا خياما في دمشق، وكتبوا الشريعة، وطبقوها بقيادة النجم الذي فسر الشريعة، وهو خارج من يعقوب، كأنه صولجان هارب من إسرائيل، ليقود الجماعات، ويحطم جميع أبناء الشر**)[4] . وتتحدث إحدى القطع المكتشفة سنة ١٩٤٩، فتشير إلى الحقيقة القائلة: (**إن الأشرار، في الأيام الغابرة، تجاهلوا تحذير الله، ولذلك هلكوا، والنصر مؤكد للنور على الظلام، وسجن الملائكة الأشرار، ثم يشرق العدل كالشمس، ويمتليء العالم بالمعرفة، بينما يهلك الأشرار إلى الأبد**)[5] .

والروح عند الصابئة محبوسة في جسدها، وحينما تنطلق من الجسم، فإنها تتخلص من السجن. ومثل هذا جاء في المخطوطات: (**إن الأجسام تفنى، وإن المادة التي عملت منها ليست خالدة، ولكن النفوس هي الخالدة، والتي تعيش إلى الأبد، وعندما تتحرر من**

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مخطوطات البحر الميت: ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ٧٧.

(٤) المصدر نفسه: ١٦٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢٦٦.

ربقتها، كأنها مربوطة بأجسادها، وكأنها في سجن بقوة سحرية، عندئذ تذهب الأجساد إلى الفناء، وتذهب الأرواح إلى الخلود)[١] .

مما مر معنا من الفقرات الواردة في مخطوطات البحر الميت يتبين لناأن هذه الفقرات تحمل أفكار الصابئة، أتباع العقيدة التي جاء بها النبي يحيى، على الرغم من أن هذه المخطوطات لم تشر بوضوح إلى أنها تمثل عقيدة يحيى، إلاّ أنها تشير بوضوح كامل إلى أنها تمثل آراء طائفة تعرضت للاضطهاد من قبل اليهود. وتؤكد أن هذه الجماعة هاجرت باتجاه الشمال، وهذا ما يتوافق مع الأحداث التي مرت بها طائفة الصابئة.

فالرأي الثابت لدينا بعد أن تحدثنا عن حياة النبي يحيى، وعلاقته بالصابئة واعتقادهم بأنه نبيّ خاص بهم، وعما أوردته مخطوطات البحرالميت، وعن ذكر القرآن للصابئة، أنّ الصابئة المندائية الموجودين في العراق وجنوب إيران، أصحاب عقيدة كتابية توحيدية، إلا أن هذا لا يعني أن العقيدة التي جاء بها النبي يحيى واعتقدها الصابئة بقيت على حالها[٢] ، بل إن البعد الزمني، والاضطهاد الذي تعرض له الصابئة من قبل اليهود، واضطرارهم للهجرة بدينهم إلى العراق، ومن ثم تقوقعهم على أنفسهم، واحتفاظهم بلغتهم الأصلية ، ثم تعرضهم على مر الزمن للمضايقات، واضطرارهم لمخالطة الأقوام المجاورة لهم، وتقليدهم للبقاء على قيد الحياة، غيّرَ الكثير من جوهر عقيدتهم، وأعطاها أشكالاً جديدة يعدّها أصحاب الديانات الأخرى بعيدة عن جوهر التوحيد.

---

[١] المصدر نفسه: ٢٨٠ ـ ٢٨٠.

[٢] يشير مخطوط (ديوان حران كويثه) إلى الانشقاق الذي حصل في صفوف (الناصورائي)، ويصف كيف حدث قبل الفتح الإسلامي بست وثمانين سنة: **(إن خدع أحد الرؤساء الأمة (قيقل ريش أمة) من قبل الروهة، متنكرة بزي نوراني، بحيث إله هو وكهانه وأناس آخرون كثيرون انحرفوا عن العقيدة الحقة، وكتبوا كتابات مستوحاة من قوى الظلام)**.ويظهر أن المروق، أو الانحراف، كان لا يزال قويا إذ ذاك؛ لأن الكاتب ينصح الناس بتجنب الاتصال بهؤلاء الخوارج، ويحرق كتبهم وتدميرهم.

الباب الرابع

أسفار الصابئة وأحبارهم

الفصل الأول: كتب الصابئة:

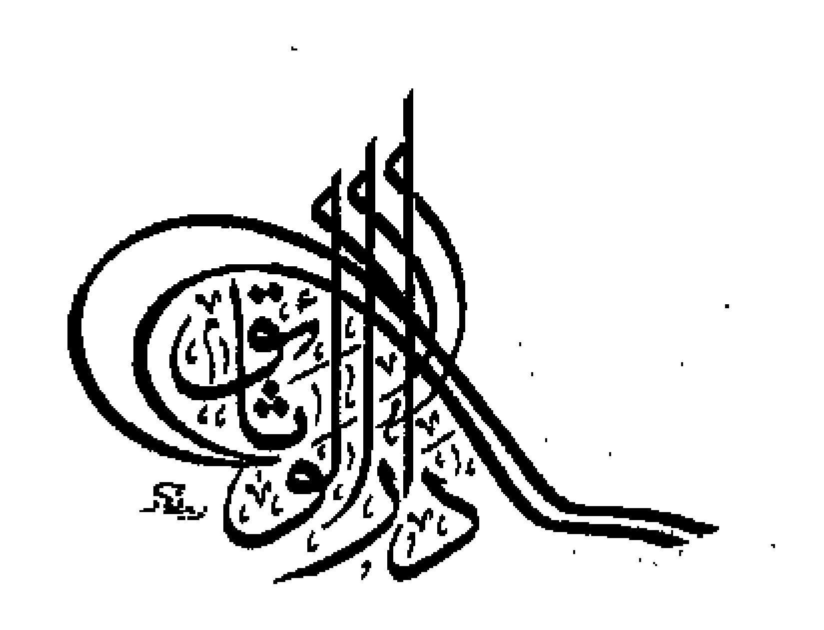
١ . كنزه ربه (الكنز العظيم).
٢ . ادراشا أديهيا.
٣ . سيدرا آدنشماثة.
٤ . كتاب القلستا.
٥ . اسفر ملواشه.
٦ . تفسير بغره.
٧ . كتاب (الديوان).
٨ . ترسر ألف شياله.
٩ . انيالي.
١٠ . ديوان طقوس التطهر.
١١ . دواوين الرقى والتعاويذ.
١٢ . قماهة أوهيبل زيوا

الفصل الثاني: مراتب رجال الدين عند الصابئة:

١ . الحلالي (الشماس).
٢ . الترميده.
٣ . الكنزفرة.
٤ . ريش أمه.
٥ . الرباني.

الفصل الثالث: المعبد عند الصابئة:

الفصل الرابع: الملابس الدينية:



الفصل الأول:

كتب الصابئة

لم تطبع الكتب المقدسة المندائية، بل قام الكهان بنسخها باليد، ويعتقد الصابئون بأن امتلاكهم لهذه الكتب يحميهم من الشرور في الدنيا والآخرة. وتكتب هذه الكتب باللغة المندائية، وقليل من عامة الصابئة يستطيع قراءة هذه اللغة أو كتابتها، فتعلمها محصور برجال الدين. ويمتنع الكهان من تعليم اللغة المندائية لأبناء الشعب، حتى تبقى كتابة وقراءة هذه اللغة حكراً عليهم[١] .

وتُغلَّف الكتب المقدسة تغليفاً تاماً بالخام الأبيض، وتربط باشرطة من الخام أيضاً، ويصنع الكهان الحبر بأنفسهم. وينبغي أن يكون أسوداً لّماعاً، وهو يحفظ على شكل بلورات تذاب بالماء حين استعمالها[٢].

أكبر المخطوطات المندائية:

١ ـ كتاب (**كنزه ربه**)، (**الكنز العظيم**)، ويسمى أيضاً (**سدرة ربه**)، (**الكتاب العظيم**) أو (**كتاب آدم**)، وقد ترجم هذا الكتاب منذ عام ١٨١٣،وقام بترجمته مائيو نوربيرغ السويدي، بحروف سريانية، مع ترجمة لاتينية، في اربع مجلدات في كوبنهاغن، وظهرت له ترجمات أخرى، كان أفضلها ترجمة البرفسور (**ليدز بارسكي**) إلى اللغة الألمانية، وطبع عام ١٩٢٥. ويحتوى هذا المخطوط على فقرات كثيرة، تتحدث عن نظام تكوين العالم، وحساب الخليقة، وأدعية وحكايات. والقسم الثاني من المخطوط (قسم الشمال)

---

[١] يعتقد الصابئة بأنهم توراثوا كتبهم المقدسة بصورها الحالية عن آدم، ومنه انحدرت إلى نوح، وبعد الطوفان إلى سام، ثم إلى ولده رام، حتى وصلت إلى يحيى بن زكريا.

[٢] يصنع الحبر من الغراء بمزجه بالماء، ثم يغلى إلى درجة التبخر، ويسحق، ويخلط بمسحوق الفحم بنسبة مثقال واحد من الفحم إلى خمسة وعشرين مثقالا من الغراء، ثم يمزج بالماء، إلى أن يصبح عجينة ناعمة، ثم يغلى حتى يصير على شكل بلورات، تمزج بماء النهر، لعمل الحبر، وينبغي أن يتلى عليه دعاء (اسوثة ملكة) صلاة التسليم.

يعالج شؤون الميّت. وتختلف الصابئة في زمن كتابته، فمنهم من يرجع ذلك إلى ماقبل النصرانية، ومنهم من ذهب إلى أنه من عهد يوحنا المعمدان[١].

ومن مميزات هذا الكتاب أنه يتألف من قسمين يميني وشمالي، فإذا أمسكه أحدهم من القسم اليميني، كان قسمه الشمالي مقلوباً، أي يكون أعلاه أسفله، وإذا أمسكه من القسم الشمالي، كان قسمه اليميني مقلوباً، فيستطيع شخصان جالسان على ضفتي الساقية الواحدة أن يقرأ فيه في وقت واحد.

٢ ـ **أدراشا أديهيا (سيدرا ديهيا)**؛ أي دروس يحيى، أو تعاليم يحيى. ويتضمن حياة النبي يحيى من بدء ولادته العجيبة، وتربيته في الجنة، ثم نزوله إلى الأرض؛ ليبلغ رسالته، إلى تاريخ وفاته،وصعوده إلى السماء. كما يتضمن تعاليمه وإرشاداته الدينية، ويقولون إن الملاك جبرائيل أوصى يحيى أن يضع هذا الكتاب، ويسميه بهذا الاسم، وقد ترجمه إلى اللغة الألمانية المستشرق الألماني مارك ليد زبارسكي سنة ١٩١٥.

٣ ـ **سيدرا آد نشماثة**[٢] وتعتقد الصابئة بأن هذا الكتاب نزل على سيدنا آدم، وأنه أساس الديانة الصابئية، وهو يبحث ما يجب اتباعه في الجناز، وتلقين الأموات، وكيفية دفنهم،وأسباب تحريم البكاء أو الحداد، ويشرح كيفية انطلاق الروح من الجسد حتى وصولها إلى عالم الأنوار (آلمي دنهورا)، وقد نقل المستشرق (ليدزبارسكي) القسم المختص بـ (طقوس التعميد) إلى الألمانية سنة ١٩٣٠م. ونشر الكتاب بنصه المندائي في المجلد الخامس من مجموعة Mission scientifique en perse في باريس عام ١٩٠٤م بعناية J. d eMorgan[٣].

---

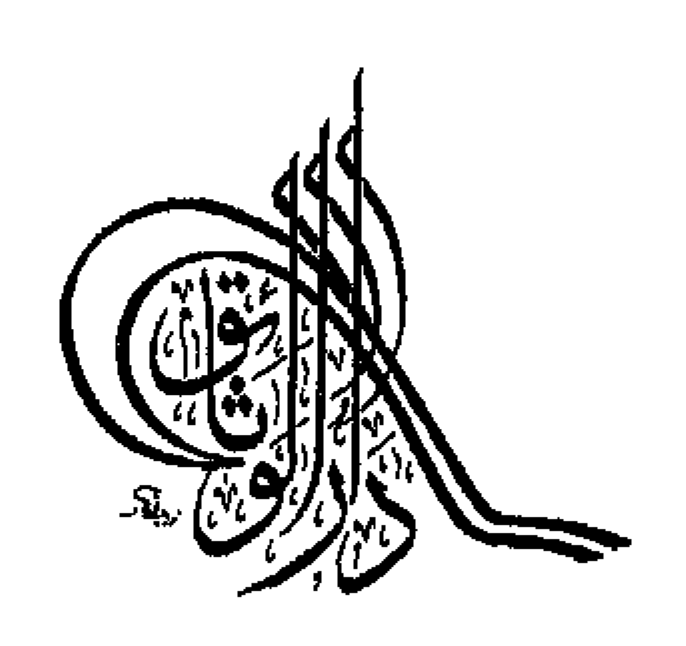
[١] في خزانة المتحف العراقي نسخة كاملة من الطبعة الأولى برقم مطبوعات (٤٧٦٢/٤٧٦٦) وهي نادرة جداً، وتضم الخزانة أيضاً نسختان من هذا الكتاب برقم (٢٥٣) وهي ١٦٨ + ٤٤٢ صفحة بقطع ٣١ × ٢١سم، ورقم الثانية (١٤٤٠) ،وهي في ٤٩١ + ١٨٢ صفحة بقطع ٣١ × ٢١ سم،وتحوي كل صفحة عشرين سطراً.

[٢] سيدرة ادنشماثة ؛ أي طقس التعميد، وسر المعمودية المقدس.

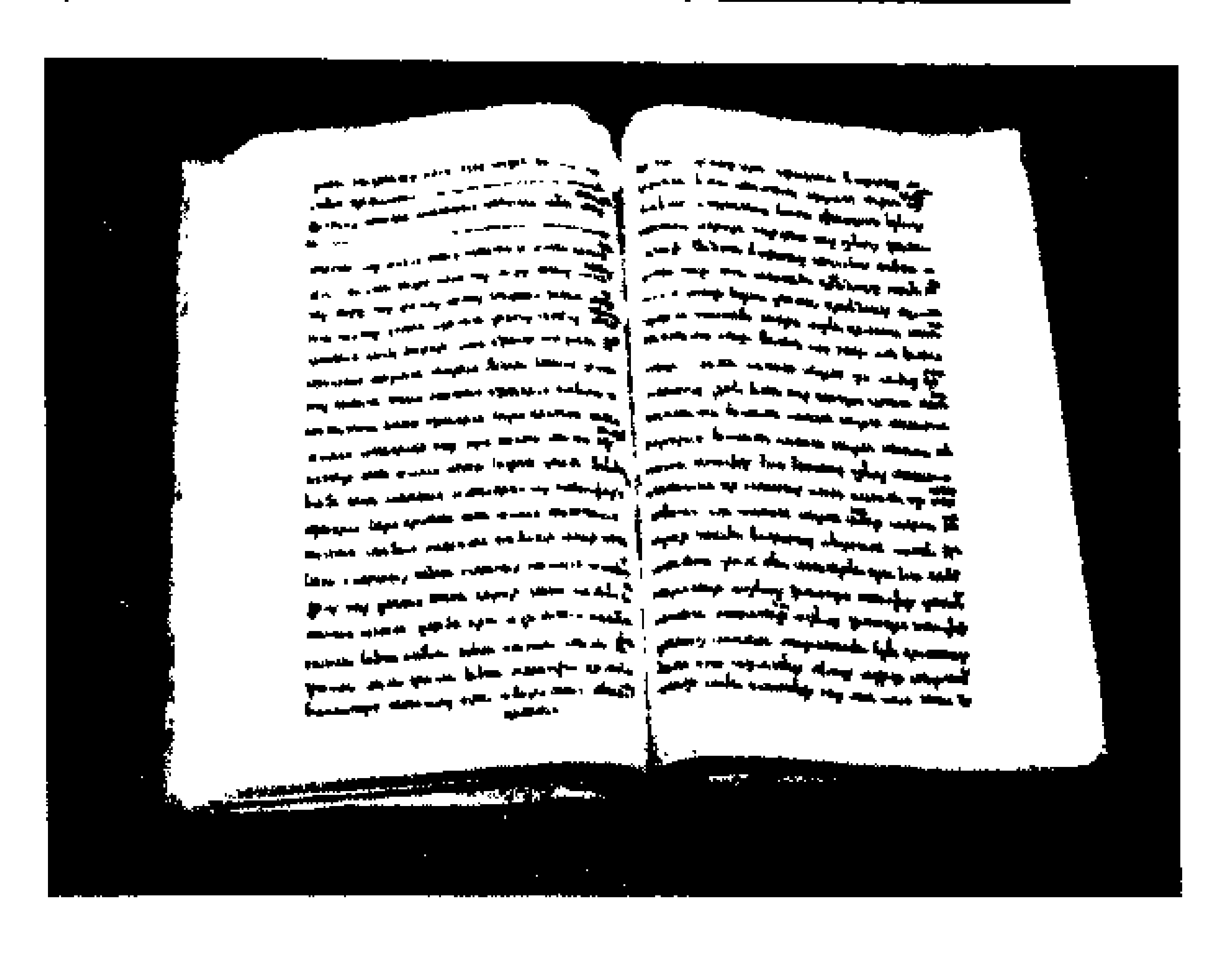
[٣] يوجد نسخة حديثة منه في خزانة المتحف العراقي باللغة المندائية، نسخت للأب أنستاس الكرملي سنة ١٨٩٤، على ورق معشر، وعدد صفحاتها ٢٨٤ صفحة، ورقمها (مخطوطات ١٨٩٦).

٤ - **كتاب القلستا** وهو يختص بالزواج وسننه، والاحتفالات التي تقام في أثناء العقد، والأناشيد التي تتلى فيه، وكيفية تحليل النكاح الشرعي، وإجراء الخطبة.

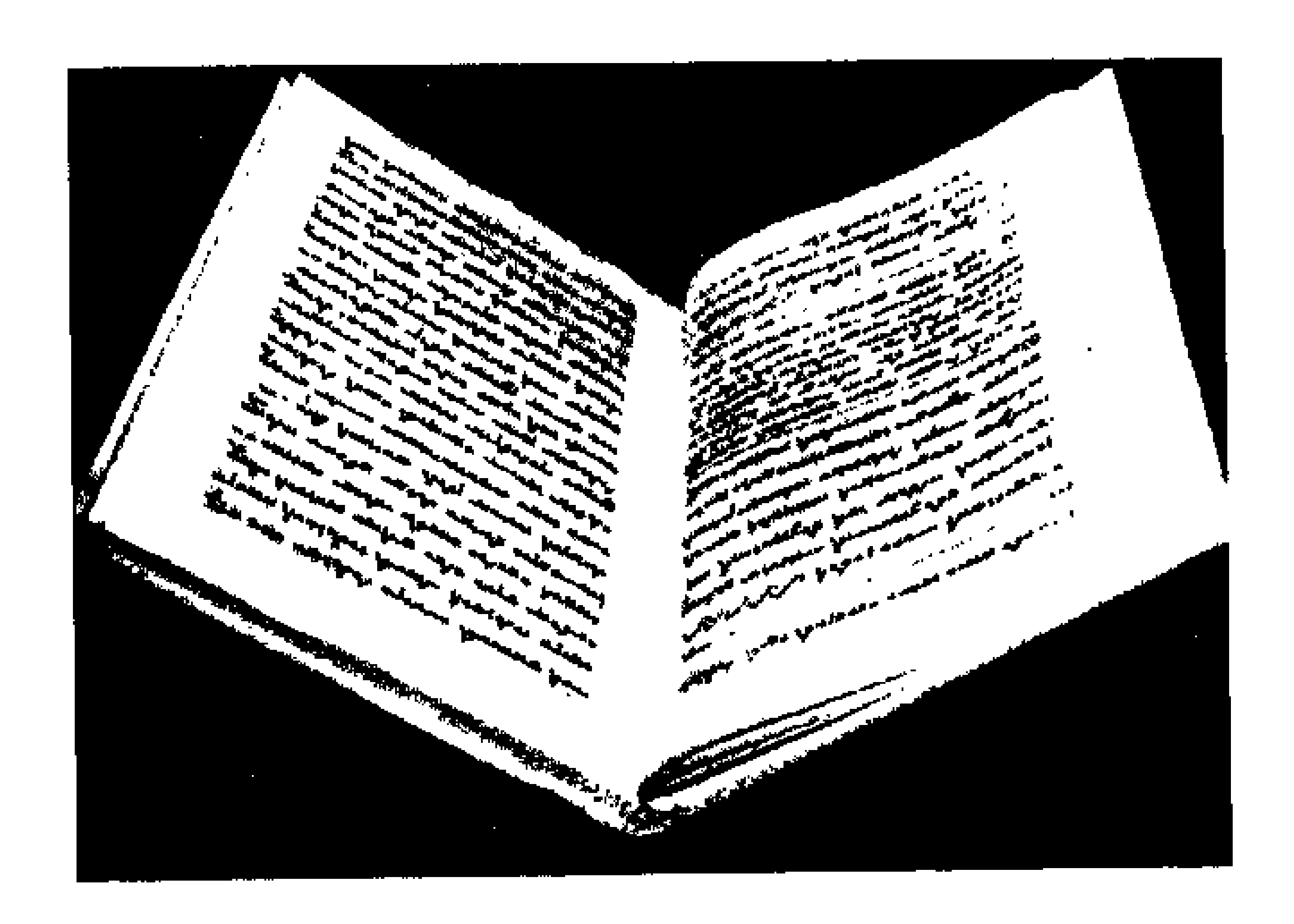
٥ - اسفر ملواشه[1] **وهو مخطوط لأغراض التنجيم والفلك، ويستعين شيوخ الصابئة به لمعرفة حوادث السنة المقبلة، ولمعرفة البرج الذي ولد الشخص به، (فيستنبطون منه اسمه)**



[1] اسفر ملواشة، أي كتاب البروج.



صورة لكتاب كنزاربا (صحف آدم) من كتب الصابئة المقدسة



صورة لكتاب دراشا اديهيا حيث تظهر الآيات

المقدس، الذي يبقى محفوظا لديهم)[1] ، وقد نشرت الليدي دراور هذا الكتاب بنصه المندائي سنة١٩٤٩، فجاء في ٢٨٩صفحة، كما نشرت له ترجمة باللغة الانكليزية.

٦ ـ **تفسير بغره** ويعالج هذا الديوان المعنى الداخلي للوجبات الطقسية، كما يبحث في علم تشريح جسم الإنسان وتركيبه.

٧ ـ **كتاب (الديوان)**، وهو كتاب ضخم يُعدّ من أنفس كتب الصابئة، فيه قصص بعض الروحانيين مع صورهم، وهو قليل الوجود.

٨ ـ **ترسسر ألف شياله**[2] : ويتألف من سبعة أجزاء، (يتناول الجزء الأول، الأخطاء في الطقوس، وطريقة غفرانها وإيضاح الشعائر)[3] .

٩ ـ **اليانى** يتحدث هذا الكتاب عن الطهارة الصغرى (الوضوء) ـ الرشامة ـ ، وبعض الأدعية للمسخثه (الغفران).

١٠ ـ **ديوان طقوس التطهر (طراسه)**، والتكريس بأنواعه، كتكريس الكاهن، وتكريس المندى، وتكريس الأستاذ (كنزفره) ؛ ويوجد نسخة منه في المتحف العراقي برقم (مخطوطات ٢٠٨٧).

١١ ـ **دواوين** الرقى والتعاويذ، وتدعى **(قماهي)**، و**(زرستي)**[4] ، وهي من الدواوين الطلسمية (والحرز الطلسمي نوعان، فالكبير لا يمكن للإنسان أن يحمله، ويدعى **(قماهة)**، أما الصغير **(زرستا)**، فهو الحرز المعتاد، وهو ثابت لا يتغير، ويكتب للتوّ على قصاصة طويلة من الورق، عرضها من عقدتين إلى ثلاث، تلف بإحكام، وتوضع في صندوق صغير من الذهب أو الفضة، بحيث يمكن تعليقها في عنق الإنسان بواسطة

---

[1] الصابئون: ٨٩.

[2] ذكرته دراور (**الف ترسسر شياله**)، وصححه مترجما الكتاب الأستاذان نعيم بدوي، وغضبان الرومي إلى (**ترسسر ألف شياله**)؛ أي أثناء عشر ألف سؤال.

[3] الصابئة المندائيون: وجاء فيه أنه يتألف من خمسة أجزاء، والصحيح أنه سبعة أجزاء كما ذكرنا، اعتماداً على ماأخبرني به الترميذه سلوان شاكر.

[4] **قماهي (قما باللغة المندائية تعني يقمط)** زرستي **(زرس تعني يقر ويصون)**.

سلسلة أو خيط، وهذا النوع من الأحراز طويل عادة، حتى ليبلغ. السبع أوالثماني أقدام طولا، ولهذا يستعمل له ورق رقيق جداً[1] .

١٢ ـ **قماهه اوهيبل زيوا** ؛ أي (عودة ذهيقل زيوا) ،وهو عبارة عن درج فيه أكثر من ألـف ومئتي سطر. وتمثل تعزيمات يحملها متدينو الصابئة، ويعتقـدون بـأن مـن يلبسـهالا يتـأثر بالسـلاح النـاري، و أي سـلاح آخـر (وفي آخـر الـدرج الأصلـي الـذي ينسـخ عليـه، والمحفوظ عند كاهنهم هذه العبارة: ازدهر، ازدهر لك انش لا تكدف، ومعناهـا تحفّـظ، ثم تحفّظ، ثم أقول لك تحفّظ من أن تكتب القماها لكل من كان أو لكل أحد)[2] .

ونشر هذا الكتاب بنصه المندائي سنة ١٩٠٤ في باريس بعنايـة J. de Morgan في المجلد الخامس من مجموعة Scientifique en perse Mission. (وقد قيل: إنّ عدد الدواوين يبلـغ أربعة وعشرين ديوانا، وهي أدراج كبيرة ومصورة أحياناً... ولا يظهـر الكهـان هـذه الدواويـن إلا بتهيّب، وبخاصة الديوانين المصورين، اللذيـن يحتويـان علـى مـواد غـير دينيـة. إنهمـا مهمـان؛ لأنهما يلقيان ضوءاً على الشعائر والعقيدة واللغة)[3] .

فالأول ديوان نهر وانا(ست ياردات طولا، وثلاث عشرة عقدة عرضـا)، وهـو خارطـة مزخرفة، ونص إيضاحي لأنهار العالم،حيث يجعلهاجميعاً تتغذى مـن (فـرات زيـوا) ـ الفـرات النوارني، الـذي ينبع مـن طـور كـارملا[4] ، كمـا يصـف الأشـجار والنباتـات والقصـف في الأرض، وبعض الكائنات السماوية.

---

[1] الصابئة المندائيون:٧٢.

[2] الصابئون: ٩٠.

[3] الصابئة المندائيون: ٧٤.

[4] طور كارملا، وتعني جبل الكرمل الموجود قرب مدينة حيفا الفلسطينية، وهذا يؤكـد العلاقـة القديمـة بـين عقيـدة الصابئة والأرض التي خرجت منها، حيث عاش النبي يحيى في فلسطين. وقد جاء في أحد التراتيل الصابئية:

صعدتك ياجبل الكرمل

ارتقيتك ياجبل الكرمل

اثنتا عشرة حفنة كانت بانتظاري

رأتني الكروم

وعندما رأتني الكروم ازدهرت

ونشرت عناقيدها

وعندما رأتني الكروم ازدهرت.

عن مجلة التراث الشعبي، العدد:٩ ، السنة الخامسة ص ١٨.

والثاني ديوان أباثر، طوله ٩ ياردات، وعرضه ١٣ عقدة، وتظهر بعض الصور في هذا الديوان، وهناك ديوان (حران كويثا)، وديوان (ملكوثا)، و(آلمة ريشا يا ربه، (آلمة ريشايا زوطة). وقد قامت الليدي دراود بترجمة الديوانيين الأخيرين إلى اللغة الانكليزية، وهما مطبوعان وموجودان في مكتبة المتحف العراقي. وهناك ديوان (زهرون رازا كسيه)،و(قداهة ربه)، و(دموثة كشطة).

الفصل الثاني:

مراتب رجال الدين عند الصابئة

غالباً ما تكون الكهانة وراثية عند الصابئة المندائية،وتوجد عائلات كان فيها الأب والابن كاهنين، ولعدة قرون متواصلة، إلا أن ذلك لا يعني أنه لا يوجد كاهن من أسرة غير كهنوتية، فقد يصبح الصابئي كاهنا، إذا كان منحدرا من عائلة صابئية الأب والأم، ولبضعة أجيال معينة، وبطهارة معينة، ويمتلك الصفات البدنية والعقلية، التي تؤهله للوصول إلى الكهانة. والصابئة يحترمون ويقدرون رجال الدين، وكلمتهم منفذة في شؤون أبناء العقيدة الصابئية فالزواج، والولادة، والتسمية، والتعميد، والصلاة، والذبح، والجناز، أمور لا تتم إلا بوساطة رجا ل الدين، ويقوم الصابئة بتقديم الهدايا لعلماء الدين؛ ليستطيعوا العيش عيشة كريمة.



الاشكنده مكسيم بسيم والمؤلف

يبدأ التدريب الديني للصابئي من الصغر، حيث يلبس (الرستة)[1]، ويقوم بوظيفةالقندلفت (اشكنده) لأبيه،ويبدأ بتعلُّم الأبجدية منذ الثالثة، أو الرابعة من عمره،وحين يتعلم القراءة والكتابة المندائية يسمى (يلوفا)[2]، وحينما يصبح قادراً على النطق يبدأ بحفظ الأدعية والصلوات، وعند سن البلوغ يمتنع عن قص شعره، ويشترط فيه أن يكون تام الأعضاء البدنية، وغير مريض، ويعدّ المختتن ناقص الجسم[3]. كما أن العقيم أو الخصي غير مؤهل للكهانة، فإذا تعرض لخلل عقلي، يمنع من ممارسة أعماله الدينية، (وليس بدن الكاهن فقط هو مايجب أن يكون سليما، بل سلالته أيضاً؛ إذ عليه أن يكون منحدراً من دم صابئي نقي، وأن تكون أسرته طاهرة جسمياً وطقسياً لعدة أجيال، ومن جهتي الأم والأب، وتاريخ الأسر معروف لدى الكهان، وبخاصة أسر الكهان الذين يحتفظون بالأنساب الطويلة المدونة عادة في حواشي الكتب المقدسة... فلا يسمح للفرد أن يصبح كاهناً إذا كانت إحدى جداته خلال فترة ثلاثة أجيال قد تزوجت مرملة، أوليست بعذراء. ومن هنا يمكن أن يقال: إن كل كاهن قد ولدته امرأة عذراء)[4].

وقد تصبح المرأة كاهنة من الدرجة العليا (كنز فري)، ولو أن هذا قليل.(ويوجد في كتاب «الكنزه» ذكر لكاهنات صابئيات ومع ذلك فديوان «الفترس شيالة» يحذر من تدشين امرأة ككاهن، حيث يقول: «احذروا أن تدشنوا امرأة كاهناً ـ ازدهر ولا تطرسون تاغة ال أنثى ـ)[5].

درجات رجال الدين:

ا ـ الحلالي : ويسمى (الشماس):

وهو من اقتصرت دراسته علىبعض الكتب الدينية الأولية، وتعمد التعميد الخاص بهذه الدرجة، ثم نذر نفسه للسير في الجنازة، وفي إقامة سنن الذباحة للعامة، ولا يتزوج إلا بكرا، فإذا تزوج ثيبا سقطت مرتبته،ومنع من وظيفته،إلا إذا تعمد هو وزوجته (٣٦٠) مرة في ماء النهر الجاري.

---

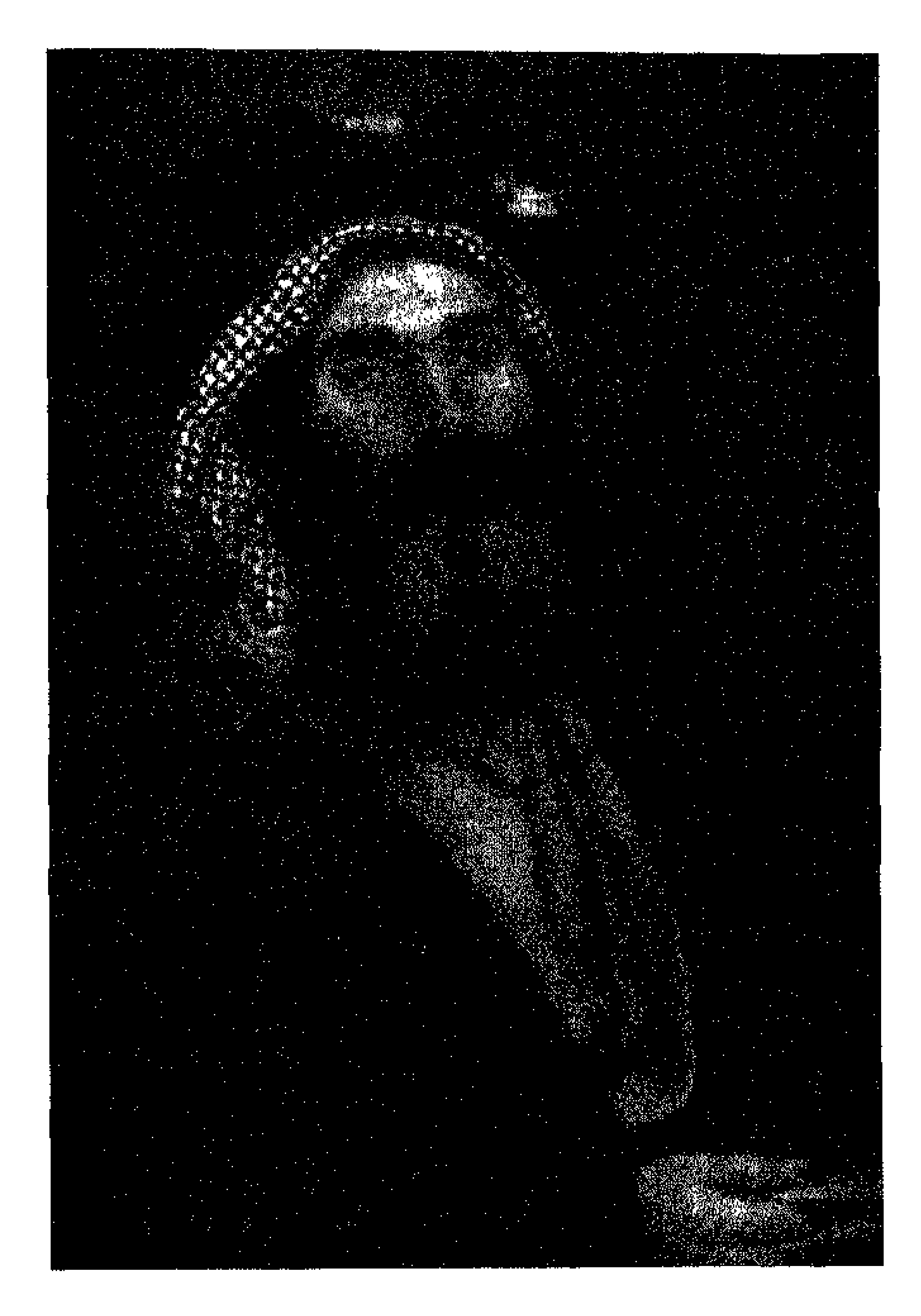
[1] الرسته: الملابس الدينية.

[2] فرد صابئي مثقف دينيا دون درجة كهنوتية.

[3] الاختتان محرم في العقيدة الصابئية.

[4] الصابئة المندائيون: ٢٢٤.

[5] المصدر نفسه: ٢٢٤.



رجل دين مندائي



من اليمين الشيخ الترميذه ستار جبار حلو، الشيخ الكنزفره عبد الله الشيخ نجم، المؤلف ، الشيخ الترميذه سلوان شاكر

٢ ـ الترميذه:

يجب على المرشح لهذه الدرجة أن يحفظ ما يكفيه من الطقوس والصلوات، ويكون قد اعتاد على العمل كـ (**قندلفت**)، ودرس الكتب المقدسة بإشراف كاهن أو أستاذ (كنزفره)، حتى يصبح مؤهلاً لأولى درجات الكهانة، وهي (**الترميده**)، ويسمى المرشح لهذه الدرجة (**الأشوليا**)، ويكون هذا بعد البلوغ، حيث يتم تدشينه بمراسم خاصة. وسنشرح المراسم التي تقام بهذه المناسبة، وهي تعطينا فكرة واضحة عن المراسم التي تقام في مناسبات مشابهة. يكون الاحتفال بحضور تجمع كبير من الصابئة، فتدشين كاهن حدث مهم، يدخل السرور والفرح إلى قلوب الصابئين، ويجمع الكنزفره الذي يرأس الحفل، ويدعى (**ربي**) أكبر عدد ممكن من الكهان. ويعمد المرشح عمادين، أحدهما على يد كاهن، والآخر على يد (**الربي**)، ويحضر بكبش بعد أن يغسل ويظهر، ويذبح بجانب الماء فوق فرشة من القصب، ويعدّ هذا الكبش فداء (**فدوة**)[1] ، وبعد ذلك يؤخذ (**الأشوليا**) إلى المندا[2] ، حيث يتأكد الكهان من سلامة جسمه بصورة نهائية، بعد ذلك يرتدي المرشح ملابسه (**رستة**)، وتقوم عجوزان

---

[1] تُمارس هذه العادة في أكثر الأديان، كاليهودية والمسيحية والإسلام.

[2] بيت العبادة عند الصابئة.

تجاوزتا سن الحيض بغسل ساقية، واحدة من اليمين، والأخرى من اليسار. بعد ذلك يبنى كوخ من القصب في الطرف الجنوبي من ساحة بيت الكنز فره، أو المندا، ويقوم **(الكنز فره والكهان)** بالوضوء، ثم بإقامة **(الرهمى)**[1] ، ويأخذون أماكنهم داخل **(الانديرونا)**[2] متجهين نحو الشمال،وأمامهم كتاب **(سدره ادنشماثة)**، ويقوم **(الأشوليا)** بتلاوة **(سدره ادنشماثه)** بأجمعها عن ظهر قلب، وهو خارج **(الانديرونا)**، يتابعه الكهان، ناظرين في نسخهم من الكتاب نفسه؛ ليتأكدوا من عدم أي خطأ، فالمرشح لايعدّ مستحقا للكهانة إن لم يحفظ **(سدرة ادنشماثه)** عن ظهر قلب، كذلك عليه أن يحفظ **(القداس الكامل للمسختة)**[3] و**(الرهمى)** وبعد نجاحه يدخل **(الأنديرونا)**، فيقبل يد **(الكنز فره والكهان)**، فتُقرأ فوق رأسه تسع صلوات، ثم يخرج الجميع عدا الكنز فره والشوليه حيث يقضيان الليل في **(الانديرونا)** يقرآن الكتب المقدسة، ويقيمان الصلوات، ويجب وجود كتابي ديوان (آلمه ريشايه)، وديوان **(ملكوثه اليشا)**، وإلا عدّت المراسم لاغية، ولا يجوز **(للكنز فره أو الأشوليا)** الخروج من الأنديرونا حتى الصباح، ويخرجان في الفجر الباكر قبل شروق الشمس، ويقوم الكنز فره يوم الأحد الأول **(بالرهمى)** وتعميد الأشوليا. وعلى الأخير أن يقوم بتلاوة، وصلاة استئذان، وطلب الغفران**(مشبه زيوه الكبير)** وبعد الانتهاء من تلاوتهما يدخل إلى الماء ليتعمد، حتى إذاانتهى من ذلك خرج من الماء **(وأخذ كتاب (كنزه ربه)** ووضعه فوق رأسه مسنداً إياه بيده اليمنى، وهكذايأتي من الماء ليدخل إلى «**الشخنته**»[4] ، ويذهب الكهان إلى **(الانديرونا)**، ويقومون بهدمها. ويجب على الأشوليا أن يبقى داخل **(الشخنته)** إلى صباح يوم الأحد الثاني، ولا يخرج منه إلا للوضوء **(الرشامه)**، أو استجابة لنداء الطبيعة، أو لغسل طعامه في ماء النهر، ويبقى الكنزفره أكثر وقته مع الأشوليا، يرشده ويصلّي معه، ولا يمنع الأشوليا من تناول لحوم الضأن، والخضروات، والفواكه، والسمك، إذا

[1] رهمى: دعاء تمهيدي لطلب الرحمة، وتلاحظ أن لفظ رهمى قريب جداً من اللفظ العربي رحمه، وإنما في اللفظ المندائي تقلب الحاء هاء.

[2] الأنديرونا: هو الكوخ الذي أقيم جنوب المندا، وبشكل دائم، فإن الأنديرونا تعني كوخاً من القصب، يقام في عقد المهر، وتكريس الكاهن.

[3] المسخته: غفران، قداس على روح الميت، أو من هو بحكم الميت.

[4] شخنته، بيت العبادة.

طهرت بصورة صحيحة، وطبخت من قبل أحد الكهان، ولا يجوز أن تقوم امرأة بعمل طعام الأشوليا في مثل هذه الحالات[1] . وفي الصباح الباكر من يوم الأحد الثاني وبعد الرهمى يقوم (**الأشوليا**) بتعميد (**الكنزفره**) ، وبهذا تنتهي رحلة التركيس، وتبدأ فترة الطهارة، التي تستغرق ٦٠ يوما، يجب على الشوليه الاغتسال (طماشه) ثلاث مرات يومياً قبل (**رهمى**) الصباح، وعند الظهيرة وبعدها. ويعيش (**الأشوليا**) بعيداً عن أسرته، وعن زوجه، إذا كان متزوجاً، ويكون غذاؤه لحم الضأن، والطيور، والخضار، والفواكه ، والحليب، ويقوم هو نفسه بصنع الخبز. وحينما تنتهي هذه المرحلة بشكل صحيح يقوم الأشوليا بعمل المسقث أولاً ثم يقوم بتعميد أستاذه (**الكنزفره**) مرة ثانية، وهي الأخيرة التي تدل على نجاحه في عمله، وبعدها يدخل إلى (المندا) لعمل وقراءة السخثة. وفي صباح يوم الأحد التالي يغسل (**المندا**) من الداخل والخارج، ويؤتى بالحمامة والكبش، المهيئين للذبح كأضحية، ويرتدي (**الكنزفره**) (**الرسته**) التي كان قد ارتداها في أول يوم من أيام تكريس (**الأشوليا**)، ثم يقوم بذبح الحمامة، ثم يخلع الكنزفره الرستة، وتحفظ في صندوق.

أماالأطعمة، التي تستخدم في مثل هذه الطقوس، فهي:

١ ـ **الطبوثة**: وهي الزبيب، والسفرجل، وحب الرمان، وقطع من جوز الهند، وبعض اللوز المقشور، وبعض لحم الحمامة المشوي.

٢ ـ قنينة ماء.

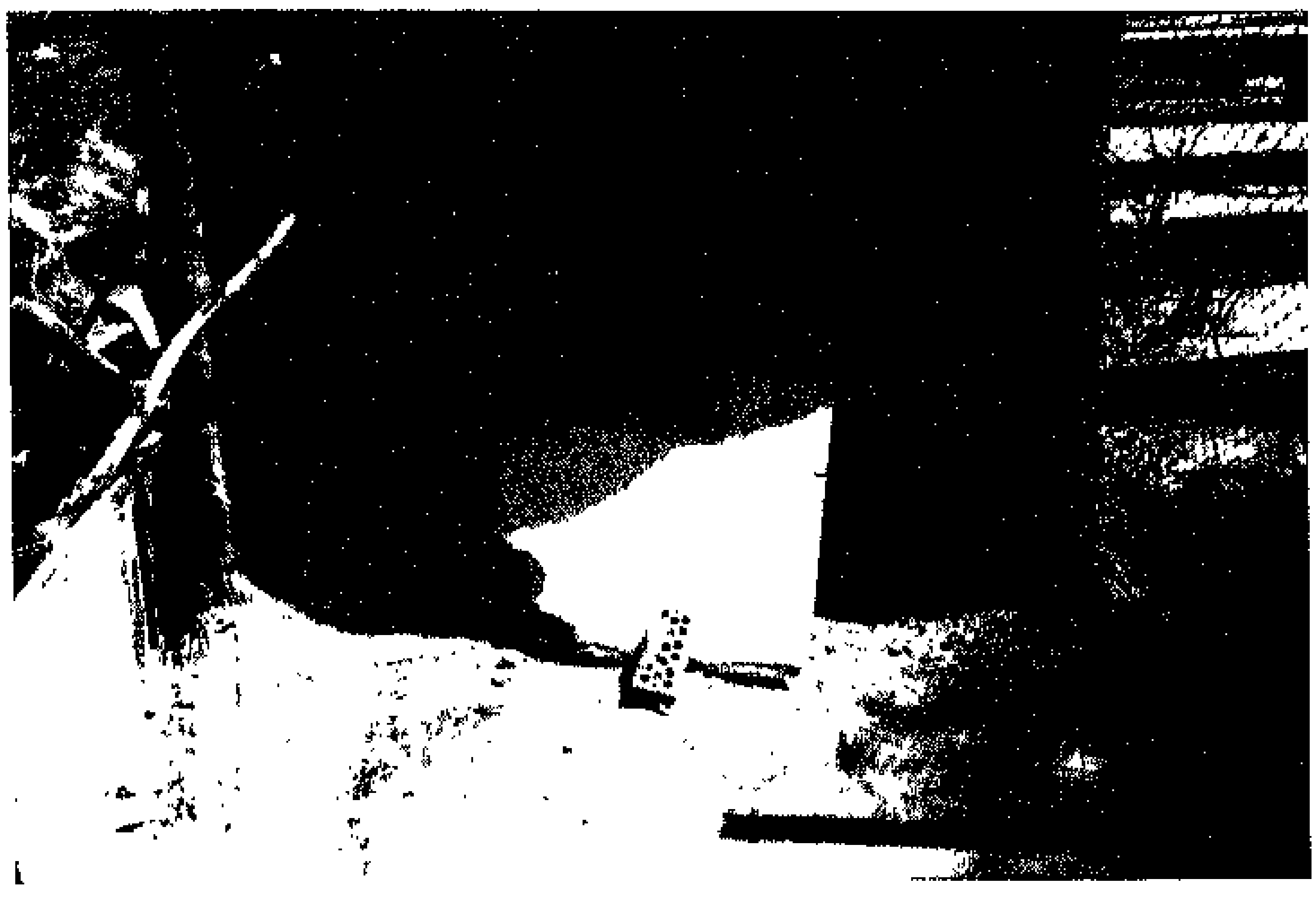
٣ ـ (**كبثة**)[2] فارغة.

٤ ـ ست وستون رغيف خبز صغيراً (فطيري كانت عجينتها قد هُيئت من قبل الكهان دونما ملح، يقوم القندلفت (**اشكنده**) بتهيئة الأرغفة، إلا أنه لا يقوم بخبزها بل يقوم بامرارها ثلاث مرات فقط، بحركة دائرية، فوق النار، ويجلس (**الأشوليا**) فوق لوح من الخشب، أو على كرسي من القصب، ويبدأ بتلاوة جميع الأدعية والتراتيل عن ظهر قلب.

---

[1] الصابئة المندائيون: ٢٣١.

[2] إناء معدني صغير لشرب الماء المقدس.



الشخنته - بيت العباده

ثم يبدأ «الأشوليا» بتكريس ملابسه، وتاجه، وهو يذكر اسم أستاذه (ربـي) الـذي قـام بتكريسه، في كل موضع فيه ذكر لاسم، ويكون عدد الأدعية هنا خمس، فبعـد دعـاء «منـدا أقران» «يتلو» بشم الـ هيي ربى اسوثا وزكوثا نهويلي الهازا نشـمثه دفـلان بريلانيتـا ادهـازه مسخثه هيله أكبر وما بعدها، ثم يشد «البندامة» حول القسـم الأدنـى مـن وجهـه (**حنكـه**)، ويأخذ القنينة بيده اليسرى، وقليـلا مـن البخـور الـذي فيهـا بيـده اليمنـى، ويتلـو هـال هيـي قدمايي» (بقوة الحي القديم)، بينما يضـع الشـاهد أربـع زبيبـات في «الكبشـة» الفارغـة فـوق «الطريانـة»، ويقـرأ المرشـح «باسـم الحيـاة أنـت مـاء الحيـاة....» وحـين يصـل إلى كلمـات «اللواتي فارقت أجسادها «يصب قليلاً من الماء على الزبيب في «الكبثة»، حتى إذا وصـل في دعائه إلى عبارة «روح المسخثة» يذكر اسم «الكنزه فـره» ثـم يرمـي البخـور في إنـاء النـار، ويناوله الكنز فره غصنا من الآس، يأخذه بيده، ويبدأ بتلاوة ستة أدعية، ثـم يـأتي القندلفـت، ويأخذ العجين الذي لا ملح فيه، ويمرره فوق النار ثلاثاً، مرددا «اشم ادهيـي واشـم اد منـداد هي مدخر...»أي «اسم الحي أو الحياة»واسـم منـداد هيـى منطوقـان عليـك» وتسـمى هـذه

العملية «سهاده اد نوره»، أي التسهيد في النار)[1] . ويقوم المرشح، بعد ذلك، بوضع قدح الماء الممزوج بالزبيب فوق (الطريانة)، ثم يأخذ شيئاً من العجين، وغصن الآس لا يزال في يده، ويتلو تسعة أدعية، ويغمس خاتمه (شوم ياور) في القدح، ويتلو دعائين، ثم يأخذ (الكبثة) التي تحتوي على عصير السمسم والتمر (مشه)، ويضع الإكليل و(البهثة) فوق (الطريانة)، ويتلو ثلاثة أدعية، فإذا وصل بالدعاء الثالث إلى عبارة (بالبوشه اد يوزاطق منداهيي) يلف الإكليل بـ (البهثة)، ويتلو الدعاء نفسه إلى نهايته، ثم يناول الفطائر إلى القندلفت؛ ليضعها (واحدة فوق الأخرى كل عشرة سواء، فوق (الطريانة) حتى ينتهي من تكريس الفطائر الستين وتجميعها الواحدة فوق الأخرى، ويمسك المرشح بالإكليل فوق كل فطيرة، ويضع على كل منها شيئاً من حب الرمان، وجوز الهند، والبندق، والسفرجل والزبيب وشيئاً من لحم الحمامة، ثم يغمس اصبعه في الزيت (مشه) ويمر به عليها، وهو يتلو بعض الأدعية، وهكذا يرسم كل فطيرة خمس عشرة مرة، وحين ينتهي من رسم الفطائر الستين، يستأنف تلاوة دعاء، كان قد تلاه سابقاً، حتى إذا بلغ ذكر «روح فلان البيت أباثر» يصل إلى الدعاء الخاص بالأسلاف «ابهاثان»؛ أي التضرع إلى الأسلاف، وينتهي الدعاء الأول بدعائين دون الرسم بالزيت، وهذه المراسم مهمة لدرجة أن «الكنزفره» يظل يتابع تلاوتها بقوله: «وقل قد قسمت ونزعت العلامات المثلثة...» ويرد «الأشوليا» محترسا أن يكون صحيح الرد، فيقول: «قطعت وقسمت وابتلعت جزاء من الـ (با) واقتطعت شيئاً من الفطيرة العليا، وشيئاً من الفطيرة السفلى» وبينما هويكرر هذه العبارات يكسر قطعة من الفطيرة العليا وأخرى من الفطيرة السفلى من الكوم الذي أمامه، ويضع هاتين القطعتين إلى جانب «البهثة» بعد إزالة الإكليل منها، مضيفاً إلى ذلك شريحة من لحم الحمامة، ثم يقوم بعد ذلك بالدعاء ماداً كلتا يديه فوق أكوام الفطائر، والبهثة في يمينه، ويتلو ثلاثة أدعية واضعا يده على لثامه، بعد ذلك يحل اللثام، ويغمس «البهثة» مع ما أضيف إليها في الخمرة، ويضعها في فيه، ثم يبتلعها بأجمعها، ويشرب بعد ذلك الخمرة، يناوله المساعد «كبثة» أخرى، وقنينة من الماء، كان قد وضعها خارج المندا في المدخل، عند بدء إجراء المراسم، يصب المرشح شيئا من

---

[1] الصابئة المندائيون: ٢٣٧ . يقول الأستاذان بدوي وغضبان: إن معنى (سهاده ادنوره) التسهيد في النار، لا شهادة النار، كما قالت دراور.

هذا الماء في «**الكبثة**»، ويشربه، وعليه الآن أن يرفع صوته، ويتلو سبع صلـوات، يدخـل فيهـا اسم «**الكنز فره**» في محلاتها المناسبة؛ وبعد تلاوة هذه الصلوات السبع يمدّيده فوق«الطبوثـة» ويتلو تسعة أدعية، وبعد ذلك يجلس، ويتلو دعاء «**طاب طابه الطابي**»، وهذا الدعـاء مرتبـط دائماً بطقوس تناول الطعام، وبعد ذلك يتلو أربعة عشر دعاءً، يأتي بعدها دعاء «**طـاب طابـه الطابي**»، الذي يخص «**سام بن نوح**»؛ أي «**طاب طابه الطـابي واترس كينانـه الرهمـي**». ينهض بعد ذلك ويتلو دعائين»[1] وأخيراً يعطي يده اليمنـى للمسـاعد مـن العهـد (**كشـطه**)، ويقول : (أسيخ قهيخ) الكبير (**رفتي**) ، ثم دعاء (**طـاب طابـه الطـابي**) مـرة أخـرى. ويـأتي المساعد من البركة، ويقوم بقراءة دعائين هما:

١ ـ اتملون هي. أي (**ادعو للحي**).

٢ ـ طاب طابه الطابي، (**دعاء الأسلاف**).

ثم يرمي الماء على صولجانه، ويعيد تلاوة بعض الأدعية الأخرى، بعد ذلك يتفقد ملابس (الأشوليا)؛ ليتأكد من مكان كل قطعة، ويناوله الكاهن الجديد (الكشطة)، ثم يأخذ بالدعـاء متحللاً من ملابسه وتاجه،[2] وتنتهي بذلك مراسم التكريس، أما الدرجة الأعلى من الترميذة، فهي:

٣ ـ الكنز فره:

ينتقل الترميذه إلى درجة (الكنزفره)، ويشترط في ذلك أن يكـون فـاضلاً قديـراً في أمـور الدين، مطلعا على التفاسير، والشروح الدينية، وحافظاً لكتاب(**الكـنزا**)، وأن يكـون متزوجـا وغير عقيم ويقوم الكـنزفرا بتهيئـة واسـتخراج دهـن السمسـم في منـدي الطـين ويقـرأ عليهـا القرآت الدينية الخاصة بهذا الطقس ويضع الدهن في قنينة صغيرة ويختمها بخاتمه، ويضـع هـذه القنينة في جيب خاص في ملابس شخص محتضر، وهذا القنينـة بمثابـة رسـالة تُرسـل إلى أباثر الملاك الموكل على الميزان إيذانـاً بارتقـاء أحـد الـترميذي إلى كـنزفرا، وبعـد ثلاثـة أيـام يقـوم

---

[1] الصابئة المندائيون: ٢٣٧.

[2] لا يستطيع الأشوليا ومريبه قبل الإنتهاء أن يخلعا الرسته ولا أن يفتحا أي جزء منها، لأن خلع أو فتح الرستة مـن البدن يعني التحرر والانتهاء من المراسم.

الكنزفرا الجديد بعمل المسقثا إلى الشخص المتوفي وبعد /٤٥/ يوماً يقوم بزواج رجل دين بدرجة ترميذه ، وبذلك أصبح كنزفرا له الحق بممارسة جميع الطقوس الدينية الكبرى[١] .



الكنزفره عبد الله نجم رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم

٤ ـ ريشر أمه:

أي رئيس الأمة، وصاحب الكلمة النافذة فيها. ويشترط في (الكنزفره) الذي يريد الارتقاء إلى درجة (ريش أمه) أن يكون عالما كبيراً، وذا أهلية وكفاءة ممتازتين، وقادراً إلى محاكمة الأمور بشكل مشهود من العلماء، (ولا يوجد بين صابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة، لأنها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة[٢] .

---

[١] هذه الطريقة للانتقال من الترميذه إلى الكنزفره ، ذكرها لي الترميذه سلوان شاكر.

[٢] موسوعة العقائد ٣١٩.

٥ - الرباني :

(وهي أعلى مراتب الاجتهاد، ولم ينل هذه المرتبة من السابقين غير النبي يحيى بن زكريا عليه السلام)[1] . (كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة في وقت واحد. والرباني يرتفع ليسكن في عالم الأنوار، وينزل ليبلغ طائفته تعاليم الدين، ثم يرتفع كرة أخرى إلى عالمه الرباني النوراني)[2] يقول الصابئة: (إن يحيى لم يكن رسولاً، بل نبياً خاصاً بهم)[3] .

أما عدد رجال الدين المندائيين في العالم الذين حصلوا على درجة الترميذه فهو /٢٤/ عالماً عرفنا منهم:[4] .

١ - الكنزبره الشيخ عبد الله الشيخ نجم (رئيس طائفة الصابئة المندائيين في العالم) وهو الكنزبره الوحيد في العراق.

٢ - الشيخ الترميذه رافد ابن الشيخ عبد الله نجم (يقيم في هولندا).

٣ - الشيخ الترميذه سلوان شاكر عبد الكريم .

٤ - الشيخ الترميذه قيس عيدان.

٥ - الشيخ الترميذه ماجد ناصر

٦ - الشيخ الترميذه عبد السلام قاطع.

٧ - الشيخ الترميذه عبد السلام جبار.

٨ - الشيخ الترميذه غازي شيخ خلف.

٩ - الشيخ الترميذه سالم شخيبر (من العمارة).

١٠ - الشيخ الترميذه خلف عبد ربه.

١١ - الشيخ الترميذه ستار جبار حلو.

١٢ - الشيخ الترميذه كريم سلمان عريبي.

١٣ - الشيخ الترميذه خلدون ماجد عبد الله.

١٤ - الشيخ الترميذه بشير حميد شامر.

هذا في العراق أما في إيران فهناك:

١ - الكنزبرا عبد الجبار الطاووسي الجحيلي

٢ - الترميذه صلاح الجحيلي

٣ - الترميذه سالم الجحيلي

---

[1] مجلة العربي العدد ١١٢، سنة، ١٩٦٨ ص ١٥١.

[2] موسوعة العقائد: ٣١٩.

[3] الصابئون: ١٠٣.

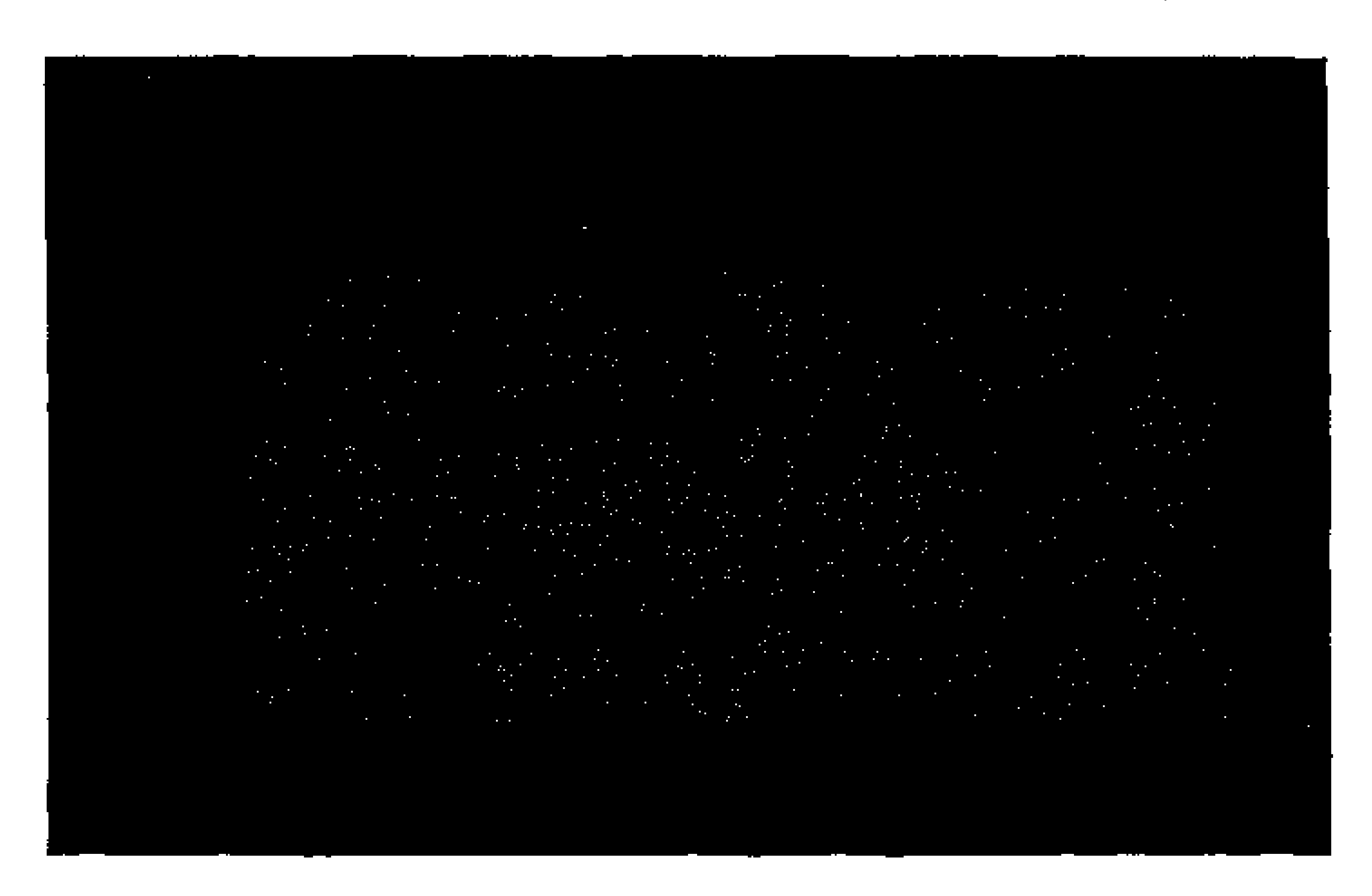
[4] هذه المعلومات من الاشكنده مكسيم بسيم (خلال وجودي في المندا في بغداد عام ١٩٩٧).

الفصل الثالث:

المعبد عند الصابئة المندائية

المعبد عند الصابئة المندا:

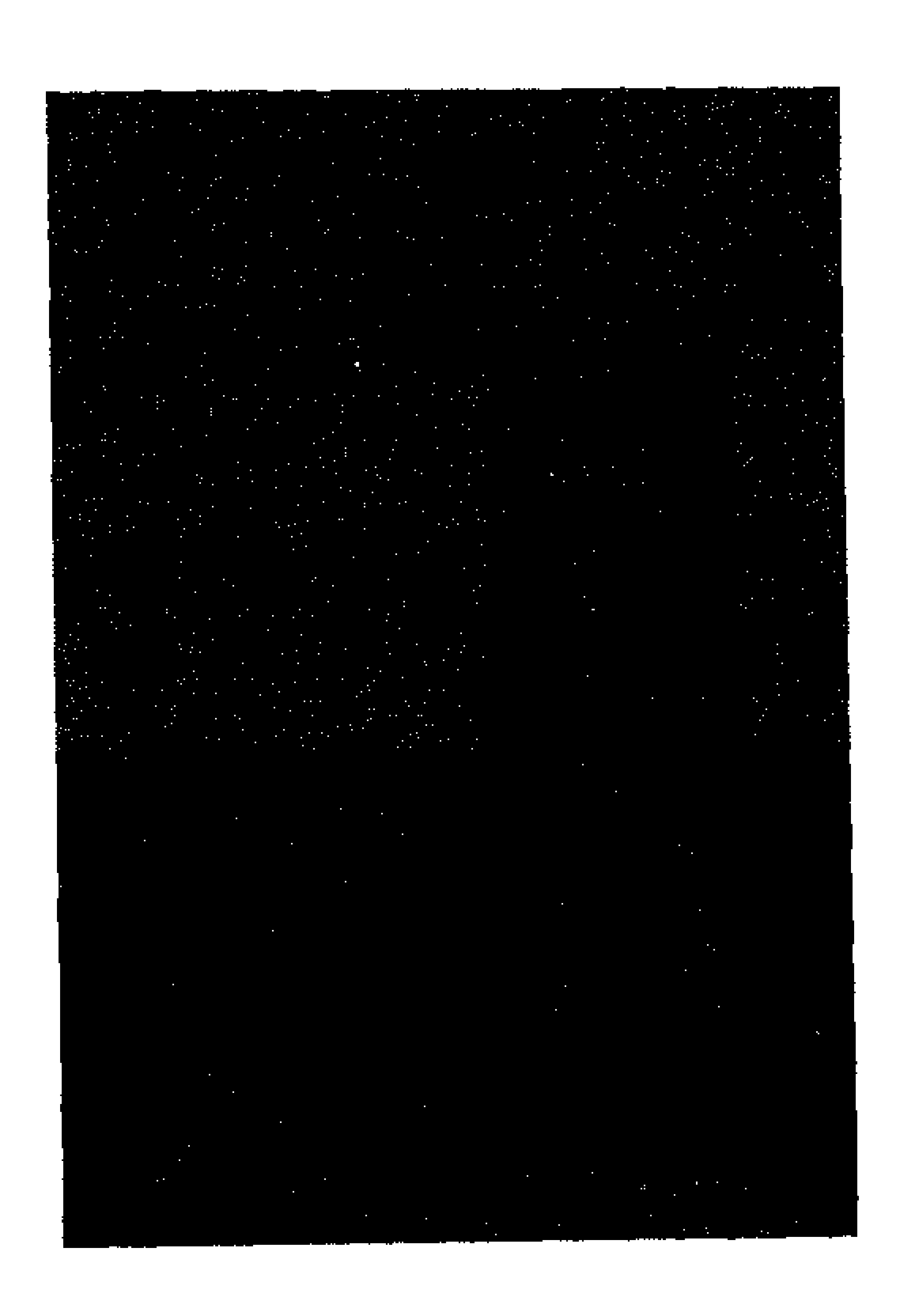
المندا هو المكان الذي يتعبد فيه الصابئة، وهناك قواعد محددة يجب تحقيقها عند بنائه، من ناحية الشكل ، والمواد المستعملة في البناء، فالمندا يأخذ شكل جمالون، ويبنى من القصب والطين، ويجب اتصاله بقناة ماء جار للطهارة، فالمواد وتركيبها، ونسبها، وشكل المندا، موصوفة كتابة، ومعروفة شفاها عند الصابئة، وتوضع في المندا الكتب المقدسة، ويُجرى فيه تعميد رجال الدين، ويقام المندا على الضفاف اليمنى من الأنهر الجارية، وله باب واحد يواجه اتجاه الجنوب، فإذا دخل الصابئي إليه، فإنه يستقبل الشمال حيث نجم القطب، ولا يسمح للنساء بدخول المندا. ويقول الصابئة: «كان المندا قبل يحيى يشبه بيتا من بللور، ولكن حين طرد الصابئون من القدس، كان عليهم أن يتخذوا له شكلا من أشكال البناء، مما يمكن إقامته بسهولة»[١] .



مندى طائفة الصابئة المندائيين

[١] الصابئة المندائيون ص ١٩٩.

وفي أوقات احتفالات الارتماس، يرفع العلم الحريري (علم يحيى درفشه) على ضفة البركة إلى الجنوب الشرقي من الجهة اليمنى من المندا، ويوجد داخل المندا علاّقتين (شكاصه) لتعليق الملابس.



مندى طائفة الصابئة المندائيين في بغداد

الفصل الرابع:

الملابس الدينية

الرستة: عبارة عن رداء أبيض، يرمز إلى كساء النور الـذي ترتديه الروح الطاهرة، وتتألف الرستة التي يلبسها العامة من خمس قطع. أما التي يلبسها الكاهن فمن سبع قطع هي:

١ ـ القميص ويسمى (كسويا)، أو(سدرة) من القطن الأبيض. وفيه:

ـ الدشة (أو (دشا)، وهي عبارة عن قطعة من قماش القميص نفسه، تخاط من الخارج أعلى الناحية اليمنى من فتحة الصدر.

٢ ـ الشروال (السروال) ومنه

ـ التكه: وهي الخيط الذي يشد السروال إلى البطن.

٣ ـ **بروزنيقا**: (العمامة)، وتتألف من قطعة من الموصلين الأبيض، وتلف ثلاث لفات حول الرأس، وتترك إحدى النهايتين مدلاة فوق الكتف الأيسر وتسمى هذه النهاية (رغزه). وحينما تلف حول الحنك وتغطي الأنف، ثم ترفع إلى أعلى الرأس، وتدس في الجهة اليمنى من العمامة، تسمى (بندامة).

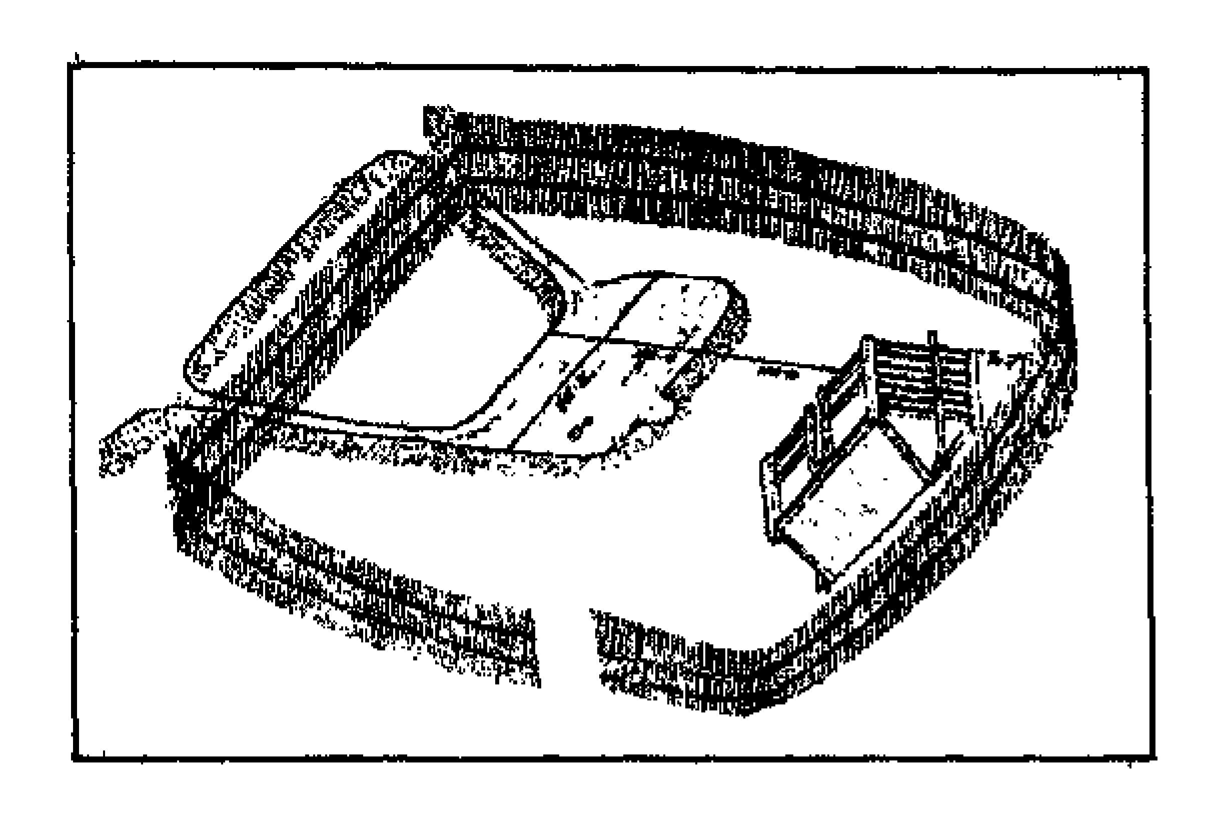
٤ ـ **النصيفة (القبوعة)**: وهي قطعة من الخام، تلقى على الكتفين.

٥ ـ **الهميانة (الزنار)**: تنسج من (٦٠) خيطاً صوفيّاً، وتلف حول الخاصرتين.

٦ ـ **التاغة (التاج)**: حلقة مجوفة من الحرير الأبيض أو القطن، ولا يستعملها إلا الكاهن،...

٧ ـ **المركنه**:(عصا الزيتون للكاهن فقط).

٨ ـ **شوم ياور**: حلقة من الذهب، تُلبس في خنصر اليد اليمنى، مكتوب عليها (شوم ياور زيوا) ويستعملها الكهان فقط، ولا يجوز نزعه.



المندى وبركة الماء

الباب الخامس

العبادات الدينية الصابئية

الفصل الأول: الفرائض الصابئية.

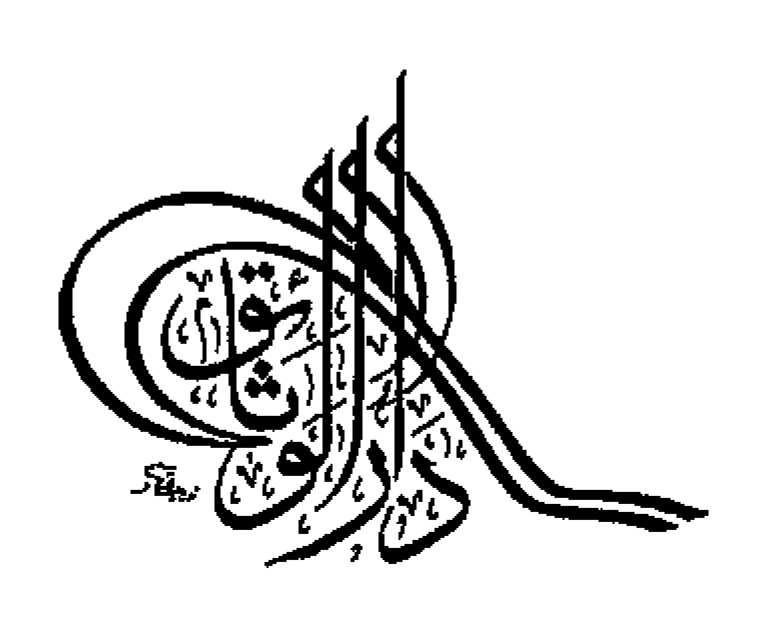
١ . الطهارة والوضوء.

٢ . الصلاة.

٣ . الصيام.

٤ . التعميد (مصبته).

٥ . الصدقة.



الفصل الأول:

العبادات الدينية والفرائض الصابئية

الطهارة:

لا تصح العبادات عند الصابئة المندائيين بدون طهارة (رشامة)، والطهارة فرض على كل صابئي وصابئية. فالجنابة مبطلة للعبادات، والغسل يكون بالماء الجاري غير المنقطع عن مجراه الطبيعي. ويكون ذلك بالارتماس ثلاث مرات بعد نية الطهارة.

الوضوء:

لا تصح الصلاة بدون وضوء، ويكون الوضوء على النحو التالي: يتقدم الصابئي من النهر ويقول«ابرخ يردنه ربه ادميه هي «وتعني ابارك اليردنة العظمى الماء الحي)، و«بشميهون أدهيى ربي اسوثه وزكوثه نهفيلخ يا أب أبوهن ملكا برياويس يردنه ربه إدميه هي باسم الحيّ العظيم السلام والتزكية لك يا أب الآباء الملك برياويز ملك الماء الجاري العظيم ماء الحياة). وهنا يجب أن يشد[1] حزامه (هميانة)، قبل أن يقترب من الماء، ثم يغسل يديه قائلاً: «بشميهون ادهيى ري هللنين ايدن بكشطه واسفن، بهيمنوتا مللنين امملاله اد زيوه وشرى طبن بصرى دنهوره (**باسم الحياة العظمى أطهر يديَّ بالصلاح، وشفتي بالإيمان؛ لينطقا كلام النور، وليجعل وضوئي حسنا بأفكار النور**)، ويغسل وجهه ثلاث مرات، ويأخذ بيديه قائلا: «برخ، اشمخ، مشبه أشمخ، ماري منداد هي، ابرخ مشبه خاه برصوفه ربه ديقاره ادمن تافشي افرش» (**ابارك اسمك، وامسح اسمك يا مولاي مُنداد هيي، حمداً لسماء الجلال الأعظم الذي قام من ذاته**)، ثم يأخذ بيده الماء، ويجمع أصابع يده اليمنى، ويمررها على جبهته، من بداية صدغه الأيمن حتى نهاية صدغة الأيسر، ويقول: «إن فلان بربلانيثا رشمنا بروشمه ادهيى اشم ادهيى واشم اد منداد هيى مدخر إلي» (**أنا فلان بن فلانه (يذكر ملواشته)**[2] ارسم نفسي برسم الحياة اسم «**الحياة**» واسم منداد هيى منطوق عليّ). ثم يغمس سبابتيه ثلاث مرات في الماء، ثم ينظف أذنيه قائلاً «أدنى شمن قال دهيى» (**لتسمع أذناي صوت الحياة**)، ثم يستنشق الماء ثلاث من راحته، مردداً في كل مرة «نهيري اره ريهة

---

[1] لا يشترط أن يشد هميانه عند الرشامة

[2] ملواشه: الاسم الديني.

ادهيى» (**لتشم مناخيري رائحة الحياة**). ثم يبدأ بغسل ركبتيه وساقيه قائلاً: (روشمه ايلاوي لهوه بنوره ولهوه بمشه ولهوه بمشيهه روشمي امش روشمى بيردنه ربه أدميه هيى ادانش ابهيلي لا مصى اشم ادهيى واشم ادمنداد هيى مدخر إلى» (ليست علامتي هي النار[1] ولاهي الزيت[2] ، وليست هي المسح[3] إن علامتي هي «اليردنة»[4] العظمى الماء الحي الذي لا يستطيع الانسان ان يحصل عليه بقوته وحده، ان اسم «الحياة» واسم «منداد هيى» منطوقان عليّ).
ثم يتمضمض الصابئي ثلاث مرات بيده اليمنى قائلاً «نمى بوثه تشبيه تمله (**ليمتليء فمي بدعوات التسبيح**) ويلفظ الماء إلى الجهة اليسرى، ثم يغسل ركبتيه ثلاث مرات قائلاً: «بركي اد مبريخا وساغدي الهيى ربى» (**لتبارك ركبَتايَ الحياةُ العظمى ولتسجد له**). ويغسل بعد ذلك ساقيه ثلاث مرات قائلاً(لغرى ادمريخا دركى كشطه وهيمنوثه»،(**لتتبع ساقاي سبل الحق والايمان**). ويغمس اصابعه في النهر ويداه ممدودتان معا وراحتاه نحو الأرض «قائلاً» أنا بلان بربلا ثيثا (**الملواشه**) صبينا امصبته ادبهرام ربه برووربى مصبتي تناطري وتسق لريش اشم ادهى واشم منداداهي مدخر إلي» (أنا فلان بن فلانه عمدت نفسي بعماد بهرام الكبير بن القدرة، وعمادي سيحرسني ويرفعني إلى الأعلى، إلى البدء ــ أي أوج الكمال بيت الحياة ـ اسم الحياة واسم منداد هيى منطوقان عليّ) واخيراً يغمس قدمه اليمنى في النهر مرتين، واليسرى مرة واحدة قائلا (لغرى وايد يهون ادشفه وارتسر لا تتشلط إلى اشم ادهيى واشم اد منداد هيى مدخرا ليّ» (لتبتعد عن قدماي ويداي سلطه السبعة ــ كواكب ـ والاثني عشر ـ علامات البروج ـ اسم الحياة واسم منداد هيى منطقوق عليّ).

ومما يفسد الوضوء: البول والغائط، وخروج الريح، ولمس الحائض، والنفساء، وأكل شيء ماقبل الصلاة، ولا يجوز الجمع بين صلاتين بوضوء واحد، وأن لم يفسد الوضوء، ونلاحظ أن الوضوء عند الصابئة قريب من الوضوء عند المسلمين.

---

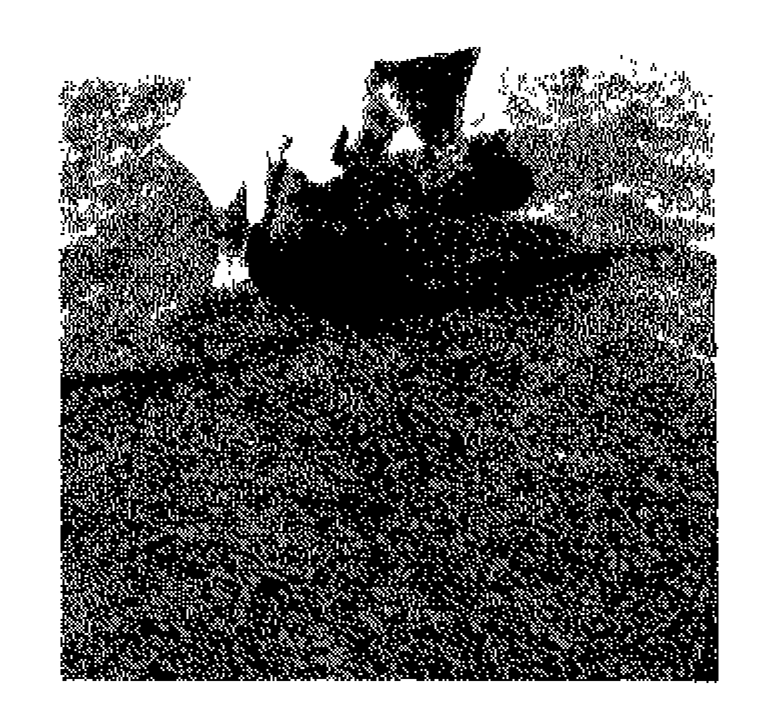
[1] النار: إشارة للديانة المجوسية.

[2] مشه تعنى زيت أوموسى وأرجح أنها تعني موسى، وهي هنا إشارة للديانة اليهودية التي يكرهها الصابئة.

[3] مشيهة تعني المسح، أو المسيح، ويقصد منها الديانة المسيحية.

[4] اليردنة: في الأصل تعني نهر الأردن، حيث كان سيدنا يحيى يعمد أتباعه، ومع مرور الزمن أطلق الصابئة لفظ اليردنة على كل ما هو ماء جار.

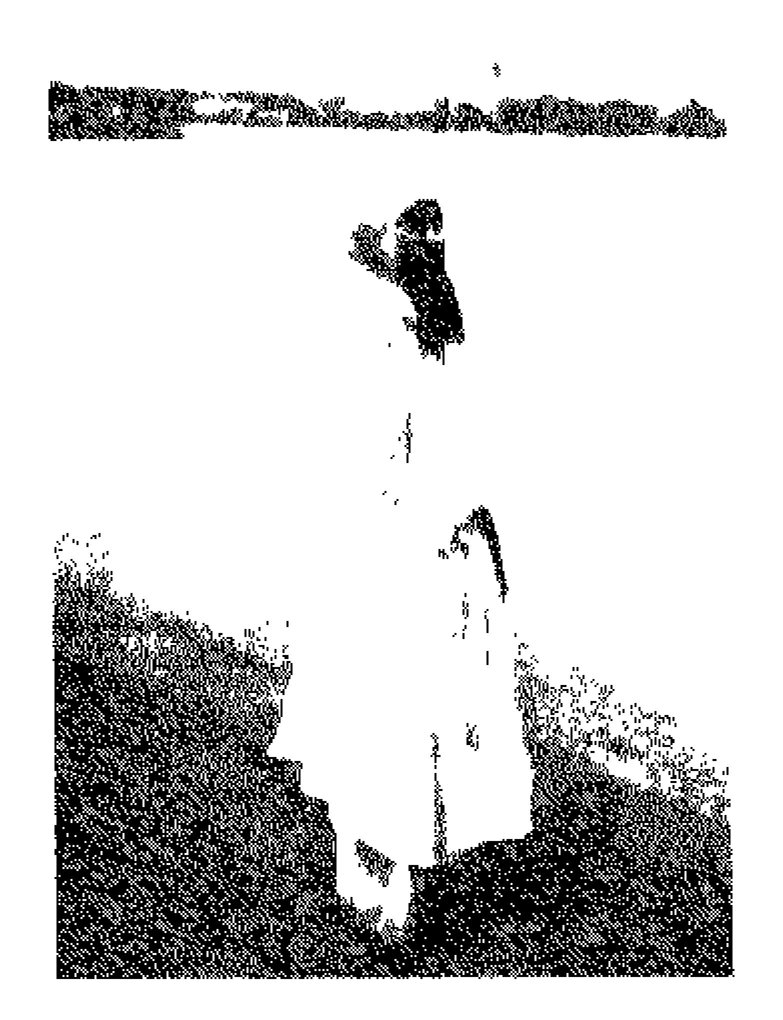




صورة لرجل الدين وهو يتلو الآيات
ذات العلاقة بالوضوء



احد المندائيين اثناء تلاوته الايات
الخاصة بغسل اليدين اثناء الوضوء



صورة لمندائي أثناء قيامه بالصلاة
(البراخة)



رجل مندائي أثناء اداء الصلاة

الصلاة:

الصلاة فرض مكتوب على الصابئة المندائية يؤدونها في اليوم ثلاث مرات، وتقتصر صلاتهم على الوقوف، والسجود دون الركوع على الأرض، وتستغرق تلاوة الاذكار فيها ساعة وربع الساعة تقريبا، وتؤدى قبل طلوع الشمس، وعند زوالها، وقبيل غروبها، وتفضل الصلاة جماعة أيام الآحاد، وفي الأعياد. ويتوجه المصلي نحو الشمال (إلى الجدي)، بلباسه الطاهر حافي القدمين، رافعا يديه، مع انحناء قليل، ويتلو سبع أذكار، يمجد فيها الخالق، ويدعوه بأسمائه الحسنى، ويقول المندائيون: إن الصلاة كانت في عهد آدم خمس صلوات، وهي: الصبح والظهر والعصر والمساء والعشاء، وصلاتين فيما بينها، إلا أنَّ النبي يحيى خفف عنهم الصلوات وجعلها في ثلاث أوقات. ويحفظ الصابئة عن سيدنا يحيى قوله: (أن تعبدوا الله لا تشركوابه شيئاً، وان مثل ذلك كمثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب، فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك، وأن الله خلقكم ورزقكم، فاعبدوه ولا تشركون به شيئاً. وقوله:(**آمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه قبل عبده، ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا**)[1] .

الصيام:

قال النبي يحيى، (**وآمركم بالصيام؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صُرّة من مسك في عصابة، كلهم يجد ريحا، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**)[2]، وهذا يؤكد أن الصيام كان مفروضا على الصابئة المندائية. ويؤكد ابن النديم فرض الصيام على الصابئة فيقول: «والمفترض عليهم الصيام ثلاثون يوما، أوَّلها لثمان مضين من اجتماع آذار، وتسعة أُخر، أولها لتسع بقين من اجتماع كانون الأول، وسبعة أيام أخر، أولا لثمان مضين من شباط»[3] .أما اليوم، فإن الصابئة يصومون، بالامتناع عن أكل اللحوم المباحة لهم

---

[1] مجلة التراث الشعبي، العددان ٦ ـ ٧ السنة الخامسة ١٩٧٤ ص ٦٤.

[2] المرجع نفسه: ٦٤

[3] الفهرست: ٣١٩.

والسمك والبيض٣٦ يوماً، متفرقة بأيامها على طول السنة، ويسمون هذه الأيام الـ «مبطلات» حيث يبطل فيها النحر)[1] .

ومما ورد في كنزاربا (صحف آدم):

- صوم اينيخون من مير مزريمرا ولا تبهزون بيشوتا ويتودون .
- صوم اودينخون من مصوتي ال واوي ادار ديلخون.
- صوم بوميخون من ميمر كذبا اداولا وزيفا وشقرا.
- صوم بيخون من هشوبي بيشوتا وسينا وقينا وبلوغي اب بيخـون لا تهوى ادمـن اد لاغـط قينا شلمانا لامتيقري.
- صوم ايديخون من ميكطل كاطلا وكنواتا لا يتكنون .
- صوم بريخون من زو الود يلخون هيبى.
- صوم بركيخون من مسفدال سطانا وال صلماتا ادزيقا لا تريخون.
- صوم لفريخون من مسكوى اب نيخلا
- صوم وي ال هارن صوما ربا ولا تيشرون الما اد نفقتون من يفريخون.

وترجمتها:

يا أيها المؤمنون لقد قلنالكم أن الصيام الأكبر ليس بامتناعكم عن الأكل والشرب،وإنما غض البصر عن النظرات الشيطانية والسيئة وعدم استراق السمع لأقوال الناس في بيوتهم.

لا تتفوهوا بالكذب والأقوال السيئة، وطهروا قلوبكم من الحسد والضغينة وعقولكم من الأفكار السيئة والشريرة والمنافقة لأن المنافقين ليسوا مؤمنين.

الصوم هو أن لا تقتلوا ولا تنهبوا ولا تسرقوا.

الصوم هو أن لا تقربواغير نسائكم.

الصوم هو أن لا تنحنوا للشياطين والأصنام وآلهة الكذب.

الصوم هو أن لا تسيروا في الطرق الخاطئة.

---

[1] الصابئون: ١٠٩.

جدول بالأيام التي يحرم فيها الذبح

(مبطلة)

الشهر	اليوم
١ ـ شباط (شهر العيد الكبير)	من١ إلى ١٤ و ٢٢
٢ ـ آذار	٢٥
٣ ـ نيسان	....
٤ ـ ايار	١، ٢، ٣، ٤
٥ ـ سيوان	....
٦ ـ تموز	٩،١٥،٢٣
٧ ـ آب	....
٨ ـ ايول ، شهر البنجة)	٢٦ ، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ (الأيام الخمسة التي سبق البنجه)
٩ ـ تشرين	١ ـ (بعد البنجة مباشرة).
١٠ ـ شروان	....
١١ ـ كانون	٢ (اليوم الأول منه عيد دهفه دِمانه).
١٢ ـ طابيث	٢٨، ٢٩ كنشي وزهلي في البوم الثلاثين منه).

التعميد (مصبته):

التعميد هوالطقس الأول والأهم في شعائر الصابئين المندائيين، فالماء (لا يعتبر رمزا «للحياة» فحسب، بل إلى درجة معينة. الحياة نفسها، فالماء يحتوي على سائل قادر، لا على إخصاب الأرض فقط، بل النساء أحياناً، يظهر في سيرة يحيى المعمدان: «لقد أعطى انش أثرا، انشبي ماء من «اليردنة» لتشرب، ومن ذلك اصبحت حاملا» و «زكريا وانشبي كانا شيخين، وحدث أن شربت ماء وأصبحت حاملاً من ذلك الماء» والماء الذي يعكس النور يُعدّ شكلا من أشكال النور، فالشخص المتعمد حديثا يُعدّ «مرتديا حلة النور» «إن ماء هذا العالم يقسم إلى تسعة مثاقيل ثمانية منها ماء ارضي، وواحد هو ماء الحياة؛ لتقوية جسم الإنسان»، إن طقوس الاغتسال بالماء التي تقام مع إجراءات وصلوات معينة، هي احتفال ديني، تجلب

جميع خواص هذا الماء السماوي، وتضعها موضع التطبيق، وتجعل متناوله قادراً على الاستفادة منه)[1] ، وللتعميد ثلاثة أنواع:



التعميد عند الصابئة المندائيين

١ - **الرشامة** (الوضوء) وقد مر معنا.

٢ - **الطماشة**: هي الطهارة في الماء الجاري ثلاث دفعات متتالية دون الاستعانة بأحد، وهذه الطهارة واجبة على الحائض والنفساء، أو من لمس جثة الميت، وبعد المضاجعة والاحتلام، أوبعد أية نجاسة كانت، أو اتصال بشخص نجس، وتتوجب الطهارة على المرأة بعد الولادة.

٣ - **المصبتة (التعميد الكامل)**: ويقوم بإجراء هذا التعميد الكاهن في يوم أحد، إثر نجاسات كبرى (الزواج، الولادة، التماس مع الميت)، وبعض خطايا أخرى كالكذب والنميمة، وبعد عراك حاد، وبعد أي عمل يخجل المرء من إتيانه، والخطايا الكبيرة كالسرقة، والقتل والزنا تتطلب أكثر من عماد واحد. والعماد ضروري

[1] الصابئة المندائيون: ١٦٨.

حين الزواج والأعياد، ويكاد يكون العماد الطقس الأساسي في العقيدة الصابئية، والذي لا بد منه في أكثر المناسبات.

«جاء في كتاب التعميد المندائي للشيخ رافد الشيخ عبد الله الشيخ نجم:



تعميد جماعي للأطفال يوم تعميد الطفل المندائي

يتعمد المندائيون الموحدون بإسم الله العظيم، بهذا التعميد المقدس، منذ أول البشر آدم (ع) وإلى وقتنا هذا بدون إنقطاع حيث تعمد آدم(ع) بهذا التعميد من قبل الملاك (هيبل زيوا)، واخذ هذا التعميد يمارس من قبل أبناء آدم (ع) على مرّ القرون والاجيال للمندائيين، لانه هوعمدة الدين المندائي وركن «أساسي» من أركان الدين وواجبٌ على كل مندائي، حيث يمثل ولادة ثانية من خلال رمز الماء الجاري (يّردنا) الذي يغطس فيه الانسان المندائي بإسم الله العظيم، لتتحد نفسه بوحدة الحي، في عالم الانوار،وتأخذ مكانها الطاهر، وتقوى وتشمخ بالنزاهة والاخلاص والايمان، وكذلك للعماد أهمية خاصة وموقع متميز في الدين المندائي، لأنه الكشف الأول والبدائي الذي وهبه الله العظيم لآدم أبي البشر، إنه الاستقبال الرباني الاول للانسان الأول، وانه بمثابة الأساس لبناء الدين المندائي، حيث لابناء بدون

أساس، فالتعميد يجعل الشخص المندائي مندائياً بحق، ويمحو الخطيئة الاصلية، ويغفر له بعض الخطايا والآثام بإسم ا لله العزيز، ويجعل الإنسان طاهراً مؤمناً بإسم ا لله العظيم، ويمنحه الحياة الطاهرة السعيدة الطيبة، ويخلصه من كل دنس.

إن هذه (المَصبتا) أي التعميد، هي مجموعة نصوص تقرأ من كتاب الانفس (سيدرا اد نشماثا)، الذي هو مُنزل من اللّه العظيم على آدم أبي البشر (ع)، وعلى الكاهن المندائي القيام بهذا التعميد المقدس، الذي هو عبارة عن ثلاث غطسات في الماء الجاري، وثلاث ارتماسات لجبهة المتعمد في الماء الجاري وشرب ثلاث جرعات من الماء الجاري، تعطى بكف الكاهن اليمنى إلى المتعمد، وأخذ العهد منه، ثم تتويجه بإكليل مظفور من الأس، ووضع اليد اليمنى على رأسه، وأخذ العهد منه مرةً أخرى، ويخرج المتعمد والكاهن من ضفة النهر، حيث يتم مسح جبهته بزيت السمسم المقدس (مشا) ليعبر عن بركة اللّه العظيم، وأخذ العهد منه ثالثةً، ثم تقديم الخبز المقدس (بهثا)، واعطاؤه الماء المقدس (ممبوهـا)، وأخذ العهد منه رابعةً بالاخلاص والثقة (كُشطا)، وبعدها يشهد المتعمد شهادة التعميد، ثم يطلب التوسل من الخالق، وبعدها يعطي الكاهن العهد إلى المتعمد، وكذلك يعطي الكاهن العهد الىالمساعد (شكندا)، وتصاحب كل هذه الطقوس صلوات وادعية وتراتيل، كما مثبت شرحها في هذا الكتاب.

بهذا التعميد عمد نبينا (يهيا يُهانا) أي يحيى بن زكريا(ع) ، السيد المسيح(ع) في نهر الاردن، وبهذا التعميد يتعمد المندائيون منذ طفولتهم أي بعد شهر من ولادتهم، وبعد طفولتهم أيضاً، والكهان في كل مناسبة دينية، ويعمد الكبار قبل الزواج استعداداً لأداء يمين الاخلاص، وبعد الزواج باسبوع، وتعمد المرأة بعد شهر من ولادتها، كمايتعمد الكبار من شاء منهم أن يكسب أجراً أو يتوب ويستغفر عن خطاياه، وفي جميع الطقوس الدينية التي تستوجب التعميد. ويكون التعميد يوم الأحد وهو أول يوم من أيام الأسبوع بحساب المندائيين، كمايكون في الأعياد والمناسبات الدينية الأخرى، ولا يختلف التعميد بالنسبة للرجال عن النساء، ولكن تعميدهم يكون منفصلاً، فالكاهن الذي قام بتعميد رجل لا يحق له أن يعمد معه امرأة، والعكس كذلك، ولا يجوز للكاهن أن يعمد نفسه، وكذلك لا يجوز له

تعميد زوجته لأنها تَعُد مكملة له حسب الدين المندائي، ولا يجوز للمرأة الحامل أن تتعمد وحدها كمالا يجوز للكاهن أن يعمد في الأيام المحرمة (**المبطلات**) التي عددها (**٣٦**) يوماً.

و(**المَصبُتا**) التعميد له عدة أنواع، منه التعميد المنفرد والتعميد الجماعي والتعميد الذي يسمى تعميد يوم الأحد، والتعميد الذي يسمى (تلاثا داري) أي (تعميد ثلاثي)يقوم به ثلاثة كهان في نفس الوقت بتعميد شخص واحد، لكي يصبح طاهراً جداً، مثل تعميد المرشح للتكريس قبل تكريسه، وغير ذلك، والتعميد الذي يسمى (**شتير وهمشا مَصبُتا**) أي (**خمسة وستون تعميدةً**)، وهو أعلى مما سبقه، حيث يتعمد الشخص المرة بعد الأخرى بواسطة ثلاثة كهان، ويستعمل هذا التعميد للشخص المدنس تدنيساً كبيراً جداً، والتعميد الذي يسمى (تلتما وشتين مَصبُتا) أي (**ثلثمائة وستون تعميدة**) وهو أعلى من كل التعميدات ، حيث يعمّد فيه الكاهن المرة بعد الأخرى بواسطة سبع كهان، ويستعمل هذا التعميد الكبير للكاهن الذي أخطأ خطأً دينياً كبيراً أو تدنس تدنيساً كبيراً، ولا تختلف هذه الأنواع عن تعميد يوم الأحد، عدا العهد الذي يعطى من الكاهن إلى المتعمد، أما تعميد الجماعة فلا يختلف عن تعميد يوم الأحد وعن التعميد المنفرد، ألا بإبدال (**الاسم الديني للمتعمد**) بكملة (**هلن نِشماثا**) أي هؤلاء الانفس.

وعلى الكاهن الذي يقوم بطقوس التعميد أن يرتدي ملابسه الدينية (**رستا**)، وهي ملابس قطنية بيضاء، ترمز للطهارة والنور، وكذلك مساعد الكاهن (**شكندا**) وكذلك المتعمد، بعد أن يتجردوا من ملابسهم الدنيوية ويلبسوا الملابس الدينية، وكذلك يجب أن يجهز مساعد الكاهن الادوات التي يحتاجها الكاهن للتعميد مثل (**طريانا**) أي طبق من الطين، و(قنينا وكبثا) أي قنينة وكأسين صغيرتين، و(**برهي**) أي وعاء النار، و(**قوقا**) أي وعاء الرائحة المعطرة، و(أسا) أي الأس، و(**دَرفش اديهيا**) راية النبي يحيى (ع)، وهذه الراية تستعمل في الأعياد والمناسبات الدينية والتعميد الكبير فقط.

وكمثال للتعميد فإن الكاهن أثناء التعميد في المناسبات الدينية، مثل يوم (**كنشي وزهلي**) والعيد الصغير، وعيد الخليقة (**البرونايا**) وعيدالتعميد (**دهفا اديمانا**)، وفي التعميد الكبير الذي يسمى (**تلاثا داري**) يبدا التعميد كما يلي:

باسم الحي العظيم[1].

فليكن هنالك شفاء، ونزاهة، وثبات، قول وسماع، لي أنا (**الاسم الديني للمتعمد**) من الحي.

نحن نعترف ونسبح للحي الجبار المتميز الاول الذي يفوق الوصف ويفوق جميع الاعمال.

أنا أتيت جالباً ومكرساً رأسي وفمي للحي ولكلمته المغروسة في ايماني ولكنز الضياء، العون والسند العظيم للحياة ولأجل تسبيحك واجلالك وتعظيمك ورفعتك.

ولكن من سيسبحك أيها الحي؟

ومن ياحي سيكبر عظمة نزاهتك؟

أنت مسبح وممجد ومتألق ولك الرفعة.

أنت أتيت، أنت أتيت وليس غيرك يأتي أحد

وبنورك يشعر الفرسان[2] بالخوف

وبضياءك تتخلخل الممالك والبوابات

ومن رؤيتك يغير الماء الجاري مجراه

وترجع أمواج البحر إلى الوراء

وجزر البحر تلقى بالاضطراب

وسوف تسقط المركبات وتنقلب على وجوهها

وينشق أرز[3] لبنان، وتهتز الجبال وتقفز مثل قفزات الايل[4]

هم فتحوا واعطوا التمجيد

ألم يضعوا صغارهم قبل الأوان في الصحراء؟

---

[1] النص رقم ٨ من كتاب (**الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية**) ترجمة الشيخ رافد الشيخ عبد الله.

[2] المقصود الكائنات القوية.

[3] شجر حرجي من فصيلة الصنوبريات، يشتهر بصلابة خشبه وجودته، وهو على أنواع كثيرة أشهرها ارز لبنان الذي ينموبنضارة وبهاء بجانب الانهار، ويغرز جذوره إلى عمق عظيم بين صخور الجبال.

[4] حيوان من ذوات الظلف، يشتهر بقفزاته الكبيرة.

لقد نهضت القمم ونطقت بأجلال
واهتزت الارض وارتجت.
ولكن أيها الماء الجاري، ما الذي شاهدته وجعلك ترجع إلى الوراء؟
يا أمواج البحر ، لماذا ترجعين إلى الوراء؟
يا جزر البحر، لماذا القيت بالإضطراب؟
أيتها المركبات، لماذا أنقلبتِ وسقطتِ على وجهكِ؟
يأرز لبنان، لماذا أنشققت؟
أيتها الجبال، لماذا تهتزين وتقفزين مثل قفزات الأيل؟
لماذا أنتم فتحتم واعطيتم التمجيد؟
ماذا في الصحراء، ولحساب من اجهضت صغارهم؟
أيتها القمم، لصالح من نهضتِ ونطقتِ باجلال؟
أيتها الأرض ، مالذي شاهدتِ ولماذا أنتِ ترتجين؟
بسبب النور الذي يفوق كل الأنوار.
وبسبب الضياء الذي يفوق كل الاضواء.
وبسبب الكائن الطيب الذي عبر العوالم،
وجاء وشق السماء وافصح عن نفسه.
عندما حدق الحي إلى الاسفل ونظر إلى الارض.
واسقط نوره على سقوف بناياتها
شاهد انهم يجلسون[1] على عروش التمرد
وهم نزلوا بخنوع من عروشهم
وسقطوا على وجوههم، وقد كسفت وحرمت
على انوارهم العوالم والأجيال
واطفيءَ لهيب مصابيحهم،

[1] هم الشياطين والارواح الشريرة.



المؤلف مع الأطفال المتعمدين ١٩٩٧/٨/١٧

وطمرت عيون الارواح الشريرة في أعماق الأرض

وفي الأعماق السحيقة للظلام.

وعندها رفعت روح الشر (روها) صوتها

وصرخت عالياً قالت، ابي ابي

لماذا خلقتني؟ يا الهي، يا الهي

لماذا جعلتني بعيدة

وقطعتني وتركتني في أعماق الأرض

وفي الظلمات السفلية

إلى حد انه لم تعد لدي القوة للصعود إلى هناك.

الكل نهضوا، وصلوا وسبحوا عظمة وجلال الحي

وغنت أصواتهم للبهاء الواسع

ومجدوا النور الذي يفوق كل الأنوار

والضياء الذي يفوق كل الاضواء

وإلى الكائن الطيب الذي عبر العوالم
وجاء وشق السماء وافصح عن نفسه
وفَضّل الضياء عن الظلام وفَضّل الخير عن الشر وفَضّل الحياة عن الموت.
وجلب المختارين الذين يحبون اسم الحق
من الظلام إلى الضياء ومن الشر إلى الخير ومن الموت إلى الحياة.
وانشأهم على طريق العهد والإيمان.
وانت تكلمت معنا بكلمتك
وامرتنا بأمرك
كونوا لي نوراً وسأكون نوركم
كونوا لي ضياءاً وسأكون ضياءكم
واسمي يكون في فمكم وسأكون معكم.
أنت الذي دمرت الالهة في اماكنها العالية
وانت جلبت الخزي على الوهية المعبودين
ودمرت بالخزي طريقهم
واصاب العار العميق معابدهم
وقيدت قوتهم.
عظيم هو السناء الذي يكسو عارف الحياة (مندا ادهيي)
ومبارك ذلك اليوم المضاء، وممجد ذلك الفجر الذي فيه حضرت واتيت من عوالم الضياء،
ان ذلك اليوم لا يعد في حساب الايام
ولا في عدد الشهور،
فليبارك اليوم الذي ظهرت فيه من عوالم الضياء،
وسنكشف لهم اليوم الذي ظهرت فيه إلى كل الذين يحبون اسمك الصادق،
وسوف نقدم قرابيننا وتوسلاتنا وصلواتنا
وطاعتنا وطيبتنا واخلاصنا
امامك يا كنز الضياء، العون والسند العظيم للحياة،



تعميد طفل

حيث نقفُ ونمجد اسمك

وقوتك وطيبتك سبع مرات في اليوم، يا سيدي

ولكن من يستطيع تسبيحك يا حي،

ومن يكبر ويمجد عظمة نزاهتك

هل يتمكن الجسد النتن من تسبيحك؟ أو اللسان التافه؟

حيث افواهنا تكون كالبحر، وشفاهنا كالأمواج،

والسنتنا كالجبل المشقوق

عند ذلك سنستطيع تسبيحك وتكبيرك وتمجيدك وتبريكك،

انت تعرف من ذا الذي يخافك[١] بقلبه

ومن هو الذي أيدك بشفاهه،

بفم طاهر أباركك

وبحمل بلسان التسبيح.

وان المؤيدين[٢] الذين لا يتذبذبون، مؤيدون ومبرزون للحقيقة.

---

[١] الشخص الذي يخاف الله.

[٢] هم الاشخاص الذين يعترفون بحقيقة الله مسبح اسمه.

سوف يسبحك أبناء الكمال بتسبيح ليس له نهاية ولا حدود، تسبيح أبدي لا يتلاشى، لأنهم نوركَ يشرقون.

ولأن كل الكراهية والحسد والخلافات لا وجود لها بينهم.

ويسبحك المكان الذي كله أبواب من ضياء وبهاء.

ويسبحك (اواثر) ذو المقام الجليل العالي الخفي المحروس الاثيري الجالس تبعاً لمنزلته، من الحي

ويسبحك الأثيري (بثاهيل) قائلاً

مبارك أنت ياسيدي عارف الحياة (مندا ادهيي)،

وموقر ومبارك المكان الذي جئت منه،

وموقر وممجد ومتألق ذلك المكان العظيم،

الذي ستذهب اليه.

ويسبحك المختارون الصالحون في بيت الدين (المندا)،

فهم يسبحونك لمعرفتك وحكمتك،

وفهمك وطيبتك وأنهم يجدونك معهم.

أنت جئت، وانت اتيت وكنت دائماً مفصحاً عن نفسك

أنت لا تحد وابدي لا تنتهي.

أنك أنت الأب وأنت الأخ وأنت الأبن[1]

وانت الأول وأنت الآخر وأنت المستقبل،

لأنك جهزت نفسك للمجيء،

وغادرت لأجل الافصاح عن نفسك.

يا خالقنا ابعدنا عن العقاب وقربنا من رحمتك.

وأعد إلى الخلف، وابعد إلى الخلف ملائكة العقاب

وأزلهم وأزل الانجماد والبرد

عن أرضي وداري أنا (الاسم الديني للمتعمد)

برمش العين وبدورة العجلات[1]،

---

[1] المقصود أن الله مسبح اسمه هو كل الحياة.

واجعل توسلاتنا وصلواتنا وطاعتنا

ترتفع أمامك يا عارف الحياة (مندا اد هيي)،

هذا الذي فعلناه فسامحنا عليه

وهذا الذي نفعله فسامحنا عليه

لأنك أنت يا عارف الحياة (مندا اد هيي) المسامح والغافر للخطايا

والآثام والحماقات والأخطاء والمساوىء

أنت هو عارف الحياة (مندا اد هيي)

وحينما لا تغفر لنا خطايانا وآثامنا وحماقاتنا واغلاطنا ومساؤنا سوف نقف أمامك

ياعارف الحياة (مندا اد هيي) مذنبين ونحن عبيد لك، وكلنا مخطئون،

وأنت السيد الذي كله رحمة.

أمامك كل الايادي سارقة وكل الشفاه كاذبة،

حتى لو كانت مياه الماء الجاري تزكيهم[٢] .

أمامك يا عارف الحياة (مندا اد هيي)، العالم الاسفل

الذي لا يعرف اسمك ولا يدرك ضياءك،

تباً لهؤلاء الذين يجلسون ويأكلون ويشربون

تباً لهؤلاء الذين يتنازعون ويضطهدون

تباً لهؤلاء الذين يزنون وهم زناة

تباً لهؤلاء الذين يعبدون الهياكل والطابوق.

يوما بعد يوم يجلسون على عروش الغطرسة

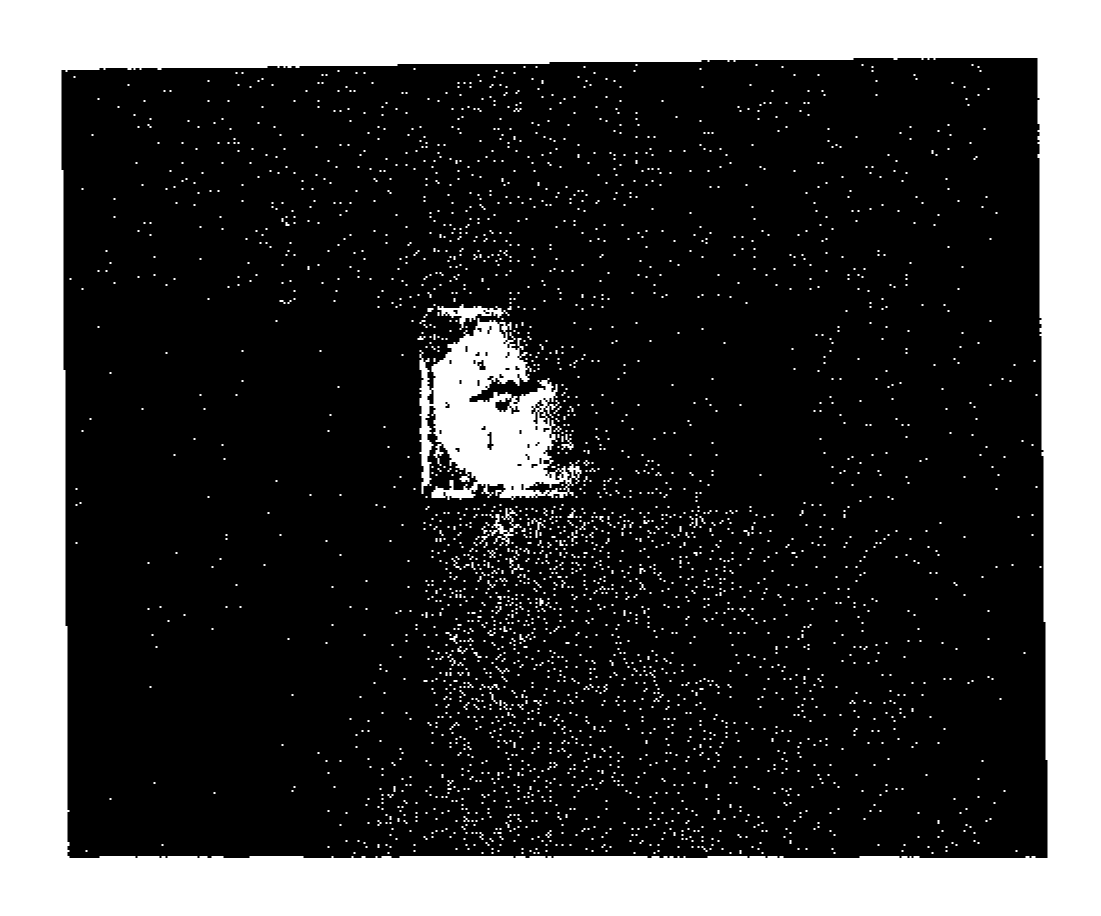
ويجدفون اسم الحي

وهم لا يفقهون اسم الحي

---

[١] ان الشخص المتعمد يطلب من الله مسبح اسمه ان يزيل كل أنواع الشر عنه بلحظة سريعة، لانه القادر على كل شيء.

[٢] ان كل كائن حي لا يساوي ذرة واحدة من عظمة الخالق الله مسبح اسمه.



غرفة ملابس تعميد الرجال داخل المندا

و لم تدخل في عقولهم فكرة الحي.

أما نحنُ فنعترف بالحي، ونضع ثقتنا بالحي عارف الحياة (مندا اد هيي)

الذي يقف بجانبنا، وهو معيننا.

ان العوالم تلعننا وتضايقنا

وأنت لم تتخلَّ عنا

حتى عندما يديننا قضاة العالم.

فلا تصنفنا مع مذنبي العالم

ولا تفصلنا عن الحياة.

نحنُ نتكلم بترتيلة الحي،

والحي يكشف الخفايا المستترة

ولكن العوالم تلعننا وتضايقنا.

أيها الحي من الخباء أقبل صلواتنا اليك

وسوف تنشأ البهجة في نورك.

أنت نورنا ولمعاننا وقوتنا

ومعيننا ومنيرنا الذي أظهرته إلى

محيي اسمك الاوائل، بشعاعات من نور.

نحن نعترف بحقيقتك وسوف ننشر ضياءك

الذي يطل علينا

وانتصاراتك سوف تنتقل الينا

وسوف تزيدنا ايماناً بحقيقتك

وسترانا الآلهة الكاذبة في القمم

وستدان بالجرم والخزي،

أنت ستكسونا من نورك

وستغطينا بضياءك

وسوف تريناالطريق

الذي جئت فيه من دارك الحيّة

وهنالك سنمشي السبيل

وسنجلس مع البشر الصادقين والمؤمنين

وسنجعل أرواحنا ونفوسنا تسكن في مقام الحياة

بمشيئة الحي عارف الحياة (مندا اد هيي) المتميز

وبشفاعة الاثيرين الثلاثة[1]

والكائنات الاربعة[2] أبناء أحياء

بارواحنا ونفوسنا

أنت ستكسونا من نورك، وستغطينا بضياءك

وسنقف أمامك بنزاهة الابرياء

وليس بمكان المذنبين.

أسمك هو عارف الحياة (مندا اد هيي)، أسمك هو الحق

---

[1] هم (هيبيل، وشيتل، وأنش).

[2] هم (رهوم هاي، اين هاي، شوم هاي، زمر هاي)، أي شعاع الحياة، نبع الحياة، أسم الحياة، نور الحياة.

أسمك هو نقي، أسمك هو ممجد.

أسمك هو موقر، أسمك هو مبارك

أسمك هو ثابت، أسمك هو مزكى

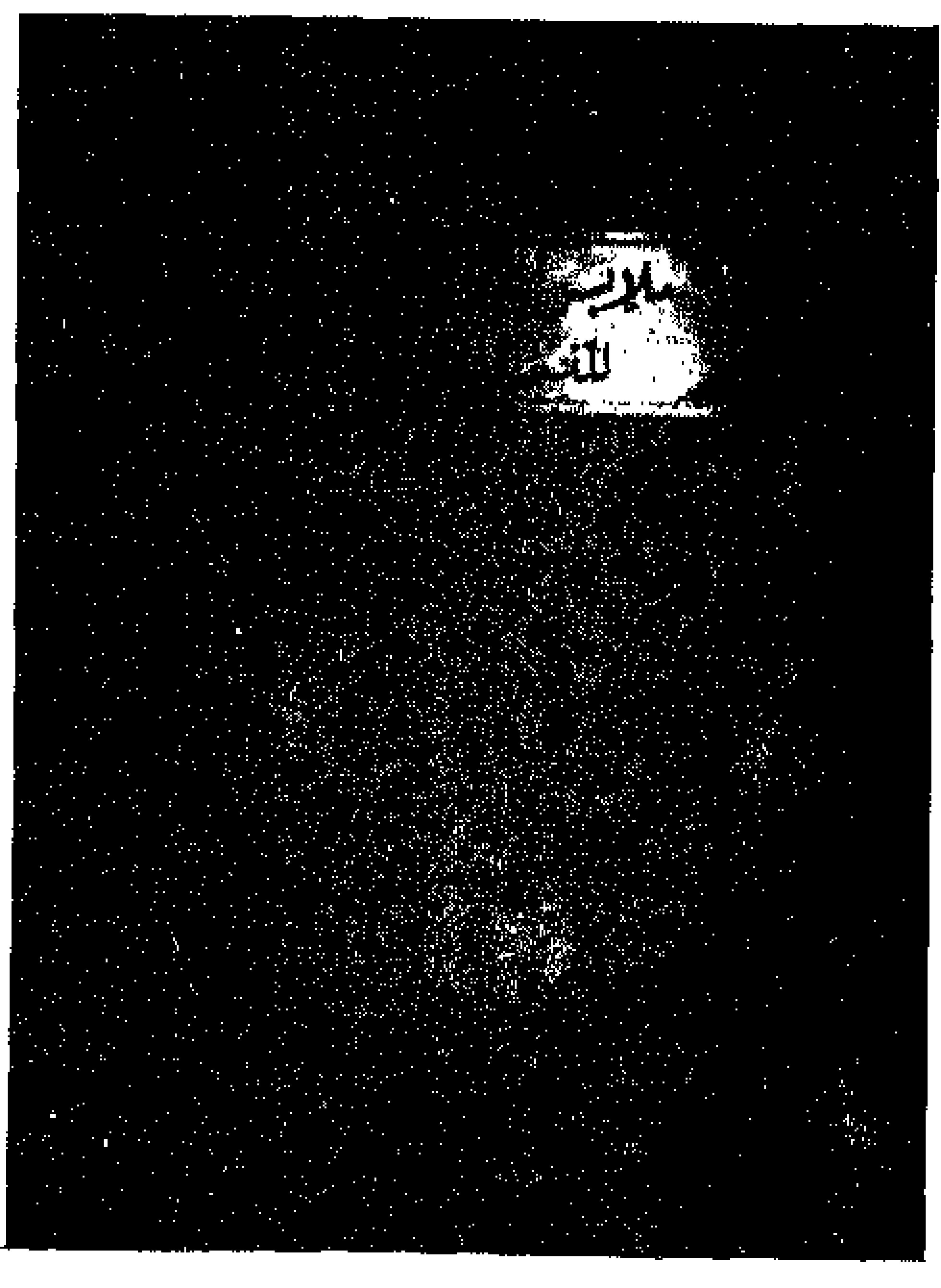
أسمك هو منتصر ومنتصرة هي

كلمات الحق التي تنبعث من فمك

على جميع الأعمال، واجعلها ظافرة وراسخة

على هذه نفسي أنا (الاسم الديني للمتعمد).

والحي مزكى على كل الاعمال.



غرفة ملابس التعميد للنساء

باسم الحيّ .

تبريكات إلى الحي المتعالي،
أنت الذي جعلت مقامك في الدار
التي ليس لها حدود
لأن عينيك مفتوحتان للتمييز
وأذنيك تسمعان في مكانك.
تبريكات إلى ذلك الاسم العظيم للحي الواحد الذي هو فوق كل الاسماء.
الاسم الذي استقر على مكان الضياء العظيم
وعلى الدار الازلية وعلى مدينة الاثيريين
وعلىالشعاع الذي هو اعظم من كل الشعاعات
والذي بشعاعاته تشع كل الانوار
وبه تبرأ كل الأنفس،
وإلى الذي أنشأ قوتنا و لم يفصلنا عن دار رجائنا
وإلى الذي يحيي أنفسنا في دار الخلاص.
وفي يوم الحساب، ويهذب أنفسنا
في يوم الابتهاج العظيم.
تبريكات إلى الواحد الذي هو رب الاثيرين،
وإلى الذي هوكل الصلوات، والىالذي يقدر
الذي جاء وبقي لذكرنا،
والذي يقيم بحضور الحي المتعالي
والذي في فمه يثبت[1] اسم الحي.
والذي من الحي تقيم.
تبريكات تبريكات إلى الجليل الأول
وإلى رسول[2] الحياة الأول العظيم

---
[1] الشخص الذي يعترف بحقيقة الحي الازلي.
[2] هو الملاك (هيبل زيوا) موقر اسمه، الذي ارسله الحي إلى المندائيين ليوحدهم بألفة الحي العظيم ويخلصهم من الظلم الذي وقع عليهم.



من مراسم تعميد العرائس

الذي خلقه الحي وجهزه وسلحه وارسله إلى الأجيال[1] .

أنت أتيت وفتحت الباب

أنت قست الطريق ومشيت الدرب

وثبّتَ حجر الأساس

وربطتنا باتحادٍ معاً.

أنك أنت المساعد والمنقذ والموجه

إلى أب[2] عائلة الحياة العظيمة

لتربطها[3] باتحاد الحي

وتبنيها ببناء عظيم من الثقة

وتجلبها هنا إلى مكان الضياء العظيم

وإلى الدار الأزلية.

---

[1] هم (المندائيون الناصورائيون).

[2] آدم أبي البشر.

[3] عائلة المندائيين.

يا أيها المنادون الذين دعوتهم

يا أيها المربون الذين اطعمتهم

يا أيها البانون الذين عليتهم

ورفعتهم من فوق كل الناس والأسم والالسن.

انظر أنا اقف هنا، أنظر هنا أنا أقطن

لأني أحرس نفسي من العوالم[١] .

بالرغم من أن كلماتك[٢] ليست بعيدة عن وجهي.

أذ [٣] أنت أخذت جبالاً من الغذاء زاداً لأكلك

فإنها لن تكفيك،

وأن أنت أخذت أنهاراً لشربك

فإنها لن ترويك.

ولكن إذا أنت وقفت كاملاً[٤] أمام الحي المتعالي

وامام الدار الازلية، سوف يحاسب عدوك

وحسابك سيصفى.

وعاجلاً سآتي وأسمو

وأصل إلى أبناء أسمي وإلى أبناء علامتي

وإلى أبناء العائلة العظيمة للحياة

وسأربطكم معاً باتحاد الحي

وسأبنيكم في البناء العظيم للحقيقة

وسأجلبكم هنا إلى المكان العظيم للضياء

وإلى الدار الازلية،

وإذا لم تكن بينكم كراهية وحقد، أو خلاف

---

[١] لانه ملاك طاهر يبتعد عن التدنيس.

[٢] كلمة الانسان المؤمن.

[٣] ثم تكلم للمندائيين وقال.

[٤] يدل على ان كل شيء لا يفيد الانسان سوى إيمانه بالخالق الاوحد الله مسبح اسمه.

فإن ايدي الرقباء[1] لن تصل إلى ردائك
وانت لن تعبر من فوق المعبر[2]
ولا تمشي في الطريق الضيق
ولا تقف أمام القاضي
ولا تنظر إلى وجه خصمك عند القضاء
ولا ترى وجهاً حانقاً عليك
وأن رئيس الرقباء لن يسألك.
سوف تذهب إلى هناك، وسوف تنظر إلى مطهر الانفس
ذلك الذي يقف على دروب اليقين،
واصدقاؤه هم الذين يفعلون الكمال
للرفيق العظيم للمؤمنين
وواحدة من أعظم الانفس
التي ستأتي خارجه نحوك
وتكسو نفسك برداء من النور
وبثوب جذاب طاهر من الضياء
الذي سوف يجلب لك من مكان النور العظيم
في الدار الازلية.
وسيجلب نحوك الاكليل.
اكليل النزاهة،
والذي كل غصن منه سيزن
الفاً وثمانين مثقالاً
ونوره سيزيد على نور الشمس
ونوره يفوق نور القمر بريقاً.

---

[1] هم محاسبو الانفس، عن اعمالها في عالم الظلام.

[2] المعبر أو الجسر، الذي يُسمى (كنفات)، وهو أضيق من الشعرة، والذي يجب أن تمر عليه النفس المغادرة من الأرض إلى عالم النور.



صورة تمثل التعميد الجماعي اثناء ايام عيد البنجة



احد رجال الدين اثناء قراءة آيات الغسل استعداداً للوضوء

أنت[1] ستستلم ثوبك وستستلم اكليلك
بحضور الحي العظيم.
أنت ستكون عظيماً، وستنادي الاثيريين من بين الاثيريين وستفتح عينيكَ وتنظر إلى قاضيك،
وعاجلاً سيبزغ الفجر عليك
وبقوة ستخرج وتنظر إلى الفضاء الخارجي
وإلى الشعاع العظيم الذي كله ضياء
امام الحي المتعالي
الذي خلقَ الحياة وثبتها وجهزها وسلحها وارسلها
إلى الأجيال والعوالم.
وان كل رجل يقدم القربان[2]
ويشارك في التناول من البداية إلى النهاية
سيكون كامل العقل،
وشعاع من نور يشع لمعاناً
في يوم الحرية، وفي يوم الخلاص،
وفي يوم الابتهاج العظيم، فإن عملك الصالح سيمتد إلى أمامك
وسوف يسبقك وسوف يرتفع
ليريك الفضاء الخارجي والدار الازلية
والمكان الجليل الاول
وابناء عائلة الحياة العظيمة.
وأنهم سوف يأكلون من كل ماهو خالد[3]
ويشربون من كل ما هو ليس شراباً[4].
أنهم يأكلون خيراً ويسلون السلوى،

---

[1] هو الانسان المؤمن الطاهر.

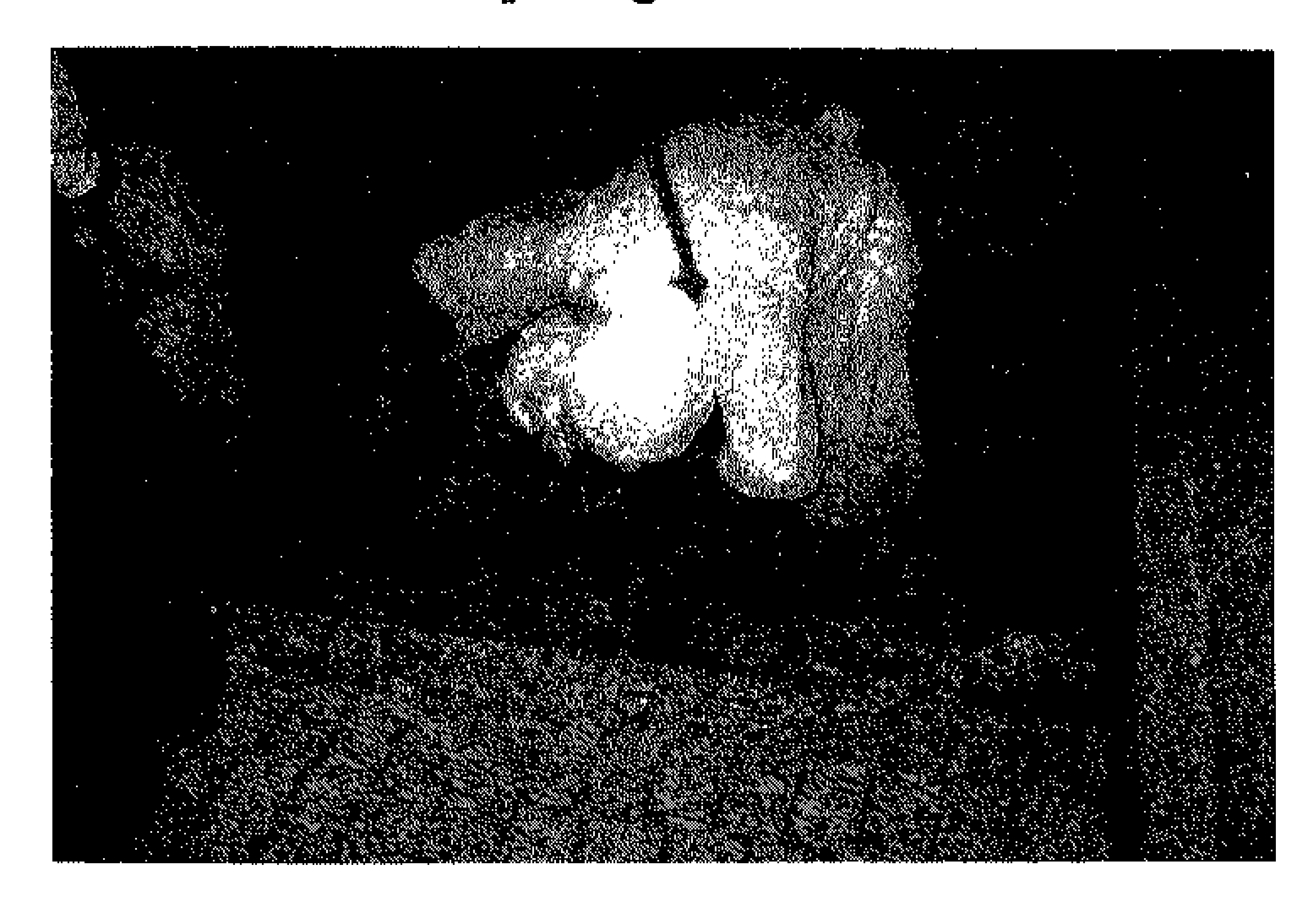
[2] هؤلاء الذين يقدمون العطايا للقربان المقدس، مثل (اللوفاني).

[3] غير فانٍ.

[4] أي بدون خمر (شراباً طهورا).



حفل زواج جماعي



صورة لعريس أثناء اداء مراسم التعميد

ولقد جاء اثيري الحي ليستقر عليهم
يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.
التبريكات ستكون إلى سمعة الصالحين
وإلى حياة الرجال المختارين الصالحين
وإلى الكائن المتميز الذي يقف بسمو
وعيناه مفتوحتان ومثبتتان على جميع
الذين يحبون اسم الصدق (كُشطا).
أنت هو عارف الحياة (مندا اد هيي) الذي تعرف السر
الذي به أصبح الرجل كاملاً
وفاضلاً، واين تكمن فضيلته،
والكاذب وماذا يكمن فيه،
وما من كلمة تنبعث من فم الرجل الكامل
الا وانت تعرفها وتفهمها وتتوقعها
في مكان النور العظيم والدار الابدية.
لا الجيل يباهي بقوته، ولا البطل بافعاله الشجاعة،
ولا يبتهج النّبال بسهمه، ولا الشافي[١] بدواءه،
ولا الرجل الصالح والرجل الحكيم بماينطقه فمه
ليس كذلك، ولكن اثير الحي[٢] هوالقادم
وسيستقر عند الناذرين أنفسهم لك يارب.

وهؤلاء الذين يلتمسون منك سيجدون، وهؤلاء الذين يطلبون منك سيوهبون، يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة .

---

[١] هو الطبيب.

[٢] رسول الحي

اللهم انظر الينا نحنُ الذين نقف باسمك ونثبت بصفتك ونحن نؤمن بقيادتك للخلق العظيم الصادق

لقد بقينا صامدين بنزاهتك.

اللهم لا تهيناولا ترمنابأيدي المعذبين والكذابين والمنافقين والناقصين.

ولا تدع المعذبين يضربوننا ولا تجعل الحاكمين يدينون انفسنا سيرى سناءك الطيبون ويشاركون بتناول الطعام المقدس.

ولكن الشريرين سيخزون وسيخدعون أبناء العالم وان الانفس المهذبة ستنظر بأن الحي موجود.

وسيوجهون أنظارهم إلى مكان الضياء العظيم وإلى الدار الأزلية أنت عارف الحياة (مندا اد هيي)، تنادي المنادي وتغذي المغذي.



تعميد طفل

وتبني البـاني وتعمـق الثقـة وتوسـع الخطـوات وتنشـيء الطـرق وتربطهـا معـاً في طائفـة الطيبين.

أنت الذي بنيتها واسستها من

بين أبناء الأمم والشعوب والالسن إلى كل رجل داعٍ وفـاضل وإلى كـل مؤمـن كـانت حياته بحاجة إلى العون والمساعدة.

في المكان العظيم للضياء والدار الازلية.

وإلى الذي لا يزال يقف بجسده ويستطيع أن يتفـح فمـه ويرفـع صوتـه ويصلـي صلواتـه ويرفع تسبيحاته،

وإلى الذي تستطيع قدماه ان تمشي إلى مقامكَ العظيم، سيأتيه أثيرك ويكون عوناً له وهو محبك.

اللهم أنشر هذا النور على كل الذين يحبون اسمك الحق (كُشطا).

أنت تتكلم بكلماتك وتأمرنا بأوامرك لأن كلماتك لها السبقُ على كلمات الحياة

لأن كلماتك لها السبقُ على كلمات الحياة وعندما ارفع يدي[1] اليمنى نحوك

فإن يدك اليمنى ستمتد بالعون نحوي.

اللهم سأناديك وانت مجيبي

أنا أبحث عن يديك وانتَ لن تمنعها عن يدي.

سنصلي لكَ صلاة الاثيريين ونطلب منك ياسيدنا[2] العظيم،

ونتوسل لانفسنا، وإلى اصدقائنا وإلى أصدقاء أصدقائنـا وإلى الذيـن يحبـون عائلـة الحيـاة العظيمة، وإلى كل (ناصيروثا)[3] الحي،

والمنقذين والمنتشرين على الأرض،

اللهم هب لنا بعضاً من نورك

وغطنا ببعض من ضياءك،

---

[1] يد الإنسان المؤمن.

[2] هو الله مسبح اسمه.

[3] هم المندائيون المتبحرون في الدين المندائي.

وسندخل بنورك، ونخرج بضياءك، وننهض بأسمك، ونبقى أقوياء بصفتك الصادقة.

أسمك هوعارف الحياة (مندا اد هيي)

أسمك هو موقر، أسمك هو ممجد

أسمك هو مبارك، أسمك هو مبارك

اسمك هو مزكى، أسمك هو منتصر بكلمات الحق

التي تنبعث من فمك، ومنتصرة على جميع الاعمال والحي مزكى.

بإسم الحي

لكَ أيها الحي، الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

وإلى الحياة الاولى، والحياة الثانية، والحياة الثالثة

وإلى (يوفين وليوفانين)[١] ،وإلى (سام) العقل الخازن

وإلى كروم[٢] التي هي كل الحياة

وإلى الشجرة[٣] العظيمة التي كلها شفاء.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك إلى كنز الحياة، وبداية الحياة

التي كشفت خبز الحياة.

الذي زرعه بزرع الضياء

وانضجه النظير[٤] الأول في دار الحياة.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (نباط) الفيض الاول العظيم

وضرورة الحياة في قوته،

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

---

[١] الجمال المقدس.

[٢] السلالات.

[٣] الأجيال.

[٤] هو (آدم بغرا) أي آدم الجسد (ابو البشر)، و(آدم كسيا) أي آدم الخفي، فكل نفس لها نظير في عالم الانوار، حسب الدين المندائي.

إلى سيد[1] الأثمار العظيم

الذي كان يثمر وينجب وينتج

الثمر العظيم لنفسه.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (يوخاير زيوا) الذي تعظم بنوره

وكان واسعاً بضيائه

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (يوزاطق مندا ادهيي) الذي هو الحياة التي انبثقت من الحي.

والحق الذي كان سابقاً منذ البداية

والذي كان عظيماً بنوره في عوالم الضياء.

الثناء، الوقار ، التمجيد، التبريك

إلى صانع ساق النبات، من الروعة والنور والبهاء المشع الذي كانت أغصانه، آلاف الآلاف

وملايين الملايين من الخالق التي كانت خيراً له

ثم نظر إلى هذه الشجرة.

(بهرام) الذي رآها واحياها وأنارها وشفاها وقيمها و لم يمت اسمه.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (صانّصييل) الذي يقف على بوابة الحي

ويصلي للارواح والنفوس،

والذي يترجم الصمت ويعطي الأمل

ويأخذ صلوات الارواح ونفوس

الناس الصادقين والمؤمنين في مكان الضياء.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (هايشوم كشطا) كلمة المختارين الصادقين الاولى، الذي عبر العوالم وجاءَ واخترق السماء وافصح عن نفسه.

---

[1] هو الحي الازلي.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (بهاق زيوا) الذي هو مثلّ عمله ونجح في منزله،

الثناء ، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى(يوخاشَر) منبع النور

الذي وهب النور ونشر الضياء.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (برياويش) النبع القوي

الذي تكون بزيادة النور

الثناء، الوقار، التمجيد ، التبريك



تعميد عروس

إلى (أيَر)، الجذر الطاهر

الذي يستقر في كنز الضياء العظيم العالي.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (يوشامِن) الطاهر

الذي يستقر على كنز المياه، وعلى ينابيع الضياء الجبارة.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (تاوريل) الاثيري، والكائن

الذي يستقر على مراعي المياه،

والذي عندما يسقط جزء من الاصبع الاصغر من يده اليمنى فسيكون هنالك ذعر في الأرض.

واضطراب في عوالم الكذب.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (أدَثان ويَدثان) اللذين يقفان على بوابة الحي

يسبحون ويمجدون للحي

ويصلون لارواح ونفوس

الناس الصادقين والمؤمنين

في مكان الحي

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (شِلماي وندباي)[1] الاثيريين

المندويين من عارف الحياة (مندا اد هيي)

اللذين كانا ينقذان ويعملان بعمل الحي

بإخلاص وبشهادة الحي.

انهما يعمدان الانفس الحية والمنورة واللامعة والنشيطة[2] ، الذين ذهبوا بخلاص إلى الماء الجاري وتعمدوا ولكن ليس بأسم الآلهة[3] ولا بأسم أنسان.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (الشوم هاي، رهوم هاي إين هاي، زَمر هاي)

الكائنات الاربعة ابناء الكمال

---

[1] الاثيريان الحارسان على الماء الجاري.

[2] الانفس ذات الايمان الكبير.

[3] أن التعميد المندائي هو باسم الله مسبح اسمه وليس باسم الالهة (الوثنية) أو إنسان.

الذين جاؤوا بإتجاه الناس [١] الصادقين والمؤمنين واخرجوهم من قيودهم

التي أسرت اياديهم الاشرار

ومن تحت براثن الرجال المحتالين.

ورفعوهم إلى مكان الضياء العظيم

وإلى الدار الازلية

وألفوهم بألفة الحي

وبنوهم في البناء العظيم

للقوة الاكيدة.

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (هيبل وشيتل وأُنش)[٢]

أبناء العائلة الحيّة، المتالقين والمعافين والمخلصين،

الكائنات الذين لا يقيمون الحروب

ولا يحترقون بلهب النار

ولا يغرقون بطوفانات المياه،

ولا تبتل سيور صنادلهم الموجودة في أرجلهم بالمياه

لانهم تبرأوا وتنزهوا،

بحثوا ووجدوا، وانطلقوا ووصلوا

إلى مكان الضياء العظيم

والدار الازلية،

الثناء، الوقار، التمجيد، التبريك

إلى (صيهون ويردُن وكانفن)[٣]

الاثيرون الذين (واحد واحد) أسماؤهم في دار الحي

---

[١] الناس الذين كانت تسيطر عليهم قوى الظلام (الارواح الشريرة).

[٢] هم أولاد (آدم كسيا)، وكذلك يوجد لهم مثيل هم أولاد (آدم يغرا).

[٣] هذه الاسماء لم تذكر في مكان آخر كثلاثي.

وإلى (آدم كَسيا وبِهرام ورام)
الاثيريون الذين (واحد واحد) اسماؤهم في دار الحي وإلى(آدم كَسيا وبِهرام ورام)
الاثيريون الذين (واحد واحد) اسماؤهم في دار الحي
لكن طبيعتهم (أثنان أثنان)[١]
وإلى أسماء الناس الصادقين والمؤمنين
التي تقيم في مكان الضياء.
أسمك[٢] هو نور، أسمك هو نقي
اسمك هو معطر، اسمك هومقيم
أسمك هو مزكي، أسمك هو منتصر
بكلمات الحق التي تنبعث من فمك
على جميع الاعمال، واجعلها ظافرة وراسخة
على نفسي أنا (الاسم الديني للمتعمد)
والحي هو المزكى على جميع الاعمال.



---

[١] مع زوجاتهم.
[٢] اسم الله العظيم.

الجزء الأول من النص رقم (٨)
باللغة المندائية

الصدقة (زدقة بريخة)[1]

أمر النبي يحيى أتباعه بتقديم الصدقة ، فأصبحت فرضاً دينياً يقوم به الصابئة المندائيون. قال النبي يحيى: (وآمركم بالصدقة (زدقه) وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فشدوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال «هل لكم أن أفتدي نفسي منكم» فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه)[2] . وتتعدد الصدقة بتعدد المناسبات، وأهم هذه الصدقات هي:

١ ـ مسختة الشولية (المرشح للكهانة)[3] .

٢ ـ مسختة المندا: ويتطلب القيام بها ثلاث كهان، وثلاثة طواقم من «الطرابين» وفيها يدخل «الكنز فره» إلى المندا مع المساعد الذي يكرس أربع وعشرين فطيرة، ويجعلها في صفّين، وحين يلتحق به الكهان الثلاثة يكرس كل منهم (٢٤) فطيرة، ويضعونها في صفين، صف باثني عشرة، وصف باثنتين، ثم يتبع ذلك «زدقة بريخه» مع الخمرة والآس.

٣ ـ مسختة «الكنزفره» الجديد، ويقوم فيها «الكنزفره» المرشح بجميع المراسم، وتكريس الفطائر الست والستين، ويتبع ذلك «زدقة بريخه».

٤ ـ مسختة شيتل، ويقوم بإجرائها ثلاثة كهان، أحدهم «كنز فره» وتقام للميت دون إكليل.

٥ ـ مسختة زهرون رازه كسيه،وتُجرى لمن يموت في أحد الأيام المبطلة[4]

٦ ـ مسختة آدم، وتقام لمن يموت في يوم من الأيام «**المبطلة**» الكبرى (في الأيام الخمسة التي تسبق «**البنجة**»[5] ، وفي اليوم الذي يلي « **دهفة ديمانة**»، وفي اليوم السادس والسابع من السنة الجديدة. كما تقام على روح من يموت من عضة كلب، أو حيوان مفترس، أو حية، أو لسعة عقرب، أو نتيجة حادث، ويقوم بإجرائها سبعة كهان.

---

[1] زدقة بريخه: أي الصدقة المباركة.

[2] التراث الشعبي: العددان ٦ ـ ٧ للسنة الخامسة ١٩٧٤ ص ٦٤.

[3] تحدثنا بالتفصيل حول هذا الموضوع عندما تحدثنا عن رجال الدين عند الصابئة.

[4] هناك أيام غير مباركة (مبطلة) عند الصابئة، كاليوم الثاني والعشرين من أول شهر بالسنة، واليوم الخامس والعشرين من الشهر التالي، والأيام الأولى من شهر «تورا» (آيار)، وغيرها.

[5] عيد من أعياد الصابئين، وهي خمسة أيام كبيسة.

٧ـ مسختة ساما نديريل، ويقوم بإجرائها ثمانية كهان، على أن يكون أحدهم كنز فره، وتقام لمن يموت على أثر سقوطه من نخلة، أو يموت محترقا، أو غريقا في نهر.

٨ ـ زدقة بريخه دهماش: تقام إذا مات أحد الزوجين بعد الأيام السبعة الأولى، دون أن يتناول طقوس التعميد اللازمة.



سكين دولة (الاسكندولة) وهي الختم الذي تختم به سرة الوليد، وقبر الميت، ويقلدها الكاهن للعريس في حفلة زفافه.

أما الرسوم فهي الحية والعقرب والأسد والدبور وترمز للتراب والماء والنار والهواء



الباب السادس:

الحياة الاجتماعية عند الصابئة

الفصل الأول: الزواج عند الصابئة

الفصل الثاني: الولادة.

الفصل الثالث : مراسم الموت.

الفصل الرابع: الآخرة (عالم النور).

الفصل الخامس: الوصية والميراث.

الفصل السادس : الخليقة والكون.

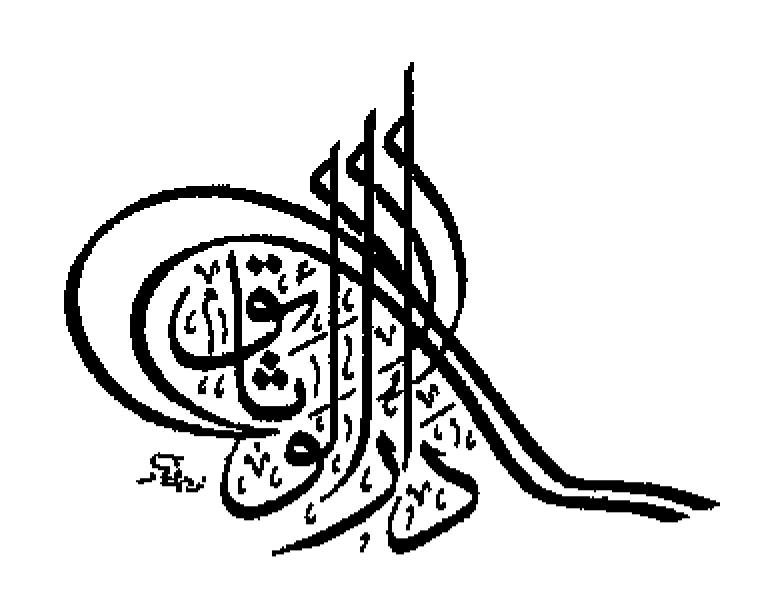
الفصل السابع: اعياد الصابئة.

الفصل الثامن : المحرمات.

الفصل التاسع: الصياغة.

الفصل العاشر: الصابئة والأديان الأخرى.

الفصل الحادي عشر: عدد الصابئة واماكن تواجدهم



الفصل الأول:

الزواج عند الصابئة

من الخطأ الفادح لدى الصابئة أن يبقى الصابئي أعزباً، بل إن الزواج فرض على من يستطيع القيام بواجبه. وليس للأعزب مكان في عالم النور (**الجنة**)، ولا جنة له في الدنيا. ويستطيع الرجل أن يتزوج ما شاء من النساء إن استطاع القيام بذلك مادياً ومعنوياً، مع أن الصابئة يفضلون الزواج بواحدة، ويقوم بإجراء رسم الزواج (**الكنزفره**)، وهو الذي يعقد للعذارى، والطلاق محرم إلا إن كان هناك سبب قاهر،كارتكاب الزوجة الفاحشة، أو إهمالها واجبات الطهارة. وإذا أرادت المطلقة أو الأرملة، أو الثيب، الزواج، فإنها تجد صعوبة كبيرة في الحصول على من يقبلها زوجة له، وإذا حصل ذلك ، فإن الذي يقوم بمراسم الزواج، كاهن خاص يسمى (**ابيسق**)؛ أي إنه لا يجوز أن يقوم بإجراء المراسم رجل الدين نفسه الذي يقوم بعمل ذلك للعذارء، بل أقل رتبة ومقاماً. وعلى المطلقة والأرملة أن لا تتزوج إلا بعد أن تعتدّ لمدة ثلاثة أشهر، ويحرم علىأولاد الثيب أن يصبحوا كهاناً لثلاثة أجيال قادمة، والمرأة الخاطئة لا تقتل عند الصابئة؛ لانهم يحرمون القتل،ولكنها تصبح محتقرة في مجتمعها.



زواج جماعى فى مندا بغداد ١٩٩٧/٨/١٧

وقد يهجر الصابئي زوجته لسبب ما، فلا يمكنها الزواج إلا بعد وفاة زوجها أما التي تتزوج من غير صابئي، فإنها تخرج من عقيدتها، وتصبح في عداد الكفرة، وكذلك إذا تزوج صابئي بأجنبية. والمحرمات من النساء عند الصابئة كما هي الحال عند المسلمين وهي: الأم، والبنت، والأخت، والعمة، والخالة، وبنات الأخ والأخت، وأم الزوجة والمرضعة، والأخت من الرضاعة، والربيبة(**بنت الزوجة**)، وبنات الابن والبنت، وما تناسل عنهن، والجمع بين أختين:

ويتم اختيار الزوجة، إما عن طريق التعارف خلال الحفلات أو الأعياد، أو الزيارات العائلية، والمناسبات الدينية، أو عن طريق الأهل، الذين يقومون بزيارة بيت الفتاة،وطلبها من أهلها، بعد أن يكون الشاب قد وافق على ذلك بعد مشاهدته للفتاة، واقتناعه بها زوجاً له، وغالباً ما يختار الشاب ابنة عمّه ومن ثم ابنة خاله.

والمهر غير محدد عند الصابئة، فالشاب يقدم ما يستطيع، إلا أن عليه أن يقدم لخطيبته بما تحتاج إليه من الملابس والحلي، وما زنّته خُمُّصة من الزعفران، ومقداراً من الشنان (**مادة من النبات تستخدم للتنظيف**)، وقطعة نقد من الفضة، تقدم لأم الخطيبة، رمزاً لتعهدها الفتاة. وتسمى العملية (**حق ربيثه**)؛ أي حق (**التربية**).

ويتم خلال المراسم الدينية للخطبة ذكر (**الملواثه**) ، (**الاسم الفلكي**) للشاب والفتاة، ويجري أول تعميد للخطيبين يوم الأحد، وقبل البدء بالتعميد، يتم التأكّد من عذرية الخطيبة، فتقوم زوجة الكنز فره، وإحدى النساء الخبيرات بالتأكد من ذلك، فإذا كانت النتيجة إيجابية تمت عملية التعميد، وإلا فإنّ الخطيب يُخيَّر في إتمامها أو إلغاء الخطبة. وتُجرى عملية التعميد للعروس أولاً، ثم للعريس، وبعد خروج العروسين من الماءعليهما أن يدورا حول (**الطريانة**)[1] والنار، متجهين من الجنوب إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشمال، ومن الشمال إلى الشرق، ثم يعودان إلى جنوب (**الطريانة**). وبعد انتهاء المعموديات يتبخر العروسان، ويرتدي كل من العروسين «**رستة**» جديدة، وتُهيأ للقسم الثاني من المراسم، ويُجرى العماد الثاني في يوم الأحد التالي، ويقام كوخ الزواج (**أنديرونا**) في ساحة الدار، فيجلس العريس أمام باب (الأنديرونا) وتسمى أيضاً (**الأشخنثة**) وظهره للقبلة، وقبلة المندائيين باتجاه الشمال،

---

[1] وعاء طيني فوقه شعلة من النار مع البخور.

(والأنديرونا) عبارة عن بيت مصنوع من قصب موجود في داخل المندا وطريقة بنائه كما يلي:



زوجة الكنزفرة الشيخ عبد الله ، وهي التي تقوم بفحص العروس للتأكد من عذريتها

تقوم الأشخنثة على اثني عشر قائمة وكل قائمة تتكون من قصبتين وبالتالي يكون مجموع القصبات أربعة وعشرين قصبة وقد سويت أرضه الداخلية بالجبصين أو أي مادة راصفة أخرى وتكون الإثنا عشر قائمة على ثلاثة صفوف من القصب بصورة أفقية، وتربط بوساطة أربطة مصنوعة من ليف شجر النخيل مع بعضها، أما باب (الأنديرونا) فيكون بكسر القصب من الأمام بحيث يكون هذا الباب متجهاً نحو الشمال، أما سقفه فيتكون من ثلاثة صفوف من القصب وبعد الإنتهاء من عمله ولإكساء سقفه بصورة كاملة يُضاف إليه عدد من القصبات. أما الغرض من (**الأنديرونا**) فهو أن العريس بهذا العمل يُفهم العروس بأن بيته هوعدة قصبات وليف نخيل، ويجب أن تعيش معه على هذه الحال، وإني أهديك هذا البيت لأنك لم تتزوجيني من أجل المال والجاه.

لأن زواجهما يجب أن يتم مقروناً بالتفاهم ثم يأتون بالعريس ويجلسونه أمام باب (**الأنديرونا**) ويأتون بسلتين كل واحدة منهما تحتوي على ألبسة إلى باب (**الأنديرونا**) ويلوحون بهما ويأخذونهما كهدية من العريس إلى حجرة العروس. بينما يجتمع المحتفلون في الساحة الخارجية، يرقصون ويمرحون، ويعزفون على الآلات الموسيقية، ويشربون القهوة، ثم يصل (**الكنز فره**) يساعده كاهنان يملآن الأدوات الضرورية، والأغذية الطقوسية، التي تستخدم في الاحتفال، ويتفقد (**الكنزفره**) ملابس العريس (**الرستة**) قطعة قطعة ليتأكد من أن «**الهميانة**»[1] قد عقدت بشكل صحيح، وأن كل قطعة من ملابسه بوضعه الصحيح، ثم يقوم الكنزفره بإلباسه «**السكين دولة**»[2] ، واضعاً الحلقة الحديد في خنصره الأيمن، والسكين الحديد في زناره، وعلى العريس أن يلبس «**السكين دولة**» ليل نهار إلى يوم عماده وتطهره الثالث، الذي سيتم بعد سبعة أيام من دخوله على عروسه، وليس من الضروري أن يضعها في اصبعه دائماً، بل يضعها في جيبه، أو تحت وسادته، أو بجانب فراش عرسه، ثم يرسل «**الكنزفره**» أحد الكهان إلى العروس ليتفقد (**الرسته**)، وليسألها رسمياً أمام الشهود إذا كانت راغبة بالزواج من العريس، ثم يقوم بوضع خاتمين في خنصرها، أحدهما ذو حجر أحمر في الخنصر الأيمن، والآخر ذو حجر أخضر في الخنصر الأيسر، ثم يصب الكاهن الماء على يديها من الإبريق، ويقدم لها اللوز والزبيب؛ لتأكل، وماء الإبريق لتشرب، وتقام بعد ذلك (**الزدقة بريخه**) حيث يتناول العريس والمحتفلون الطعام المقدس الذي هيّأه الكهان،ويتألف من جوز وبصل وطرشانه - زبيب، ولوز، وسمك مشوي — وصا (**رقاقة دقيقة من الخبز مستديرة كالخرز**)، وملح، وقنينة مملوءة بالخمر (**همره**)[3] . ويجب على«**الكنزفره**» تحضير هذا الخمر في اليوم نفسه وإلا أصبح فاسداً[4] ، ويقوم «الكنز فره» بتوزيع الصا إلى قسمين بين العريس والعروس،بعد أن يضع فيهما قليلا من كل نوع من أنواع الطعام المقدس، ثم يقوم «**الكنزفره**» بصب الماء على يد العروس، ويقدم لها (**الصا**)، ويقول لها: «**هذه المرة بدور**

---

[1] الهيمانة: زنار.

[2] السكين دولة: سكين من حديد، تصلها سلسلة حديدية بختم عليهانقوش حيوانات وزواحف وحشرات، يعتقد الصابئة بأنها شعار دولتهم التي كانت فيما مضى ثم زالت.

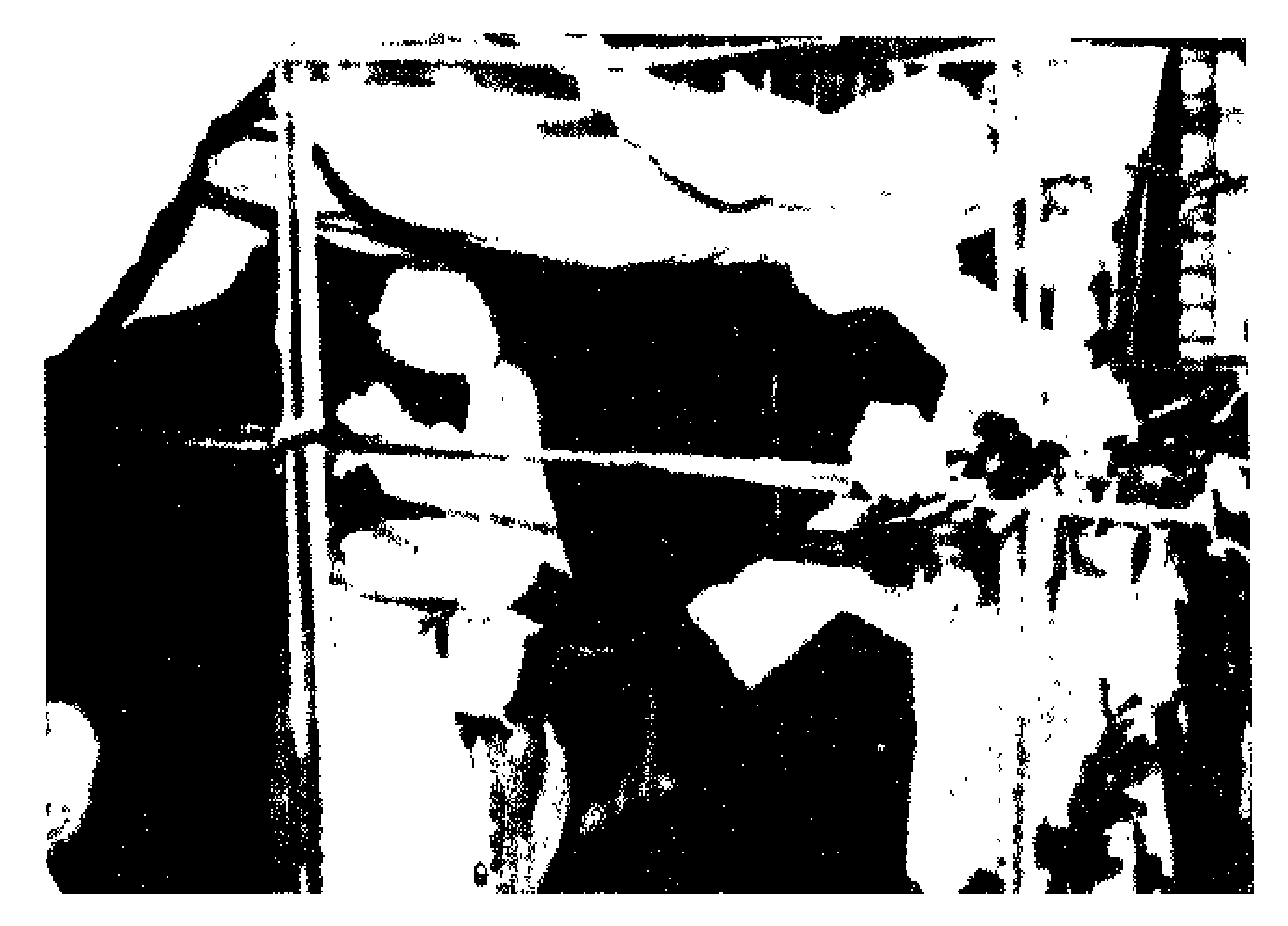
[3] الخمر: (همرة) يتألف من الماء والزبيب والتمر بعد خلطها وطحنها، فينتج سائل بني يسمى (همره).

[4] الصابئة المندائيون: ١٢٨.

العريس» «كلي هذا، ولا تأكلي إلا مني»؛ أي إن عريسها من الآن فصاعداً هو المسؤول الوحيد عنها، وأنه يطلب إخلاصها. ويوزع بعد ذلك الطعام على الحضور، وما تبقى من الطعام يلقى بالنهر ويخاطب الكنزفره العريس ويقول له: لا تخاطب زوجتك بصوت مرتفع أبداً ولا تؤذها ولا تهملها. وفي كل الأحوال لا تجعلها وحيدة. ولا تأكل الأكل أو تلبس لباساً بدونها فإذا لم يكن لديك سوى بذرة تمر يجب أن تقسمها بينك وبينها، لأنكما روح في جسدين. اعتني برعايتها وابتعد عن السرقة ومعاقرة الخمر والفساد لأنها تسبب تدمير الحياة الزوجية.



صورة لمراسم عقد القران، ويشاهد رجل الدين مع اثنين من مساعديه اثناء قراءة بعض الآيات في (الاشخنثا) المكان الخاص بمراسم عقد القران



العريس ووكيل العروس أثناء أخذ العهد او ما يسمى بـ (ايدكشطا)

كن عصاها التي تستند عليها في أيام المحن ولا تخونها، واعمل من أجل سعادتها، كما يخاطب العروس قائلاً، حينما يعود زوجك إلى البيت استقبليه بوجه باسم وهيئي له وسائل الراحة، وأحضري له الماء النظيف للاستحمام، ولا تفكري أبداً بأنه يخونك، وابتعدي عن الأعمال المنكرة كالكذب والسرقة وما إلى ذلك وأثناء قراءة الآيات يقوم الكنزفره بضرب رأس العريس برأس العروس من الخلف ثلاث مرات.

وتتم مراسم الزواج بقراءة الأدعية، والعهد بين والد العروس والعريس، وإقامة الصلوات وإلباسها إكليلاً، وشربها الخمر سبع مرات. ثم يقوم الزوج بمعاهدة «**الكنز فره**» بالحفاظ على عروسه، وتمسكه بالعقيدة الصحيحة، و تربية أولاده على ذلك، وأخيراً يقوم «الكنزفره» بإمرار صولجانه (مركنه)[1] فوق رأس العريس ثلاث مرات، (وبهذا أصبح غير طاهر وأرخى قبضته من الطيرشيل)، وانتهت بذلك مراسم الزواج، ولا يستطيع الزوج الاقتراب من زوجته إلاّ في ساعة فلكية مناسبة، يكشفها (الكنزفره)، وبانتهاء الاحتفال يذهب العروسان إلى بيتهما ويجب أن تقام (زدقة بريخة) باسم الزوجين بعد عمادهما.

---

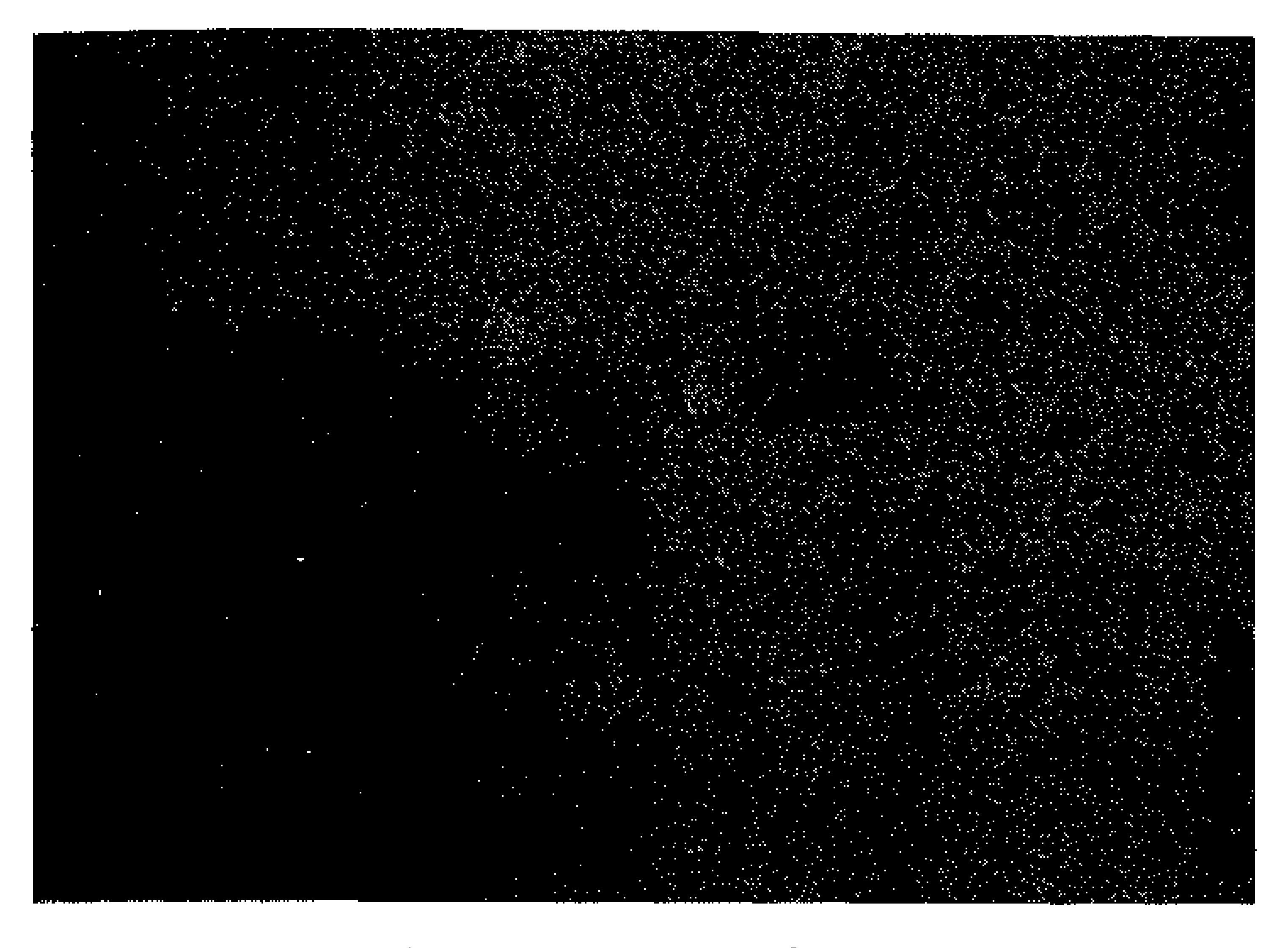
[1] المركنة: صولجان، عصا من خشب الزيتون.



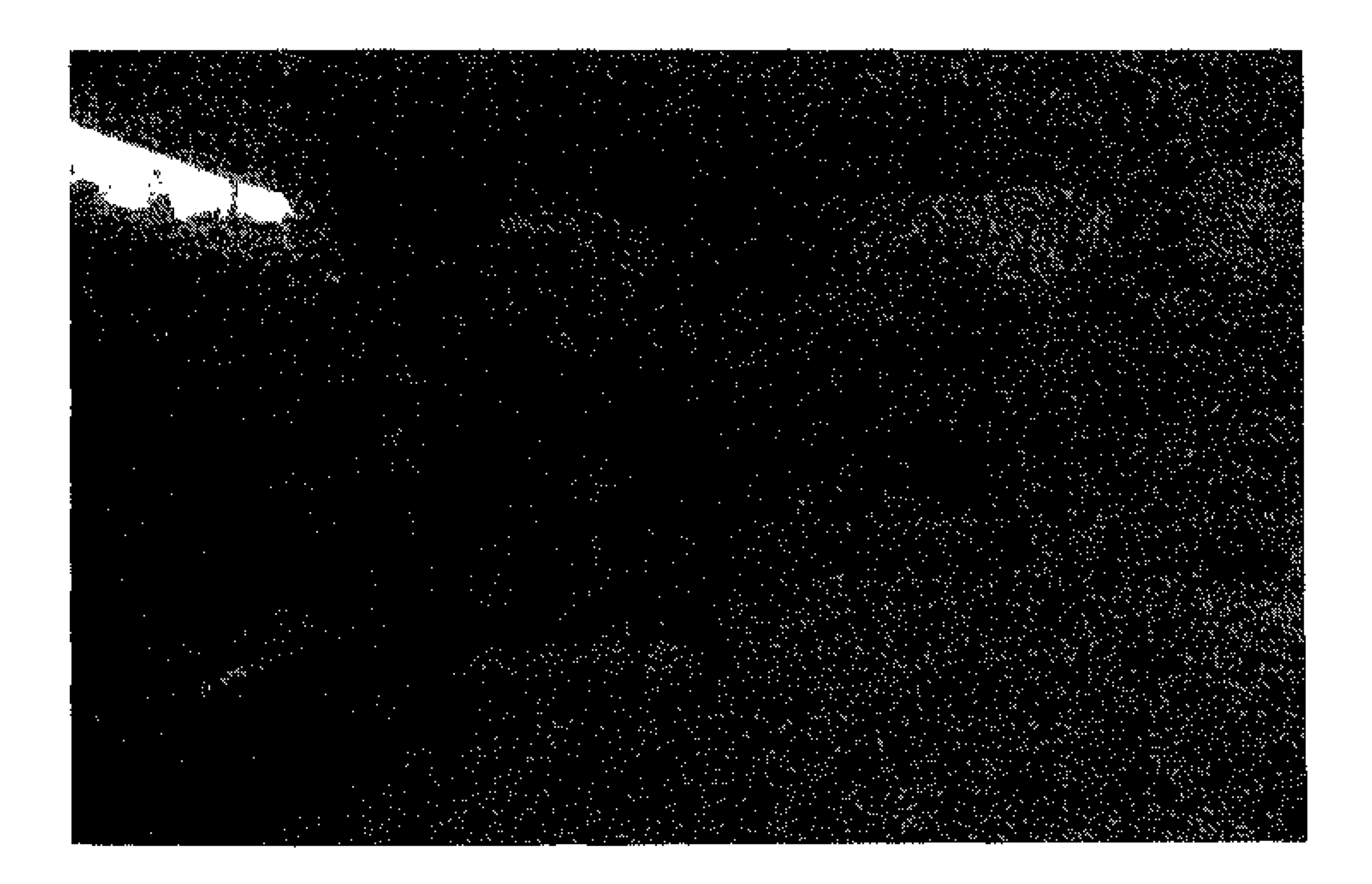
المعمد يساعده الأشكنده أثناء وضع الأكليلة أثناء تعميد احد الأطفال حديثي الولادة



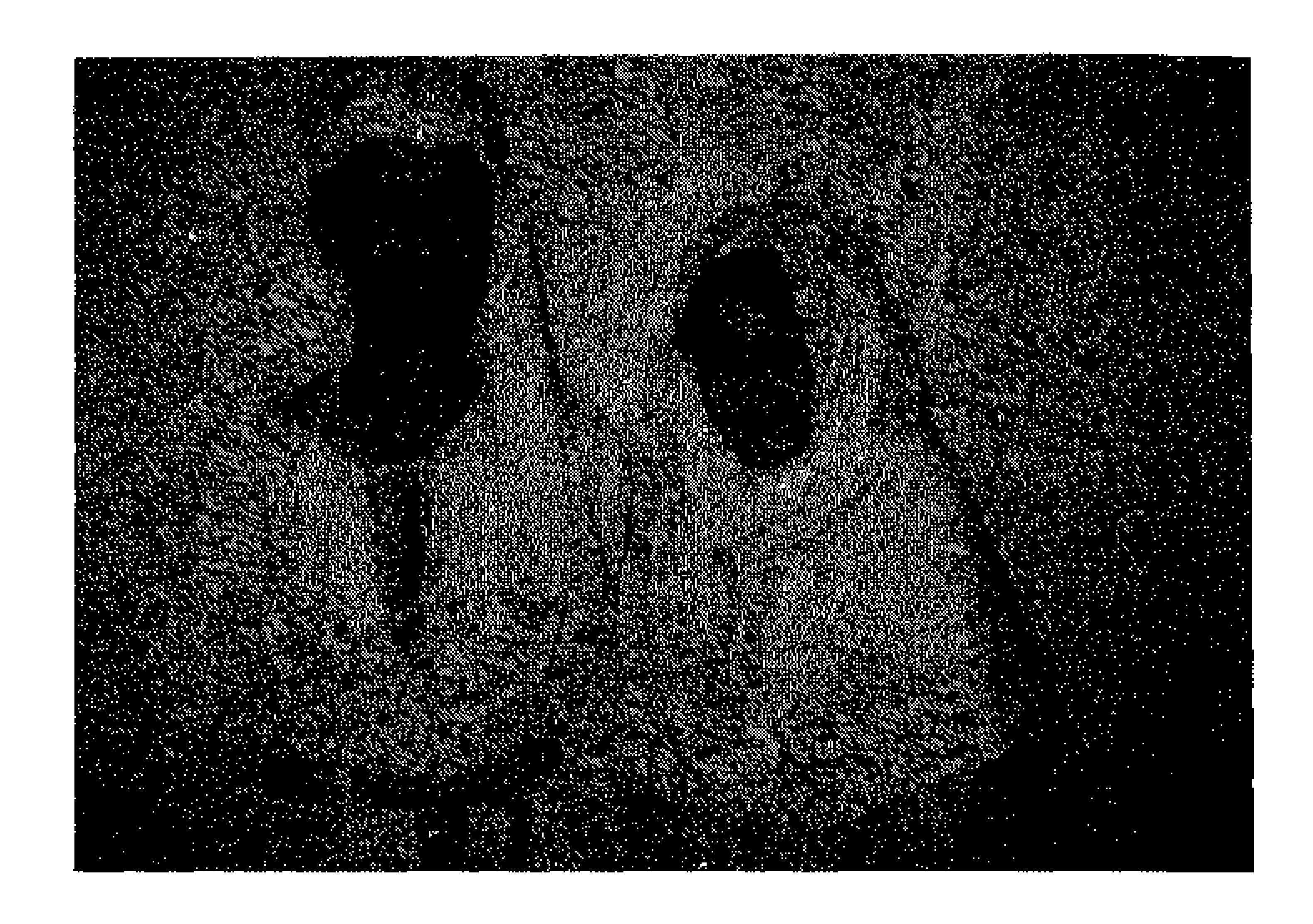
صورة احد المعمدين حيث يدور حول المبخرة



غرفة عقد الزواج داخل المندا



الأنديرونا



عريس وعروس داخل مندا بغداد ١٩٩٧/٨/١٧

الفصل الثاني:

الولادة

المحافظة على النسل فرض ديني عند ا لصابئة، والذي لا يتزوج يرتكب خطيئة، تؤثر فيه في الحياة وما بعدها. ذلك أن الذي لا ينجب أولاداً لا يذهب إلى عالم النور، بل عليه بعد موته أن يمر بالمطهر (مطراثا)، ومن هناك يعود إلى عالم النور. وللطفل مكانه خاصة في العقيدة الصابئية فمنذ وجوده جنينا في رحم أمه، وفي شهره الخامس، ينزل الماء السماوي إلى جسمه، ويكون مشابها له، كما سيبعث في عالم النور، وحينما تقترب ساعة الولادة، فإنه يتوجب على المرأة ان تغتسل وأن لا تمس أحداً. وبعد ولادة الطفل فإنه يغسل بالماء والصابون، وتتم الإجراءات اللازمة للتلخص من الحبل السري، ثم يدفن في مكان بعيد عن البيت، أو يرمى بالنهر، ويدهن الطفل بزيت الزيتون والملح. أما الأم فإنها تغتسل بالماء من رأسها حتى أخمص قدميها، وتتلف جميع المواد التي استخدمت في الولادة من أقمشة وقطن وغير ذلك، وتستبدل الأم ملابسها، وتوضع حلقة (**السكين دولة**) في خنصرها الأيمن، وتدس السكين المتصلة بها سلسلة في حزام المرأة، ويوقد مصباح لمدة ثلاثة أيام، (**وتعاود المرأة الاغتسال الثلاثي**[1] **في الأيام الثالث، والسابع، والعاشر، والخامس عشر، والعشرين، والثامن والعشرين بعد الولادة**)، وتصبح المرأة على أثر الولادة معزولة (**صورثة**)، يجب تجنب مسّها والاتصال بها، يلقى إليها الطعام إلقاء، وتتناوله في طبق معدني[2] ، يجب استبداله وتطهيره بعد كل ثلاثة أيام من الاستعمال. إن جميع ما تستعمله من أوان وأطباق يجب أن يعمد معها، حين يحين موعد تعميدها على يد كاهن، وتبقى المرأة الوالدة سبعة أيام في شبه دائرة من الحصى، يستبدل بعد ثلاثة أيام بحصى جديد، ثم يرفع بعد الاغتسال في اليوم السابع).

---

[1] الاغتسال الثلاثي: يغتسل بالارتماس ثلاث مرات في الماء.

[2] ويجوز استعمال الأواني الفخارية أو الزجاجية.



الطعام تحت الأنديرونا .

ويدشن الطفـل كـأحد أفـراد المندائي، وذلـك بـأن يـرش في اليـوم الثـالث مـن مولـده، مسحوق ورق الآس الطري على سُرّة الطفل، ويقوم الكاهن بإجراء مراسـم وضـع (**السكين دولة**) فوق سُرّة الطفـل، وهـو يقـول: (**بشـميهون ادهيي زبي اسوثه وزكوثـه هشـمته وزرسته ونطرته رابيته وشراره نهويله اديله فلان بربلنيثه أبهـازن صورثـه ورازه وابشاهيل اشم ادهيي واشم «منداد هيي مدخر...**) ولا يجوز في هذه الحالة أن يمس الكـاهن الطفـل، وإنما يقرأ هذه الصيغـة بـدون مسّه، وترجمـة هـذا الدعـاء (**باسـم الحيـاة العظمـى، الصحة والطهارة، والختم، والحصانة، والسلامة، للروح والجسم، تكون لفلان بن فلان ــ يكون اسم المولود الفلكي قد استخرج بمساعدة الكاهن ـ بهذا الختم، وبسر ابثاهيل اسم الحياة، واسم مندا ادهيي منطوق عليك**)[1] .

---

[1] الصابئة المندائية: ٩٦.

قائمة بالأسماء التي تعتبر ميمونة للمواليد في ظروف معينة مع قيمتها العددية

[انظر الملاحظة ص ١٤١]

القيمة

العددية	(١) الاسماء (للرجال)
١ -	رام يُهالة، زيهان وماهان - جيهان) زيوا ذَيمور
٢ -	زاكي، زهرون، بهيرا، بهداد، بابني، زازاي، هرمز دكت
٣ -	يهيايميمون، ميري، قيّم، سك ليفي (سكويي)
٤ -	بابيان، بلبل، سكوة - ياور (سُك - ياور) بوالفرج
٥ -	سام يابيش: اراموي،شابور، شاد - مندا
٦-	بهرام، شتل، سَرْوان، قيّم، ليهَتْ، زندانا. بريخ ياور زاكي - ياور
٧ -	مهعم، بهرام، سنداد، مالي، (ميلي)
٨ -	شايار، زيوا، شادان (شادن). نَطّر
١٠ -	ادم، بختيار، بَطْيه زكرى
١١ -	بر - هيي، شِتلَن (هيي شتلن) نصاب، زنكي
١٢-	كُدانا شيلوى.

القيمة

العددية	(٢) الأسما (للنساء)
١ -	هرْه، دهكان، شكِنْته، هيّوله، مديبات،، ماموي،
٢ -	شارت، سمره، بشنَه
٣ -	شادِي، ياسّمَن، رهُميته، هَيّه، دايه، دخته، هندان
٤-	مدلّل، رهيمه، مهريزاد
٥-	الهر، كيزاربيل (كزربل)
٦-	مهنوش، بنانا، ديناري، قُمريته
٧-	سيمث، مرواري بوران، دموثا هيي
٨ -	سيمث - هيي، سنديه، شهمّي
٩-	قُنتبه أنات - هيي، كِسنَه، رهمات - هيي
١٠-	ثماني، مركَنيَّة، قيمَت، زادي، سوته
١١-	موروارد، مالوا، قنته، فيوى، (بيوى)
١٢-	بيي، مَليحه، نركس، بيصام.

ويجب على الأم ووليدها أن يتعمدا في يوم الأحد بعد اليوم الثلاثين من الولادة،إذاكان المولود ذكراً، وبعد اليوم الثاني والثلاثين إذا كان المولود أنثى، وهذا الاغتسال الثالث الذي ينهي فترة العزلة. ولا يحق للزوج الاقتراب من زوجته إلا بعد التعميد. كذلك تفضل الأمهات تعميد مولودها في اليوم الثلاثين من الولادة؛ لأن الطفل الذي يموت قبل التعميد لا يذهب إلى عالم النور. وحين يراد تعميد الطفل فإن (الحلالي)[1] هوالذي يقوم بدور الأب للطفل، فيرتدي (**الرستة**)، ويبدأ الكاهن بتعميده (تعميد زهريته وهو الذي يدخل الفرد ضمن مجموعة المندائيين،يساعده قندلفت (**شكنده**)، فيتلو الكاهن (**الرهمي**)[2] ، باسم الطفل، وفي نهاية الدعاء يلبس الطفل (**رستة**) كاملة، وإكليلا من الآس (**كليله**)، ثم تجرى عملية تعميد الطفل، وبعد ذلك يؤخذ الطفل حيث يوجد خوان (طيني للبخور (طريانة) وينطق الأب بهذا الدعاء «اسوثة وزكوثة يا ملكي واثري ومشكني ويردني وارهاطي واسخناثي اد المه دنهوره كليهون» ومعناها «لكم الصحة والمجد» ـ أو الطهارة ـ أيها الملائكة،وأيها الناس، والحراس، والمياه الجارية، والجداول الجارية ومساكن العبادة وساكني عوالم النور جميعاً»[3] . بعد ذلك يسلم الطفل إلى القندلفت (**شكنده**) ليعيده إلى والدته، التي ستجلس وإياه باتجاه الشمال، فوق جذع من النخيل، أو مقرفصة علىقدميها.

وعلى الأم أن ترضع ابنها، ويحرم استئجار مرضعة لإرضاعه، كما لا يسمح للصابئية ببيع حليبها، وإلا فإن عقاباً سيصيبها في الآخرة، وعلى الأب أن يتعهد ولده ويربيه تربية صالحة في مجالات الحياة، وخاصة الدينية منها، حتى يصبح صابئياً مندائياً نافعاً لنفسه ومجتمعه[4] .

---

[1] أحد أبناء الصابئة، ذو طهارة طقسية معينة.

[2] الدعاء اليومي لطلب الرحمة.

[3] الترجمة للشيخ سلوان شاكر

[4] تدخل العقيدة الصابئية في كل صغيرة وكبيرة في حياة الإنسان، فمن لبس اللباس، والاغتسال ، والنظافة، وتناول الطعام، والحلال، الحرام، والمعاملات، والولادة، والحياة، والموت، والآخرة.



أطفال مندائيون

الفصل الثالث:

مراسم الموت

يعتقد الصابئة أن الموت ارتحال وانتقال للأنفس، وفناء واندثار للأجسام، (**للإنسان «بفره» جسم**) وله روح ونفس (**روهه ونشمته**)، فالجسد في عقيدتهم آله مسيّرة منقادة إلى رغبات الروح، وإطاعة النفس، فإذا مات الصابئي، فإن ماتحسب عليه هي نفسه فقط، أما الجسد، فإنه مكوَّن من مادة أرضية سيرتها الروح (**الخلايا**)، وعليه، فهي تعود إلى أصلها بعد الوفاة، أما النفس التي لا يعلم كنهها إلا (**هيي ربي قدمايي**) (**الحي الأزلي**)، فإنها تنتقل إلى الحساب في جسم نوراني، لا يعلم كنهه أو مادته، إلا الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا فإن الصابئة يقولون: إن «ملكا رامه ادنهوره» (**ملك عالم الأنوار**) أمر جبرائيل (**هيبل زيوا**) أن يخلق آدم من طين (**ماء وتراب**)، ولكن على هيئته (**هيئة جبرائيل**). وعلى هذا الأساس يقوم حساب الفرد الصابئي في آخرته على النفس الطاهرة التي وهبها الله لآدم، لا على الروح (**الخلايا**) التي تحرك الجسم، وتديره حسب ما تهواه الروح. وكثيراً ما يكون في تلك الرغبات مخالفات لما يريده الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى لا يريد من الإنسان أن يقتل، أو يزني، أو يسرق، أو يكذب...، وإن أية مخالفة سوف تحساب عليها النفس حين توزن. وإذ مات الإنسان، فإن النفس تعود إلى عالمها الإلهي في جسم نوراني، لا يعرف أحد عنه شيئاً، ويسمى («بفره كسيا»[1] ؛ أو (**دموثا**) أي النظير أو الشبيه الروحي[2] .

الصابئة يعتنون بالصابئي قبل وفاته؛ لتخرج روحه طاهرة، فحينما يشعر الصابئي أو أهله بدنو أجله بسبب مرضه، أو تقدمه في السن، يحضرون الماء من النهر، ويسخن إذا كان الجو بارداً، وتخلع عنه ملابسه، ويغسل ثلاث مرات من رأسه إلى أخمص قدميه، ويوضع المريض فوق فراش نظيف، مواجهاً لنجم القطب ، ويلبس ملابس جديدة مع عدم عقد الزنار، وحين يشعر الجالسون معه أنه يموت فعلا يسبلون يديه، ويطبقون جفنيه، ويضعون

---

[1] مجلة التراث الشعبي: العدد ١٢ السنة الخامسة ١٩٧٤ ص ١٧٨.

[2] .الترجمة للشيخ سلوان شاكر.

(**الكليله**) في مكانها تحت العمامة، وأوراقها الخضر تتدلى فوق الصدغ الأيسر، ويثبتونها بخياطتها في العمامة؛ لئلا تتزحزح من مكانها، كذلك ترتب «**الرسته**»، وتوضع أقسامها، كلّ في مكانه، ويخاط عليها قطعتي ذهب و فضة، وتغطى القدمان بطرفي الطبرشيل (**النصيفة**)[1] ، فإذا عاش المريض ، فلا يمكن استعمال «الرستة» إلا للأغراض الاعتيادية، ولا يمكن استعمالها لمحتضر آخر، وحين يُتوفى أي شخص يقوم المجتمعون بعقد الزنار عقدة أخيرة،ويدس طرفاه إلى الجانبين،ولا يتم دفنه إلا بعد وقت للتحقق من الوفاة. ويقوم أربعة من الحلالية (رجال دين طاهرين طقسيا) بعملية الدفن، فيقومون بإجراء الوضوء (**الوشامة**)، ويرتدون ملابسهم الدينية، ويدس رئيسهم (ريش) بحزام الميت سكينا من الحديد،لا قبضة لها (**سكين دولة**)، تتدلى من سلسلة متصلة في حلقة، يضعها الرئيس في خنصر يده اليمنى. وتُعمل حصيرة من البردي، تكفي للفّ الجنازة، ثم يعمل سطح من القصب والجريد، مثبت بحبال خوص، يشبه الكرسي، ويقف الجميع متوجهين نحو نجم القطب، ويتلو الكاهن: (بشميهون دهيي ربى لوفه ورواهه ادهيي وشافق هطايي نهويله الهازا نشمثه دبلان بربلا نيشا ادهازا مسخثه وشافق هطايي نهويله)، وتعني (باسم الحياة العظمى، لوفه ـ مشاركة أ العشاء الرباني ـ ورواهه ـ حرفيا سبب التنفس ثانية؛ أي الانبعاث ـ وانبعاث الحياة،وغفران الخطايا تكون لروح فلان بن فلانة صاحب هذه المسخته[2] لتغفر خطاياه)[3] ، ثم يتقدم رجال الدين الأربعة، (ويرفعون الجسد الساجي، ويضعونه على حصيرة البردي، ويلقونها عليه، ويشدونها،ثم يرفعون الجنازة، ويضعونها على كرسي القصب... ويرفعونه علىرؤوسهم ويخرجون به من محل وفاته، ويتخطون (المندلثا)[4] القصبية التي ترمز إلى حد الإنسان من هذه الدنيا[5] تتكون المندلثا من مجموعة من أعواد القصب موضوعة في صندوق خشبي صغير وقد

---

[1] الصابئة المندائيون: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

[2] المسخثة: غفران، قداس على روح الميت.

[3] الصابئة المندائيون: ٢٦٣.

[4] المندلثا: عبارة عن حفرة بيضوية الشكل، حوالي المتر، تحفر بالمعول،ويكون عمقها اكثر بقليل من طول اليد، توضع فيها كمية غير مربوطة من القصب بشكل عامودي، ثم توضع قصبات على الأرض أمام الحزمة القائمة من القصب، وثلاث خلفها.

[5] التراث الشعبي: العدد الثاني عشر السنة الخامسة ١٩٧٤ ص ١٨١.

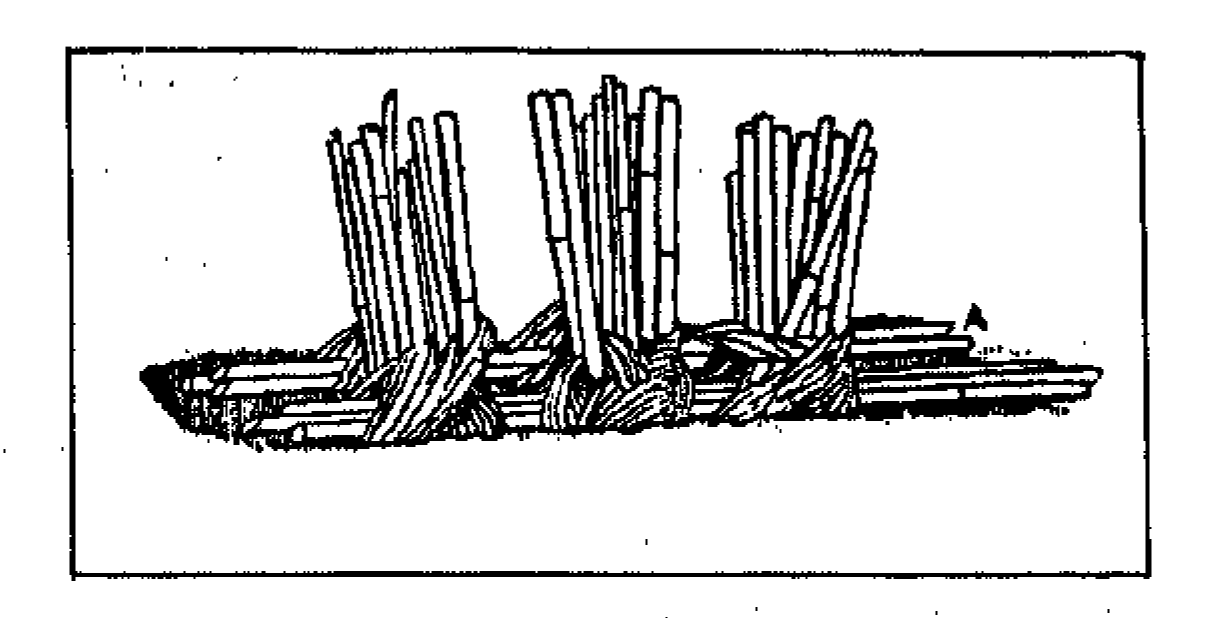
ثبتت بواسطة الطين بطريقة عامودية داخل الصندوق وتثبتت عليها أعواد قصب أخرى بطريقة أفقية وتقسم أولاً إلى قسمين بواسطة أعواد طرية منقوعة في الماء منفصلتين عن بعضهما البعض، ثم يقسم كل من تلك الحزم القصبية الطرية إلى قسمين آخرين أيضاً منفصلين، بحيث تصبح مجموعها أربعة أقسام ثم يقسمون تلك الأقسام الأربعة إلى ثلاثة أقسام أساسية، تربط جميع هذه التقسيمات بتسعة أربطة ثم يلف حول أعواد المندلثا حبل طويل مصنوع من القصب الطري.

وبعد إتمام هذه الأعمال يحضر الحلاليون، وأثناء التشييع ولبس الرستة يجب عليهم أن يضعوا كمية من المواد المعطرة مثل الدارسين (**القرفة**) أو المعقمة ويضعونها في البندامة (**كمامة**) وهي الجزء الأخير للعمامة (**برزنقاهوارا**).

إن وضع البندامة له دلالة صحية هامة، لأن الحلاليين أثناء تشييع الجنازة يكونون على اتصال مباشر مع الميت فيجب أن يحملوه من بيته إلى المقبرة وأثناء ذلك يضطرون إلى ملامسة جسده، ويمكن أن يؤدي هذا التلامس إلى إصابة الحلاليين بالعدوى من المرض أوالجراثيم التي قد يحتويها جسم الميت. فعندما توضع البندامة الحاوية على المواد المعقمة والمعطرة حول الفم والأنف وهما الطريقان الوحيدان لدخول الجراثيم لا يعود خوف لانتقال المرض الخطر إثر ملامسة الميت، وبهذا العمل لا تؤذيهم الرائحة النتنة المنبعثة من جسم الميت، وهنالا بد من التنويه أن الحلاليين بعد دفن الميت ومراعاة للأمور الصحية يقومون بالاغتسال، رغم ذلك يبقى وضع البندامة ضرورياً. يقول الأستاذ سليم برنجي[1].



[1] الصابئة المندائيون (برنجي) ٢٥١.



المندلتا

أما فلسفة صنع المندلتا فإنها تعبر عن انتقال روح الإنسان أو ولادته في الدنيا الجديدة التي هي عالم الآخرة، وتكمن في صنع المندلتا مسألة علمية ثانية نشرحها على النحو التالي:

لقد أثبت علم الطب الحديث أن البويضة بعد تلقيحها بالنطفة في الحالات الأولى لتكونها داخل رحم الأم، تنقسم في البداية إلى قسمين ثم إلى أربعة أقسام اساسية، من هنا نرى أن الصابئة، وعند صنع المندليتا والتي قلنا أنها عبارة عن تعبير لولادة روح جديدة للشخص المتوفي في عالم الآخرة، قد وقفوا على هذه المسألة العلمية واطلعوا عليها بشكل كامل، لقد قسموا أعواد مندلية المتوفي كما يقسم الجنين في رحم أمه في حالات تشكله الأولى في البداية إلى قسمين ومن ثم إلى أربعة اقسام لأنه بهذا العمل أي إنقسام أعواد المندليتا إلى اثنين ثم إلىأربعة ثم إلى ثلاثة، تدل على أن مولوداً قيد الولادة والتكوين في عالم الآخرة والحياة الجديدة، أما الهدف من تقسيم أعواد المندليتا وربطها بتسع أربطة وتحزيمها بحبل عاشر طويل فيدل على ان المولود البشري يبقى تسعة شهور في بطن أمه ويولد في بداية الشهر العاشر وبالتالي فإن صنع المندليتا بهذه الطريقة يعبر عن أن مولوداً جديداً يولد في عالم الآخرة.

أما طريقة اجتياز الحلالين فوق المندليتا فتتم بالصورة الآتية:

في البداية يجتاز الحلالي الذي يرفع فوق رأسه رجلي الميت المندليته برجله اليمنى، ويقوم الحلاليان الآخران بنفس العمل أي يجتازا برجليهما اليمناوتين المندليتا وهما يحملان الميت فوق رأسيهما ثم يأتي الدور إلى الريشا فيخطو بدوره فوق المندليتا وأثناءها يسلم الجنازة إلى الحلالين الثلاثة المرافقين له ويعود هو إلى مكانه الأول، ومن الطبيعي أن يساعد الحاضرون الحلالين في عملهم، وحالما يفعلون ذلك يتوقفون، ويعود الرئيس فينحني على(المندلثا)، ويملط أعمدتها بالطين، ثم يختمها بـ(**السكين دولة**)، وهو يتلو الأدعية، وتتقدم الجنازة متجهة نحو المقبرة، يتبعها الرجال فقط، وتكون المقبرة عادة خارج المدينة أو القرية، وعند الوصول إلى المقبرة يأخذ (الحلالي) معولاً، ويحفر ثلاث مرات في التربة، وهو يتلو الأدعية، ثم يتم الآخرون حفر القبر. ويفضل أن يكون عميقاً قدر الإمكان،وتحفر به حفرة إضافية خلف الرأس، تترك خالية تُدعى (الحدا)، بعد ذلك توضع الجثة في القبر، متجهة دائماً نحو الشمال، ويوضع فوق (رستة) الميت بعض الأحجار، ويوضع حجر صغير على فمه، بعد ذلك يقوم (الحلالي)، وهو متجه نحو الشمال، بإهالة التراب على الجثة ثلاث مرات بوساطة معول، وهو يردد(باسم الحياة العظمى لتكن «لوفة» و«زواهة» الحياة غفران الخطايا من نصيب فلان بن فلان صاحب هذه المسخثه، ولتغفر لي خطاياي)، ويقوم المجتمعون بملء الحفرة بالتراب، إلى أن يصبح القبر على شكل رابية صغيرة، ثم ينحني الحلالي، ويبل القبر من جوانبه الأربعة، ويختم الطين بالسكين دولة[1] ، مبتدئاً من الرأس، وبعد الإنتهاء من هذا العمل من قبل الريشا، يقوم

---

[1] (السكين دولة هي عبارة عن ختم حديدي له طبعة تشبه طبعة الخاتم ومنقوش عليها صور أسد ودبور (نحلة) وعقرب وحية وموصولة بسلسلة ظريفة بسكين حديدية تسمى سكين دولة) حيث تختم المندليته بالطريقة التالية: يمسك الريشا في البداية قبضة الخاتم ويضع الخاتم المنقوش على الطين الموجود داخل صندوق المندليتا ويبدأ بقراءة آيات الاستغفار المذكور فيها ملواشة المتوفي، ثم بعد قراءتها لمرة واحدة يرفع الريشا الخاتم من على الطين، ثم يعيد الكرة مع قراءة تلك الآية ثلاث مرات، وفي الحقيقة أن الريشا يختم المندليتا بالسكين دولا ثلاث مرات وأما الرموز الأربعة المحفورة على خاتم السكين دولا فهي ترمز إلى العناصر الأربعة الأساسية وهي الماء والتراب والهواء والنار، فترمز الحية للماء والعقرب للتراب والدبور (النحلة) للهوءا وأخيراً الأسد يرمز للنار.

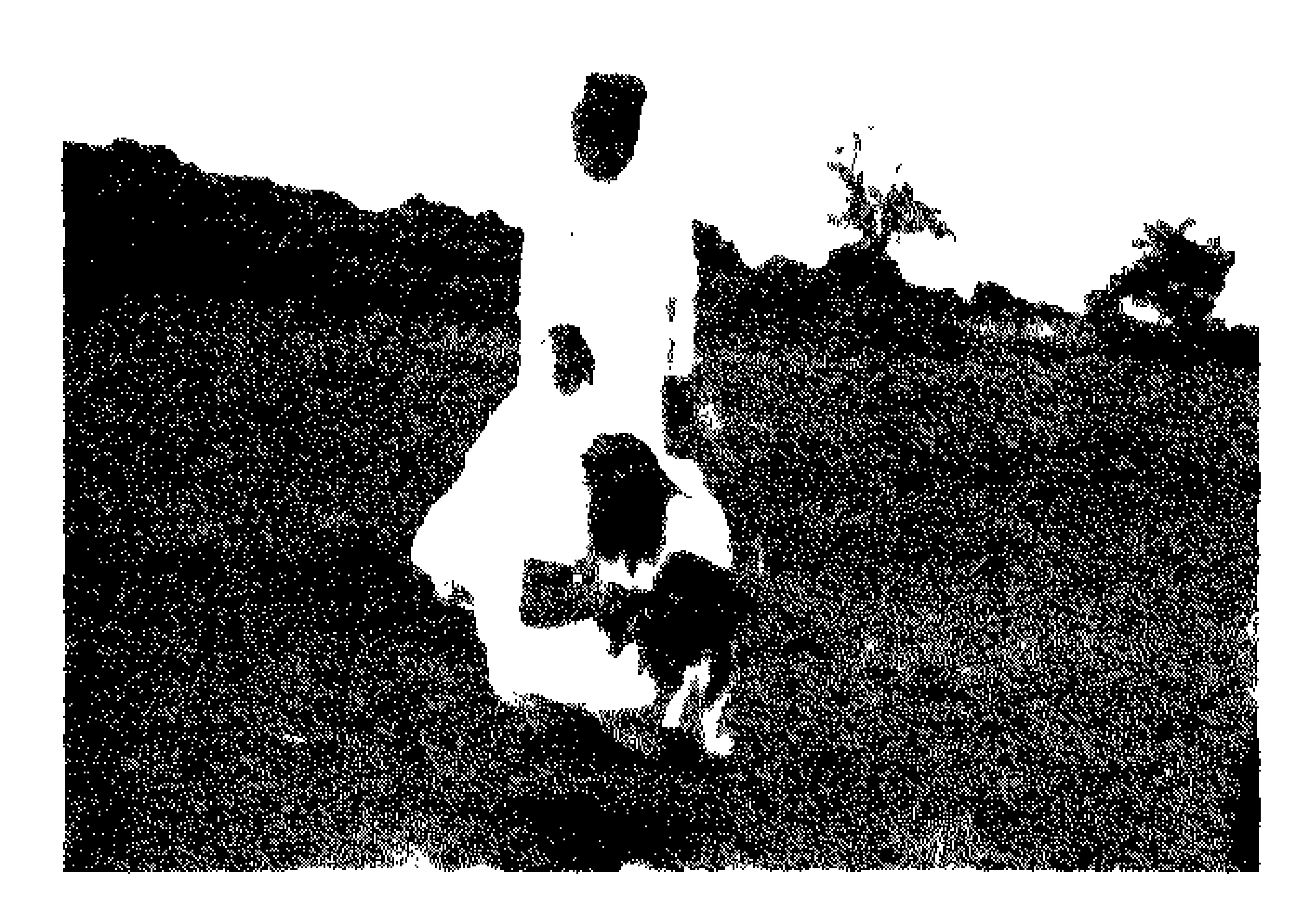
إن القصد من احتفاظ الصابئة بالسكين دولا لختم المندليتا وختم قبور موتاهم هو أن يحفظوا روح وجسد كل مندائي ميتاً كان أم حيا من شر هذه العناصر الأربعة.

الريشا يساعده الحلاليون الثلاثة برفع الميت فيخرجونه بهدوء من البانيه ويضعونه داخل القبر بحيث يكون أثناء وضعه داخل القبر رأسه إلى الجنوب ورجلاه إلى الشمال وبذلك يكون وجهه باتجاه الشمال وهي قبلة الصابئة، وبعد وضعه على هذه الحالة يفتحون فمه ويضعون قطعة حجر صغيرة وكمية من التراب، والهدف من ذلك أن يرى الأحياء انهم قد خلقوا من التراب وإليه يعودون، وبعد ذلك يسحقون قطعة الخشب التي تشبه السكين والتي حملها الميت معه، ثم يضعونها معه في القبر، ويجب أن يكون الريشا أول من يهيل التراب على الميت، ويقوم الريشا أثناء قراءته لآية الترحم بوضع التراب وعلى ثلاثة دفعات في أول ووسط ونهاية القبر.

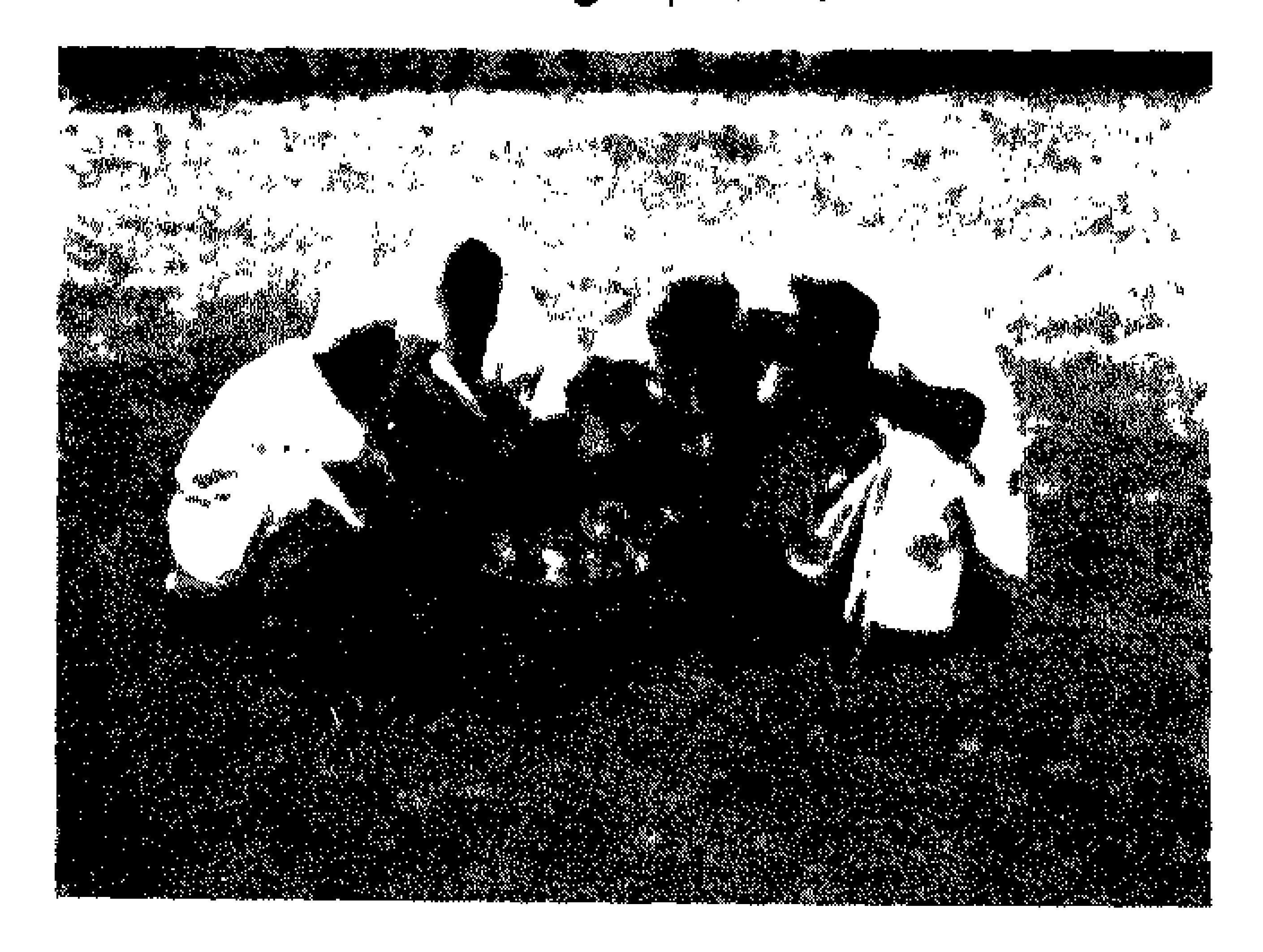
إن الغرض من وضع التراب من قبل الريشا على الميت بالطريقة التي قلنا أن هذه الكميات الثلاثة من التراب هي بمثابة غطاء الميت، بعد ذلك يأخذ المشيعون المسحاة من يد الريشا ويهيلون التراب على الميت، ويعيدون جميع تراب القبر إليه، وأثناء دفن الميت بالإمكان تحضير غذاء الرحمة للميت (اللوفاني) ويتم ذلك من قبل أحد الحلاليين أو أحد رجال الدين.

بعد الانتهاء من إعادة التراب إلى القبر يقوم الريشا بتخطيط القبر بشكل دائري بواسطة السكين الصغيرة الحديدية للكسين دولة التي هي عبارة عن سكين حديدية صغيرة شرحناها سابقاً.

وبعد أن يذكر الريشا اسم الله، يمسك أولاً بالسكين دولة بيده اليمنى ويبدأ من جهة الرأس ومن اليمين إلى اليسار بتخطيط القبر والدوران حوله، بحيث يدور حول القبر ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة والأخيرة يخط خطاً بالسكين على تراب القبر من جهة الأرجل وحتى مكان الرأس، وفي الحقيقة فإنه يقسمه إلى قسمين، وعندما يصل إلى مكان الرأس يجلس خلف القبر ووجهه نحو الدوائر، وهذه المرة أيضاً يمسك ختم السكين دولة، وبعد قراءة كل آية استغفار يختم القبر من جهة الرأس ويكرر هذا العمل ثلاث مرات.



صورة لمراسم الذبح لدى الصابئة



صورة لمجموعة من المندائيين اثناء مراسم غذاء الرحمة

وبعد ذلك تنتهي مراسم الدفن ويعود المشيعون من المقبرة، وفي سبيل الحفاظ على النظافة يجب على الجميع الاغتسال في الماء، (الطماشة) ويمكن الاغتسال سواء تحت الدوش أو بماء النهر ، وطبعاً لا نستطيع انكار الأثر الروحي الجيد لهذا الاغتسال أوالطماشة، وإذا لم يكن غذاء الرحمة (اللوفاني) للميت قد حضر في المقبرة يجب أن يحضر من قبل أربعة حلاليين، الذين شاركوا في الدفن وذلك بعد الاغتسال، ويستمر تحضير غذاء الرحمة للميت (اللوفاني) كل يوم ولمدة ٤٥ يوماً.

ويجب أن تبقى المندليته في البيت بعد دفن الميت لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث تلقى في النهر ويزال خاتم القبر الذي ختم من قبل الريشا، لأن الصابئة يعتقدون أن روح الميت تبقى تحوم حتى ثلاثة أيام وفي حالة ذهاب وإياب ما بين المندليته وجسد الميت في قبره، ثم تقوم أسرة المتوفي وعلى نفقتها بإقامة مراسم الفاتحة، وفي حال عدم استطاعتهم يمكن أن يكون غذاء الرحمة عبارة عن خبز فطير فقط، لأن الهدف من ذلك هو أن يحضروا هذا الغذاء من تعبهم للفقراء.

وفي الديانة المندائية يحضر غذاء الرحمة في اليوم الثالث والسابع والثلاثين والخامس والأربعين بعد الدفن[1]. وكثيراً ما يتم ذلك من أجل إطعام الفقراء أما السبب في إقامة (اللوفاني) في هذه الأيام المذكورة ـ وطبعاً مراسم الفاتحة تستمر بدون لوفاني يومياً ـ هو أنه في اليوم الثالث تبدأ روح الميت سفرها إلى السموات وتصل في اليوم السابع إلى (آلما ادا ايتاهيل) احدى طبقات السموات السبع، وفي اليوم الثلاثين تجتاز جميع السموات السبع، وفي اليوم الخامس والأربعين تصل إلى (اواتر مزينا) والتي قلنا أنها المكان الذي تحاسب فيه الأرواح وتوزن أعمالها.

وخلال خمسة واربعين يوماً من إقامة الفاتحة من قبل اسرة المتوفي، فإنها إذا كانت ميسورة الحال يجب أن تتصدق على الفقراء وتساعدهم، والديانة المندائية تحرم الحزن على الميت وتمنعه بشدة ويجب على الصابئة عند موت أحد أقربائهم أن يلبسوا اللباس الأبيض، ويبتعدوا عن ضرب صدورهم، وشد شعر رؤوسهم، وتمزيق ثيابهم وكذلك لبس الأسود.

---

[1] إن الصابئة وعند إقامتهم الفاتحة على ميتهم في اليوم الثالث، والسابع، والثلاثين، والخامس والأربعين يعتقدون بأنه يتم الحساب بعد ثلاثة أيام من انتهاء الدفن وليس في اليوم الأول لوفاته.

ويعتقد الصابئون أن روح الشخص قد أمنها ا لله وديعة لديه، فإذا كان ا لله قد أراد أن يسترد أمانته التي هي الروح، إذن لماذا يحزن أقرباء ذلك الشخص ويقومون بالبكاء والنواح، هل استعادة الأمانة فيها شيء لا يريح، ويعتقدون كذلك أن ليس السواد يجعل طريق المتوفي إلى الجنة مظلماً أسوداً، وأن كل دمعة تذرف على الميت ستتبدل إلى بحر من الأمواج في الآخرة، تمنع روحه من الوصول بسرعة إلى الجنة، وكل شعرة تشد من أجل عزيز مات سوف تتبدل إلى حبل يقيد روح ذلك العزيز وكل قبضة يد يضرب الشخص صدره حزناً على موت عزيز ستتبدل إلى مطرقة تهوي على روح ذلك الميت.

ويمكن إطعام الفقراء وتقديم اللباس لهم خير من الحزن، لأنه بهذا سيسامح ا لله أرواح المتوفين ويغفر لهم. ومن الأدعية التي تتلى الدعاء التالي:(باسم الحياة، اسم منداد هي منطوق عليك أيها الطعام السليم (طابثة) ادن من صلاح الحياة، ومن الأشياء الخيرة، لقد قال منداد هيى الذي نطق باسم الحياة «طاب طابا الطابى» ـ دعاء يعني أن الخير والصلاح للصالحين ـ وستثبت اسماء أولئك الذين سيذكرون أسماء الموتى نبحث، ونجد، ونتكلم، ونستمع، وقد بحثنا، فوجدنا ، وتكلمنا، واستمعنا بحضورك يا سيدي منداهيى، رب الشفاء، اغفر له (الميت) خطاياه، وزلاته، وعثراته، ونقائصه،وأغلاطه، واغفر لأولئك الذين هيأوا هذا الخبر، وهذه (المسخثه)، وهذا الطعام السليم، اغفر لهم خطاياهم، وزلاتهم، وعثراتهم، وأغلاطهم يا سيدي مندادهيى، ويا أيتها الحياة العظمى الأولى، اغفروا أيضاً للذين أعطوا الصدقات، وعملوا الصالحات، لهم، ولأزواجهم، ولأولادهم، ولكهنتهم، واغفروا خطايا فلان بن فلانة، صاحب هذه المسخثه)، واغفر خطاياي، وخطايا أبي، وأمي، ومعلمي، وزوجاتي، وأولادي، وكهنتي، واغفر لأولئك الذين هيأوا هذا الخبز، وهذا الطعام مانح الحياة (طبوثة)[1] ، وأنتم يا أجدادي، ومعلميّ، ومؤدبيّ وأساتذتي، لتنقلوا من اليسارإلى اليمين، ستقولون: (قامت الحياة في موطنها)، حمداً للحياة، والنصر لها، على جميع مخلوقاتها)[2] .

---

[1] طبوثة: نعمة الطعام.

[2] الصابئة المندائيون: ٢١٨.

الفصل الرابع:

الآخرة (عالم النور) عند الصابئة

حين تقترب منية الإنسان يأتي ملك الموت (**صاورييل أي عزرائيل**)، إلا أن (**قماميرزيوا**) يهبط ليساعد الروح، وليدافع عنها ضد الأخطار، وفي اليوم الثالث (تغادر الروح الجسد نهائياً،وتكون حالتها كمن يغط في نوم عميق، ولاتعود إلى الوعي إلا تدريجياً، فهي ثقيلة لا تُرى، وفجأة تتحرر ذاتها من هذا الثقل، وتبصر (**صاورييل**)، و(**قماميرزيوا**)[1] بانتظارها، وعند مفارقتها الجسد تكون على شكل شخص يرتدي ملابس، إلا أنها من هواء، وليست حقيقة، فإذا كان المتوفى من فاعلي الشّر تكون ملابسه سوداء اللون، فإن سأل عن السبب أجابه الملكان: (أليست هنالك كتب مقدسة، منحت للإنسان منذ ايام آدم؟ ألم تر إلى الشمس والقمر والنجوم؟ ووهبت عقلاً فهلا سألت: أمن صنع ا لله هو أم من صنع الإنسان؟ وتقول الروح: (**يا ليتني أُعِدْت إلى جسدي، لأكون صالحاً خيِّراً لا أفعل إلا حسنة**). ويجيبه الملكان: لا مفر لك، فمَنْ من الموتى عاد؟، بعد ذلك تذهب الروح إلى «ابشاهيل» وتقاد إلى مقرها في المطهر، وتستقبل الروح على بوابة المطهر بوجبة خفيفة، تتناسب والطعام الطقسي الذي أُكِل باسمهاعلى الأرض، فتعرف الروح أنّ ذويها قد ذكروها، وتستغرق الرحلة خلال المطهر خمسة واربعين يوما للمتوفي سواء كان صالحاً أو طالحا، وتصل الروح بعد ذلك إلى موازين (إباثر)، حيث توضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة الميزان الأخرى، (فإذا رجحت كفة السيئات أو تساوت الكفتان،بقيت الروح في المطهر؛ لنيل طهارة وعقوبة، تتناسبان وخطيئتها. فإذا كانت روحاً مشاغبة، فستذهب إلى «مطارثة نيرغ» ـ مارس ـ وإن كانت مختالة فخورة، فستذهب إلى مطهر «بيل» ـ جوبيتر ـ، ويحتفظ بمطهرات

[1] (صاوريل) : روح ظلامية، (وقمامير زيوا) روح نورانية، وهما مثل منكر ونكير ملكا الموت عند المسلمين، وكبريل وعزرائيل عند اليهود.

خاصة للكهان، ويكون التطهير حسب الخطيئة، فتعذيب الشرير يتضمن العذاب بالنار والثلج، ويمشط بمشط من حديد، وتلدغه الحيات، وتنهشه السباع والذئاب والكلاب. فإذا كان على غاية الشر، يهبط إلى جوف «أور»[١] وهي نار مرة ، وجليد مرة أخرى، حيث ينال التطهير النهائي عندما تقوم الساعة،وحينئذ تحمل الأرواح التي لا تزال تعاني التطهير إلى الأعلى بواسطة قوى النور والحياة، أو بواسطة «**هبشبة**»[٢] نفسه، رحمة بهم، ثم يُغمرون بمياه «**فرات زيوه**» السماوية، اليردنة السماوية في معمودية شفاء كبرى نهائية. وإذا كانت الروح،روح شخص تقي، فلن يأخذ تطهيرها وقتاً طويلاً؛ إذ بعد توقف طويل، تعود إلى الموازين، وتوزن مقابل روح «**شيتل**» أتقى أرواح الكائنات البشرية. فإذا خفت كفة الروح عن كفة روح شيتل أُرسِلَت لإعادة تطهيرها، وإن لم يكن كذلك دخلت سفينة نور تبحر في نهر يحيط بعوالم الأنوار، حيث يُقيم ذووه الذين توفوا منذ أقدم الأزمان، وقد يكون مقامه النهائي في عالم «**يوشامن زيوا**»، أو «**هيبل زيوا**»[٣] أو «سيمات هيي»، أو عوالم أرواح نورانية عظمى أخرى[٤] .



---

[١] عالم الظلام.

[٢] هبشبه: تجسيد يوم الأحد.

[٣] هيبل زيوا: الروح المعلم للأرض.

[٤] الصابئة: المندائيون: ٢٨٢.

الفصل الخامس:

الوصية والميراث عند الصابئة

حينما كنت في القرنة[1] ، سألت صابئيا اسمه عبد الله سالم عن الإرث، فأجابني بأنه يشترط في الوارث أن يكون صابئيا، فإذا خرج عن عقيدته فَقَدَ الحقّ بالميراث. وغالباً مايكون الأبن الأكبر هو المسؤول عن العائلة بعد وفاة الوالد، وهو الذي يقوم بتقسيم الميراث، لكن المتبع عند الصابئة في تقسيم الإرث بشكل عام هو نظام التشريع الإسلامي نفسه في هذا المجال. أما الوصية، فغير محرمة في العقيدة الصابئية، بشرط أن يكون الموصي قد أنفق من ماله على الفقراء والمحتاجين بدون مَنٍّ أو أذى، أو نشر ذلك بين الناس إظهاراً لكرمه وافتخاراً بنفسه، ومن يفعل ذلك لا يحق له أن يوصي، كمايفقد جزاء عمله وإنفاقه.

[1] القرنة: الموضع الذي يلتقي به دجلة بالفرات، وبها بعض الصابئة.

الفصل السادس:

الخليقة والكون في رأي الصابئة

. حين التحدث عن الصابئة يحلو للكثيرين محاولة الظهور بالعالم الفاهم العارف ببواطن الأمور وظواهرها، وكأنهم واضعوا تلك العقيدة ومؤسسوها، فيبدأون الحديث عن عبادة النجوم والكواكب، وما لهامن مكانة إلهية عند الصابئة. فهل لهذا الحديث أصل في الحقيقة أو الموضوعية؟ حين تجولت بين الصابئين في أماكن تجمعهم في عدة مناطق كالناصرية، والعمارة، والبصرة، وسوق الصاغة في بغداد، وغيرها، تبين لي أن الصابئة المندائية يؤمنون بإله واحد قادر،لا أول له ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية، وهو الخالق والصانع، والحي والباقي، الذي لا يموت، وهو نور السماوات والأرض، ونوره يعم الكون، وجميع المخلوقات في الدنيا والآخرة،.ولولا نوره الذي يبدد الظلام،لما كان هناك وجود كوني ولا وجود إنساني،ولهذا يصبوا الصابئة، ويتعبّدون ليلاً ونهاراً، ويتقربون إلى ا لله بالعمل الصالح، وبملائكته، وبالأنبياء، وبمبدعاته المدهشة في السماء، حتى ينالوا الوصول إلى الجنة (عالم النور) المنورة بنور ا لله تعالى، وليس هذا التقرب بعيداً عن العقل والمنطق، فكل اصحاب الديانات السماوية، وغير السماوية، يتقربون إلى ا لله بالذي يعتقدون بأنه يقربهم من ا لله، ولينظر كل منا في عقيدته ليتأكد من ذلك. فهناك من يتقرب بالتعاويذ وأصحاب الطرق الصوفية، أو العارفين والواصلين، أو المتحدين بالذات الإلهية، ومنهم من يتقرب إلى ا لله بالأنصاب والأزلام والأحجار والأخشاب فأصبحت من القدسية والإجلال ما يساوي القدسية الإلهية، بل أصبح المساس بها كفرا وخروجاً عن العقيدة، لا يساويه المساس بالذات الإلهية، إذاً هي اجتهادات في التقرب إلى ا لله، والكل على حق وصواب إلا الصابئة، فإذا تقربوا إلى ا لله بشمسه ونجومه وملائكته، أصبحوا عبدة النجوم والكواكب والملائكة، فكيف ينظر الصابئة لهذا الكون وخالقه.

يتحدث كتا ب(كنزه ربه) عن تكوين العالم أكثر من سبع مرات، فا لله يُسمّى ملك النور «ملكة دنهور» ورب العظمة (مار ادربوثا)، والروح العظمى (مانة ربه)[١] ، وملك يخلق الماء، ومن الماء النور، ومن النور الضياء، ومن الضياء الأرواح (اثري)، ووظيفتها السيطرة على الظواهر الطبيعية[٢] .

وفي عملية التكوين يوجد مساعدون مثل (هيبل زيوا)[٣] و(أباثر)[٤] (ابشاهيل)[٥] ، وتختلف أدوارهم. ومع امتداد الزمن، والبعد بين منبع العقيدة، التي جاء بها النبي يحيى، وبين زمننا هذا، ظهرت عقائد واجتهادات في العقيدة الصابئية المندائية، منها مايُقره العقل، ومنها ما لا يقبله، وهذا ما صرح لي به أحد المثقفين[٦] من أبناء الصابئة، حين قال لي: إن كثيراً من المعتقدات، التي يؤمن بها عامة الصابئة، لا وجود لها بالكتب المقدسة، وإنما هي تقاليد وخرافات، انتقلت من جيل إلى جيل آخر حتى أصبحت عقيدة يعتقدها الصابئة، وهي بعيدة عن أصل العقيدة، وقال لي إن هذا الأمر موجود في أكثر الديانات، فيعتقد معتنقوها بأمور بعيدة عن اصل العقيدة، وهي عقيدة متأخرة زمنيا عن عقيدة الصابئة (فكيف بعقيدتنا، وهي الأقدم والأكثر قوقعة من غيرها)، لذلك نرى بعض الصابئة يؤمنون بأنه يلي الإله في المنزلة (٣٦٠) مخلوق خلقوا ليصنعوا ما صنعه ا لله، إلا أنهم ليسوا قادرين علىالصنع والخلق، إلا بأمر ا لله، فهم ليسوا آلهة كما أنهم ليسوا ملائكة، مع أنهم من نوعهم، وذلك لأنهم يمارسون عملية الخلق، مثل (هيبل زيوا) ، الذي مرَّ ذكره،ويعتقد بعض الصابئة بأن ا لله ناداهم بأسمائهم فخلقوا، وتزوجوا بنساء من صنفهم، وأصبح لهم أولاد وبنات، ونسلهم هذا كان ثمرة لفظ الواحد منهم كلمة، فتحمل امرأته حالاً، وتلد مولوداً يماثلهم، وهؤلاء الـ (٣٦٠) المخلوق يعبدون ا لله، ويوحدونه.

---

[١] مانه: العقل أو الفكر مصدر الروح.

[٢] ومنه يتبين لنا أن الماء كان أساس الحياة، فمنه كانت المخلوقات، وهذا يتناسب وعقيدة المسلمين فقد جاء في القرآن الكريم ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

[٣] هيبل زيوا: يعني (واهب النور).

[٤] أباثر: هنالك أباثرين، أحدهما (اباثر موازينا)؛ أي ملاك النجم، وهو الذي يتحكم بالموازين التي توزن بها الأرواح، الثاني هو(اباثر راما) وهو لقب (هيبل زيوا).

[٥] أبشاهيل: ملاك كان عاصياً، ثم ندم وتاب، واستجاب لله.

[٦] هو: الصائغ خضر، الذي اجتمعت به في سوق الصاغة ببغداد عام ١٩٨٠.

وماتذكره كتب الصابئة يؤكد علىوحدانية الله، فقد جاء من بحث للأديبة ناجية المراني(الصابئية) في العدد التاسع من السنة الخامسة بمجلة التراث الشعبي الصفحة ٢٤ ، نصاً لترتيلة من تراتيل العماد تقول:

باسم الحي

وباسم معرفة الحي
وباسم الوجود الأزلي الذي سبق الماء
وكان قبل الضوء والسنى
ذلك الذي نطق، فكانت كلمات
والكلمات كانت كروما
وكانت الحياة الأولى

وجاء في كتاب (قلستا) من دعاء يذكر في اثناء التعميد:

(سعيت رافعاً عيني وذراعي إلى موطن الحياة والنور والمجد، المكان الذي يهدي قاصديه، ويسمع محدثيه، ويجيب سائليه، يوماً يوماً وساعة ساعة، هذه الساعة أدعوك يا مولاي، دعوى مخلصة واسعة من أجل عبادك الراكعين إلى الأرض والرافعين أيديهم إليك، الهاجرين النابذين كل خيال، أو صورة، أو صنم من طين، أو نصب من خشب أو شرعة باطلة، والمتوجهين المتعبدين اسم الحي المتفرد المقدس.. كلنا أمامك عبيد مخطئون، كل يد من ايدينا سارقة، وكل شفة من شفاهنا كاذبة، وأنت ذو الرحمة حين تكون معنا، فلا سيطرة لأحد علينا، احكمنا بقضائك لا بقضاء الأرض، واغفر لنا جهالاتنا، ولا تحشرنا مع السادرين في غيهم من الناس، لقد قست علينا الحياة الدنيا، ولكننا لم نقع؛ لأننا مزودون بالحقيقة، حقيقتك أنت، ومنها نستمد الثقة، أنت الذي أسمعتنا كلمتك، وأمرتنا بأمرك «اطلبوا تجدوا... أنت العالم ما في القلوب، والفاهم ما في الأفكار والضمائر، ولا يخفى عنك حتى ما تخفيه أعمق الظلمات. وفي دنيا الأنوار ستغفر خطايانا وذنوبنا، وتقَوِّمْ عثراتنا، ستقبلنا طاهرين لا مذنبين، وفاضلين لا رذلاء، ندعوك أن تدع قبسا من نورك يضيء دربنا، وشيئاً من جلالك يغمرنا، أنت الشافي فوق كل من يشفي، والرافع فوق كل من يرفع أنت يامن فتحت أبواب الحقيقة، وكشفت الغامض، وأوحيت بالحكمة، وأُريت آياتك العظمى في

القدس، عظيم هو اسمك ومسبح، أنت الوجود الأزلي، وأنت العرق وأنت الأب،وأنت فوق الأرض والسماء، وأنت المهيمن[1] .

فهل بعد الذي قرأنا شك في إيمان الصابئة بإله واحد لهذا الوجود،وهل وجدنا توجههم واعتمادهم على غيرهذا الخالق القادر الشافي العظيم الأزلي المهيمن، مقيل العثرات، وغافر الذنوب والزلات، النور الذي يضيء الكون قبل أن تخلق الشمس.

ويعتقد بعض الصابئة أن عمر العالم من آدم إلى نهاية الحياة ٤٨٠,٠٠٠ سنة،وتحكم كل فترة من هذه المدة إحدى علامات البروج، فالحمل (أنبرة) مدته (١٢,٠٠٠) سنة،ومدة الثور (تورا) ١١,٠٠٠ سنة،ومدة الميزان (صلمى أصيلميا) ١٠,٠٠٠ سنة، وهكذا يستمر حساب الزمن وعلامات البروج. على الشكل التالي:

البرج	الحمل أو الكبش	القيمة العددية
أبارا (السنة الجيديدة)	....	١
تورا (الثور)	....	٢
صيليميا (الميزان)	....	٣
سرطانة (السرطان)	....	٤
أريه (الأسد)	....	٥
شمبلتا (السنبلة)	....	٦
قينة (القصب)	....	٧
ارقبة (العقرب)	....	٨
هطية (الفرس)	....	٩
كدية (الجدي)	....	١٠
دولة (الجميل أو الدول)	....	١١
لؤنه (السمك)	....	١٢

[1] مجلة التراث الشعبي: العدد التاسع، السنة الخامسة ١٩٧٤ صفحة ٤.

وللشمس مكانة خاصة عند الصابئة فهي قوة خير لا شر، ولديهم أعداد شمسية مقدسة، (ويدخل قرص الشمس في رسم الحروف الأبجدية، ويظهر (شامش) مطابقا لـ (ياور زيوا)، والصلوات له ذات صفة شمسية، والتقاليد له بحارة من سبعة (اثرى) نورانيين.... ومع شامس عشرة أرواح للقوة، والإشراق، وهي ترى ما يصنع كل واحد في العالم، ولا يغيب عن نواظرها شيء... ويظهر القمر (سين) بوصفه ذا تأثير منحوس نوعا ما.. إذ لا بد أن يكون هناك ظلام ونور، وليل ونهار... إنّ الأرواح النورانية في القمر تحول بينه هو وملك الظلام، وبين تضليل أبناء الشر، فبتأثير هذين الأثنين يأتي الناس بأعمال معينة، يخجلون من الإتيان بها نهاراً... إن ملك الظلام يعجز عن أن يؤذي رجلاً يسيطر على نفسه، وله إيمان ثابت، فيجب على المرء أن لا يخامره الشك، وأن يكون دائماً ذا إيمان وطهارة متينين... وعليه أن لا يقول (لا يوجد، بل يوجد)؛ فالمرء حين يقول إن الله غير موجود، فهو واقع تحت سيطرة ملك الظلام بصورة مطلقة، ومن الخطر مجالسة ومصاحبة هذا الشخص)[1] ولكل صابئي اسمان، اسم فلكي (ملواشه)، واسم دنيوي[2] ، واسمه الفلكي (الروحي) هو اسمه الحقيقي، ويستعمل في المناسبات الدينية،والطقسية، وينسب هذاالاسم إلى الأم، وللأسم الديني مكانة مهمة، فلو غرق شخص، أو احترق، أو اختفى، ولم يعثر على جثته،يبحث عن شخص حي تشبه أوضاعهُ (الروحية) أوضاع المفقود، ويحمل اسماً يقع ضمن دائرته الفلكية، ويقوم الأخير بتمثيل المفقود وقت إجراء الصدقة المباركة (زدقة بريخا)، التي يكفر بموجبها عن نقص في طقوس الموت والدفن.

ويلجأ بعض الصابئيين إلى الكهان؛ للتنبؤ بالمستقبل، ويحاول الكهان معرفة ذلك عن طريق التأمل في السماء والنجوم، أو يقوم الكهان بإخبار الأشخاص عن اليوم السعيد للزواج، أو عن وقت إرسال الطفل للمدرسة، وبكتابةالوصفات الطبية المصنوعة من الأعشاب

---

(١) الصابئة المندائيون: ١٣٨.

(٢) غالبا مايكون الاسم الدنيوي متأثرا بالمحيط، وفي جنوب العراق يسمي الصابئة أبناءهم بأسماء عربية، والاسم الدنيوي هو الاسم الذي يعرف به الشخص، وبه تتم المعاملات الرسمية، والعقارية، القانونية، وكل الأمور الدنيوية.

للمرضى، الذين يطلبون ذلك، وغالباً ما يرفض الصابئة تناول الدواء شرباً، ولو كان بأمر الطبيب، وهم يؤمنون بالأدهان، ولا يمانعون بأخذ الحقن العضلية أو الجلدية.

(وتقسم السنة عند الصابئيين إلى اثني عشر شهراً، ولكل شهر ثلاثون يوماً، مع خمسة أيام كبيسة تسمى(بروانا)، وتلفظ أحياناً(برانويا)، أو (البنجة)، وهي تقع بين الثلاثين من شهر (شمبلته)، واليوم الأول من شهر (فينه)، وتقسم هذه الشهر الاثنا عشر إلى أربعة فصول: الشتاء (ستوه)، والربيع (أبهار)، الصيف (كيطه)، والخريف (بايز)، وكل فصل يوزع على ثلاثة أقسام)[1] ، أما أسماء الأشهر فهي:

رقم الشهر	الفصل	البرج	اسم الشهر
١	أول ستوا	قام دولة	شباط
٢	ميصاي ستوا	قام نونه	آذار
٣	خير ستوا	قام امباره	نيسان
٤	أول أبهار	قام تورا	أيار
٥	ميصاي ابهار	قام صلمى	سيوان
٦	خير أبهار	قام سرطانة	تموز
٧	أول كيطه	قام اريا	آب
٨	ميصاي كيطه	قام شمبلتا	أيلول
٩	خير كيطه	قا م قنا	تشرين أول
١٠	أول بايير	قام ارقبة	مشروان
١١	ميصاي بابيز	قام هيطه	كانون
١٢	خير بابيز	قام كديه[2]	طابيت (طابيث)

---

[1] الصابئة المندائيون: ١٤٣.

[2] قام: أي برج.

وتسمى كل سنة باسم اليوم الذي تبدأ فيه من الأسبوع فسنة (هبشبه)؛ أي سنة يوم الأحد، وسنة (ارهاطى)؛ أي سنة يوم الجمعة، والاسم الذي يطلق على رأس السنة هو (دفه ربه)، آخر يوم من السنة يُسمَّى (كنشي وزهلي).

أما الأرض، فإن لهم بها اعتقاداً خاصاً، فهم يعتقدون أن الأرض كروية، ثابتة، ولكن لها حركة خاصة، وهي مقامة على هوائين، هواء داخلي وآخر خارجي، وتحت الأرض ماء انبسطت عليه، فلما تم خلق الأرض، أنزلت الملائكة من عالم الأنوار بذورا للأشجار، وفتحت طريقاً للهواء، ولماء الحياة، الذي تقوم عليه الحياة، وفتحت طريقاً آخر للنور تستمد منه الشمس أشعتها؛ لتنير بقية الكواكب بالوساطة.

وتتكون السماء من سبع طبقات.

أما آدم (آدم بغره)، فإن الله حينما أراد أن يخلقه على صورته أنزل (أبثاهيل بن هيبل زيوا) إلى الأرض، فخلقه على صورته من التراب، وخلق من ضلعه الأيسر زوجته حواء، ومن ثم أنزل الروح القدس إلى جسمي آدم وحواء، وعلم الملائكة آدَمَ كل ما في الدنيا من صنائع وحرف، وجريان المياه، وحساب الزمان بسنينه وأشهره وأيامه، ثم أنزلت عليه الكتب المقدسة المحتوية على العبادات والفروض، ثم أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، فسجدوا إلا (هادبيشه)؛ أي إبليس فإنه رفض السجود، وقال: خلقتني من النار، وخلقته من تراب، فكيف اسجد له؟. فلعنه الله، وطرده من الجنة.

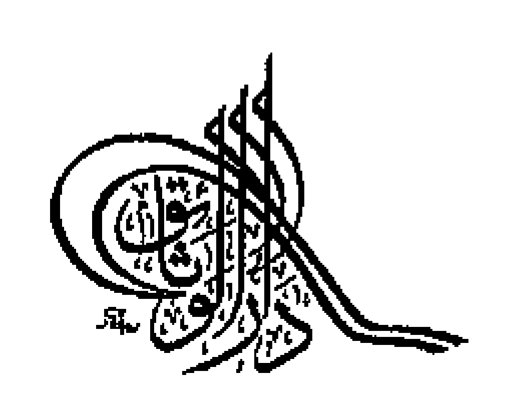
و (يرى الصابئة أن لكل كائن وجوداً علنياً ووجوداً سريًّا، ويرون دائماً أن للوجود السري امتيازاً على الوجود العلني، فالعالم السري فسيح، أكبر من العالم العلني، الذي هو عالمنا المسكون، وهو عالم مستور عنا لا يمكننا مشاهدته في حياتنا، ويعتقدون أن سكان ذلك العالم هم بشر مثلنا، إلا أنهم صابئة، منزهون عن كل وصمة... أما العالم الثاني، فاسمه (اره تيبل)؛ أي (الأرض البالية)، وهو عالمنا المنظور. ولما كان الوجود السري مماثلاً للوجود العلني، كان في العالم السري آدم مخصوص به اسمه (كاسيا)؛ أي آدم المستور، ويسمّون زوجته (كانات)؛ أي (تامه الجمال)[1] ولعالمنا هذا آدم يدعى (آدم بغره)؛ أي آدم المادي، وتسمى زوجته حواء. (ولكي يتخلص الصابئة من قضية الزواج بين الأخوة في بدء الخليقة،

---

[1] أقوام تحولت بينها فعرفتها: ٦١.

اضطروا للقول إن لكل من هذين الآدميين ابنة وولد، فجمع بينهما (هيبل زيوا)[1] وزَوجَ كلاً من الولدين بأخت الآخر، ليتم التناسل البشري على طريقة مشروعة)[2] . أما حديث الطوفان ونوح، فهو قريب مما جاء في الكتب السماوي الأخرى، أما الدنيا، فإن عمرها من ظهور آدم حتى الآن فهو أربعمائة وأربعة وسبعون ألف وخمسمائة وعشرون عاما، (٤٧٤٥٢٠) عاما.

وهناك تفصيلات عن هذه الأعوام، وما مر بها في كتبهم المقدسة[3] ، (وسيبقى العالم على شكله القائم ٢٦٤٨ عاماً، حتى يظهر المسيح المرتقب، وهو غير المسيح الأول الذي جاء إلى الدنيا، بمظهر جسماني، فتتبدل العادات، وينبذ السلاح، وتحمى الديانات، ويكون العالم على دين واحد[4] ، وتستمر الحالة على هذا المنوال ستين ألف سنة، ثم يرجع الأمر إلى شريعة آدم السابقة، ومنه إلى (هيبل زيوا) ، فيبقى تحت حكمه خمسين ألف سنة، ثم يصير إلى إمامات، ويستمر مئة وسبعين سنة، ثم تفنى الأرض لتعود إلى عالم الأنوار)[5] ؛ أي بقي للحياة على الأرض ١١٢٨١٨ سنة،ويعتقد الصابئة بأن الله رسم للإنسان طريق الخير و الشر، والإنسان مخيّر في الطريق الذي يسلكه، خيراً كان أم شراً، وهو يحاسب على هذا الأساس.



(1) هيبل زيوا: هو جبرائيل في العالم المنظور.

(2) الصابئون : ٥٩ ـ ٦٠.

(3) في كتاب (الكنزا ربه).

(4) هو الدين الصابئي المندائي (كما يعتقد الصابئة).

(5) الصابئون: ٦٣.

الفصل السابع:

أعياد الصابئة

١ـ العيد الكبير (دهفه ربه):

ومدته أربعة أيام، تبتدىء باليوم السابع من شهر آب من كل سنة مندائية، وتنتهي باليوم العاشر منه،وهو الاسم الذي يطلق على عيد رأس السنة، ويطلق عليه أيضاً (نوروز ربه)، وفي هذا اليوم تذبح الفراخ والخراف؛ لتخزن غذاء، وتوضع على فراش من القصب، بسبب نجاسة الأرض، وفيه يخبز الخبز، ويحفظ داخل البيت، كما تصنع الفطائر، ويطهر التمر والخضار بعناية، وتُحْفظ داخل البيت؛ لئلا تتلوث، ويجلب الماء من النهر ويوضع في أواني، ليكفي ستاً وثلاثين ساعة، ومن صباح ذلك اليوم إلى مسائه يقوم الكاهن بتعميد الراغبين، كما يجب أن تودع المواشي والدواجن قبل غروب الشمس لدى المجاورين، من غير الصابئين، ذلك أنه (في الساعات الست والثلاثين المقبلة يجب على الصابين أن لا يمسوا المواشي أو يحلبوها، وقبل أن تغرب الشمس بخمس دقائق تقريباً يغتسل أفراد الصابئة رجالاً ونساء،كباراً وصغاراً، بالارتماس بالنهر (طماشه) ثلاث مرات، وتطلق النساء الزغاريد، ويعود الجميع إلى بيوتهم، حيث يجب أن يمكثوا هناك، ولا يخرجون لأي غرض. ففي هذه الساعات الست والثلاثين؛ أي من الليلة التي تسبق يوم رأس السنة[1] ويدعى يوم الاجتماع والتطهير تخرج الأرواح الحارسة من البيت ملبية دعوى الطبيعة... وعلى الصابئي أن يظل ساهراً طيلة هذه الساعات، وأن لا تغمض له عين، ولكن يسمح للأطفال بالنوم، لتعذر منعهم من ذلك، وفي يوم رأس السنة (يوم الحاجات) لا تُجرى أيّ طقوس دينية، فإذا صادف أحدهم المنية خلال هذه الساعات يؤجل دفنه، ويغسل بالماء المختزن في البيت، ويلبس الملابس الدينية (رسته)، وحين يلفظ آخر أنفاسه يغطى بالخام الأبيض، ويترك على حاله إلى فجر اليوم الثاني من السنة الجديدة، حيث يمكن دفنه حسب المراسم المعتادة، تعدّ الوفاة في

---

[1] ويسمى (كنشي وزهلي)

مثل هذه الظروف كارثة بالنسبة لروح الميت، ولذلك تُقام من أجله في أيام البنجة «زدقة بريخا» و«مسخثه»[١] ، وإذا عض أحدهم كلب، أو أفعى، أو لسعته نحلة، فيجب أن يتناول ستين عمادا[٢] ويعتقد الصابئون أن ربّ العظمة (مانا ربه كبيرة) قد أتم خلق هذا العالم، في هذا اليوم. ولذلك فجميع الأرواح النورانية والملائكة تغادر أماكنها، وتذهب لزيارة ربّ العظمة، وتقدم له الشكر، ويستغرق عروجهم ١٢ ساعة، ويمكثون في عالم الأنوار ١٢ ساعة، ثم يعودون إلى هذا العالم بـ١٢ ساعة[٣] . ولهذا يحتفظ الصابئة من الماء لهذه المدة؛ لأن مياه الأنهار والجداول والسواقي تكون بلا حراسة من الملائكة فتتلوث. ولهذا أيضاً نراهم يعتكفون (يكرصون) في بيوتهم طيلة الساعات الست والثلاثين، ولا تغمض لهم عين خشية، أن تقع أيّ نجاسة تفسد عليهم طهارتهم وبهجتهم بهذا العيد، ذلك أن قوى الشر والموت تكون طليقة غير مكبوحة الجماح بسبب غياب الملائكة، وحتى الأشجار تصبح مضرة، ويغلفها الناس بالحصر؛ لئلا يلمسها الأطفال من غير قصد. وفي اليوم الثاني من السنة الجديدة يخرج جميع الصابئين من بيوتهم، فيتزاورون، ويحتفلون ، ويتعايدون، وتكون أول زيارتهم لـ (الكنز فره)، حيث يخبرهم عن طالع السنة الجديدة، وتعلق على أبواب البيوت أكاليل من الصفصاف ليلة القدر[٤] ليحفظ السكان من الخطر، وتستمر بقية أيام العيد الثلاثة، عدا يوم (الكرصة، ويوم كنشي وزهلي) بتناول الأطعمة المنوعة، كالفواكه، واللوز، والجوز، والفستق، والبندق، وكل ما لذ للمحتفلين، (وبهذا يكون مجموع أيام العيد خمسة أيام. أما اليوم السادس والسابع، فيسمى «عيد شيشلام» والتسمية الكاملة بالمندائية «دهفة أد شيشلام ربه» والليلة بين هذين اليومين تسمى «ليلة القدر» وفيها يفتح «أباثر»[٥] أبوابه لطالبي الرحمة والغفران منه، فيزودهم بصكوك نورانية، تحميهم من الأرواح الشريرة)[٦] .

٢ ـ العيد الصغير:

---

[١] مسخثه؛ أي طلب الغفران لروح الميت

[٢] الصابئة المندائية: ١٤٥ -١٤٦.

[٣] أي أن عروجهم يستمر لمدة ٣٦ ساعة.

[٤] وتكون ليلة القدر بين يومي عيد شيشلام

[٥] أباثر: هو ملاك طاهر، يزن أعمال الناس الخيرة والشريرة تبعا لثقل الروح.

[٦] مجلة التراث الشعبي: العدد الأول، السنة السادسة ص ٤٢.

ويقع في اليوم الثامن عشر من شهر (تورا)، ويسمى هذا اليوم العيد (دهفه حينه)، أو (دهفه طرمه)، ومدة هذا العيد يوم واحد فقط، تقام فيه مراسم التعميد، وقراءة الفواتح، وإقامة الاحتفال بعودة (ييل زيوا) إلى عوالم الأنوار من عالم الظلام، وتُقام الأفراح، وتستمر الاحتفالات الاعتيادية يومين آخرين بقصد التزاور.



الاشكندة مكسيم بسيم والمؤلف داخل القاعة الرئيسية بالمندا، وقد رُفع الدرفش (علم ا لنبي يحيى) بمناسبة يوم الطفل المندائي ، ويُرفع الدرفش بالأعياد

٣ ـ عيد البنجة (دهوه بروانايا):

يقع هذا العيد في خمسة أيام[1] وهي من أسعد أيام السنة على الإطلاق، وفيها يقام أكبر عيد عمادي نهري، ويأتي في وقت ارتفاع مياة النهر، ويكون غالباً في العشرة الأولى من نيسان، خلال أيام الربيع الأولى، بعد العيد الصغير بأربعة أشهر، ويكرس كل يوم من الأيام الخمسة لروح نوراني، حيث تفتح أبواب عالم الأنوار في) (البنجة) ليلاً ونهاراً، لهذا تقام

---

[1] اخبرني الشيخ سلوان شاكر: (البنجة ليست أيام كبيسة وإنما أيام تابعة للسنة، وهذه الأيام من حيث الرمزية لا تحسب من أيام السنة ولا الأسابيع ولا الأشهر).

الصلوات في الليل[1] وإحدى ليالي (النبجة) هي ليلة خاصة بالغفران تستجاب فيها كل الدعوات الصادقة، التي يُناجي بها ربّ عالم الأنوار، و(البنجة) عيد ديني أكثر منه عيداً للراحة والفرح والبهجة، ففيه يأتي الصابئون من أماكن بعيدة إلى موطن كهانهم للتعميد، ويشاركون في الفاتحة (لوفاني)، والصدقة المباركة، (زدقة بريخه)، وفي الذكرى (ذخرانه) من أجل الموتى، ويعتقد الصابئة أن الحواجز مرفوعة بينهم وبين موتاهم من الأقربين والأرواح النورانية التي أنجبتهم منذ عهد قديم خلال أيام (البنجة)، ويرتدي الصابئة الملابس البيضاء خلال العيد، ويأكلون لحم الخراف، وقبل انتهاء (البنجة) يجب تكريس (المندا) بتضحية كبش وحمامة.

٤ ـ عيد يحيى (دهفة ديمانه):

وهو يوم واحد يأتي بعد ٩٠ يوما من (البنجة) في اليوم الأول من شهر (صلمي)[2] ، وهو احتفال بتعميد آدم، وفيه كانت ولادة النبي يحيى، ويجب على الأتقياء أن يتعمدوا كأسلافهم، وبما أنه يقع في الصيف ، فهو مناسبة جيدة لتعميد الصغار، ومن يتعمد من الصابئين بملابس دينية جديدة (رسته)، يكتسب أجر سبعين عماداً، ويحرم ذبح الحيوانات في اليوم الذي يلي هذا العيد، أما في يوم العيد، فيذبحون الدجاج.وفي الأعياد ومن بينها هذا العيد يُرفع وعند التعميد الدرفش (العلم وهو الشعار الخاص بالمندائيين)

٥ ـ العاشورية:

وهي مناسبة حزينة، يحتفل بها الصابئة بإقامة الفاتحة (لوفاني) على أرواح المصريين الذين غرقوا في البحر الأحمر حينما كانوا يلاحقون نبي اليهود (موسى)، وتقع هذه الذكرى في أول يوم من شهر (سرطانه)[3] ، ويعتقد الصابئة (بأن المصريين كانوا على دينهم، وبأن جنس أسلافهم الصابئين الأوائل قد انحدروا من مصر إلى جبل ماداي، ولهذا تؤكل كل عام وجبة طقسية في ذكرى الحملة المصرية التي (غرقت في الماء وهي تتبع اليهود الخبثاء[4] . وقد جاءت قصة غرق المصريين في كتاب اساطير وحكايات صابئية كما يلي: (كان الملك فرعون عنيداً،

---

[1] ذلك أنه لا يمكن إقامة صلوات بعد غروب الشمس في سائر أيام السنة.

[2] قام صلمي : شهر حزيران.

[3] سرطانة: تموز.

[4] الصابئة المندائيون: ٥٠ ـ ٥١.

وقد عوقب من أجل ذلك العناد، وكان المصريون على ديننا، وقد تعلم موسى الذي تربى مع الملك فرعون شيئاً من معارفنا، وكـان اليهـود بصـورة عامـة يعبـدون «الروهـه»[1] وابناءهـا، وبخاصة «يوربا»[2] ويجهلـون النـور، وتعـاليم ابنـاء النـور، وإلى هـذا اليـوم،واليهـود يعبـدون «يوربا» الذي هو إله الشمس، إن منزلة «يوربـا» مـن الشـمس كمنزلـة الربـان مـن السـفينة يديرها، إلا أنه هو نفسه تحت إدارة أرباب النور؛ لأن أبناء الظلام، والذين هم علـى حسـاب الروهة، يخدمون أبناء النور، وهكذا منح شامس موسى القوة، وتخاصم قوم موسى «اليهـود» مع قوم الملك فرعون «بره» المصريين، وجعلـت فرعـون رغبـة اليهـود في الفـرار مـن الـبلاد، واجتياز البحر (سوف) أمراً صعباً للغايـة، فحـين بلغـوا البحـر، طلبـوا مـن صـاحب العبـارة العائدة لفرعون أن يجوز بهم البحر، إلا أنه قال «ليست لدي أوامر أن اجوز بكم عبر البحر» فحاولوا ما استطاعوا،ولكنهم لم يقدروا على إقناعه، وكـانت لموسى عصا ومعرفـة بالأسمـاء السرية، وقد أعطته «الروهة» تلك العصا، أخذ موسـى عصـاه، وضـرب بهـا البحـر، وتلفـظ ببعض الأسماء فجمد الماء جمود التربة، واستطاع هو وقومه أن يسيروا عليه كما لو كان أرضاً مستوية، ومر اليهود عبر البحر، إلا أن موسـى ظـل واقفـاً في الوسـط، ولم يتحـرك، ولـو أنـه خرج قبلهم، لخرجت معه قوة الأسماء، ولغرق قومــه، وحـين اجتـاز آخـر رجـل منهـم المـاء، تبعهم موسى، بعد ذلك لحق بهم الملك فرعون هو وقومه،وسألوا العبار كيف اجتـاز اليهـود البحر، فقال: «إنهم لم يستعملوا سفينتي، ولم يجبروني علـى إعطائهـا إيـاهم، إلا أن موسـى ضرب البحر بعصاه ونطق على الماء كلمات سحرية، فجف الماء ويبس كما لو كـان ارضـاً» قال الملك فرعون (غريب ذلك!) وكان يعرف سر معرفة موسى للأسماء السـرية، فقـد درسـا سوية حين كانا صغيرين، ضرب فرعون «وهو يملك المعرفة نفسـها» المـاء بصولجانـه، فانشـق الماء عن الأرض، إلا أن القـوى في العُلـى الـتي تكـره القتـل، وإراقـة الدمـاء، رأت ذلـك، ولم يستحسنوه، فالحرب والقتل ممنوعان على أبناء النور، وحـين عـبر الملـك فرعـون، لم يقـف في الوسط، بل اجتاز البحر قبل جميع جيشه، ولما بلغ الشـاطيء المقـابل أطبـق المـاء علـى أولئـك الذين كانوا يتبعونه، فغرقوا جميعاً)[3] .

---

[1] الروهة: روح شريرة تجسد المادة والحياة الطبيعية.

[2] يوربا: قوة من قوى عالم الظلام.

[3] أساطير صابئية : ١٥ - ٢٦ - ٢٧.

٦ - عيد شيشيان:

يقع هذا العيد في اليوم السادس لشهر دولا وبعد خمسة أيام من العيد الكبير، ومن المميزات البارزه لهذا العيد أنه يأخذ المندائيون في هذااليوم غصناً من شجرة الغرب النهري (الحور النهري)[١] حيث يقرأ عليه علماء الدين بعض الآيات ليباركوه، وتوضع هذه الأغصان على أبواب البيوت[٢].

٧ - عيد الفل:

يصادف في أول يوم من شهر تورا الموافق لشهر تشرين أول، ففي مثل هذا اليوم أرسل الملك ملكاهيول زيوا الملك المقرب. من العرش الإلهي من جانب ا لله وأعطيت له المهمة لخلق الأرض وجعلها قابلة للسكن وقد وصل في مثل هذا اليوم الملك هيول زيوا إلى الأرض وخلق الخضروات والأشجار ومن بين أول الأشجار التي خُلقت كانت شجرة النخيل[٣]، وقد أمر الملك ملكا هيولازيوا لكي يأكل منها، لذلك فإن هذه الشجرة مقدسه لدى الصابئة، ولإتمام الاحتفال بهذا العيد يهيئون قبل يوم من العيد كمية من التمر وبعد عزل نواتها يضيفون إليها السمسم وبعض الحبوب المعطرة، ثم يحمرونها علىالنار جيداً ويمزجونه مع المواد المضافة جيداً ويضعون من هذا الخليط مايشبه الضفيره تسمىبالفل وقد أخذ عيد الفل من هذا الاسم، وتصنع ربة المنزل بعدد أفراد اسرتها والأقارب (فله لكل واحد منهم) وتقدمها لهم في الوقت المناسب، وفي هذا الوقت من السنة تتميز بيوت المندائيين بأنها تعبق بالرائحة الزكية للسمسم المحمر والحبوب النباتية المعطرة التي تُسحق بالهاون[٤].

---

[١] يصنع المندائيون من هذا الغصن حلقه تسمى بالإكليلة.

[٢] الصابئة المندائيون (سليم برنجي) ٢٠٩.

[٣] تسمى شجرة النخيل بالمندلاية (السندركا).

[٤] الصابئة المندائيون (سليم برنجي) ٢٠٩.

الفصل الثامن:

المحرمات عند الصابئة

أهم المحرمات عند الصابئة هي:

١ ـ القتل والقتال، إلا دفاعاً عن النفس.

٢ ـ أكل لحم كل ذي ذنب، وكل ما افترس من الطير، والطيور آكلة الأسماك، ويحرم أكل الغراب، والجمل، والحصان، والخنزير، والكلب، والفأر، والأرنب الأهلي، والوحشي، والقط، ويعدّون ذبح الجاموس أو البقر من الجرائم الكبرى[1] ، ويأكلون لحم الخراف، والدجاج، والأسماك، والطير الحر، والبط والإوز.

٣ ـ الزنا واللواط.

٤ ـ شرب الخمر حتى السكر، ولعب الميسر جاء في كتاب كنزاربا (كل من شايت همراوياتب اب طبلا وزموري اخلالي نورا ادياقدا). وترجمته: كل من عاقر الخمر وشربه وارتاد أماكن الفساد ووضع رجله في أماكن غير طاهرة، فلن يكون نصيبه في تلك الدنيا غير جهنم وستسكب في فمه النار الحامية.

٥ ـ الختان.

٦ ـ حلف اليمين الكاذب.

٧ ـ يحرم على زوجة الميت لبس السواد، أو قص شعرها، أو البكاء والندب والعويل، ولطم الصدور، أو حث التراب على الرأس؛ لأن انطلاق الروح من الجسد هو تحررها من هذا القيد وعودتها إلى عالم الأنوار.

٨ ـ الأكل والشرب والاشتغال قبل الاغتسال من الجنابة.

---

[1] يعدون الأبقار والجاموس من المخلوقات المساعدة للإنسان في الحرث، ولإنتاج الحليب، لذلك يحرمون ذبحها.

٩ ـ الزواج من أجنبي أو أجنبية.

١٠ ـ أن يبقى الإنسان أعزبا دون زواج.

١١ ـ لبس اللون الأزرق، لاعتقادهم أن اللون الأزرق هو لون حجاب الروهة (روح شريرة تجسد المادة والحياة والطبيعة).

١٢ ـ السرقة وقطع الطريق والسلب.

١٣ ـ النظر إلى المحصنة بريبة أو بشهوة.

١٤ ـ شهادة الزور.

١٥ ـ العمل أيام الأحد، والأعياد.

١٦ ـ الغيبة والنميمة والفتنة.

١٧ ـ الامتناع عن سداد الدين أو رد الأمانة.

١٨ ـ الربا بجميع أنواعه وصوره.

١٩ ـ حلق الذقن، أو الشارب، أو الأخذ منهما، أما شعر الرأس فيسمح بقصه للعامة دون رجال الدين.

٢٠ ـ إطلاع غير الصابئين على الكتب الصابئية الدينية. أما الآن فإنه أصبح من المسموح الإطلاع على الكتب الدينية الصابئية لغير الصابئين.

٢١ ـ خروج الروح من الجسد قبل طهارته، فيجب أن يطهر الجسد بالماء حين يشعر المحيطون بالمريض بدنو أجله.

٢٢ ـ لمس الميت، لأن الميت نجس، ومن لمس النجاسة أصبح نجسا[١].

٢٣ ـ أكل الدم أو شربه[٢].

٢٤ ـ السحر والشعوذة، وتُعتبر من الأعمال السيئة والبغيضة ويُعاقب فاعلوها بأشد العقوبات. جاء في كتاب كنزاربا: لا تبلفون هرسي اد سطانا وسهدوثا أو كذبا لا يتسهدون. وترجمته: إبتعدوا عن تعلم السحر، وخداع الشيطان، ولا تشهدوا بالباطل.

---

[١] مجلة التراث الشعبي: العدد ١٢ السنة الخامسة ص ١٨٠.

[٢] الصابئة المندائيون: ١١٤.

الفصل التاسع:

الصياغة عند الصابئة

عُرِفَ الصابئة بحرفة صياغة الحلي والفضة، والمصنوعات الفلزية من الفضة والذهب، مزينة بالمينا والرسوم الأخاذة، وتطعيم الفضة بالميناء، سر يحتفظون به، ولا يطلعون عليه أحداً، جاء في كتاب دليل الجمهورية الذي أشرف على إعداده الدكتور مصطفى جواد: (اشتهروا بصياغة المينا (المينــة)؛ أي نقش الفضة والذهب، وحفرها، وتلبيسها بالميناء، وهي حرفة احترفها أغلبهم، وبرعوا فيها، وكادوا يختصون بها دون غيرهم)[1] .من أشهر الصائغين في وقتنا الحاضر(خمسة فقط ، والسادس من إيران، وهم حسني زهرون، وعبد الله يحيى واسمر هرمز، وبقال خنجر، ونصر باحور ،وعبد الكريم عبد العزيز من عبدان)[2] .

وقد قام بعض الصاغة بعرض صناعاتهم في معارض اشتركوا بهافي دول أوربا وأمريكا. وتنتشر محلات الصاغة في جميع أنحاء بغداد، ويستطيع الصائغ الصابئي أن ينقش صورة فوتوغرافية للزبون بمهارة وحذق فائقين، وأحياناً تكون النقوش على الفضة الملونة، وطالب هذا الفن يتدرب عمليا بضع سنوات في غربلة وتمرين مستمرين وهي فترة قد تستغرق عشرين عاما، أو أكثر، وتمر عملية الصناعة بعدة مراحل هي: ١ ـ الحفر، ٢ ـ الجمع، ٣ ـ اللحيم، ٤ ـ البرده، ٥ ـ المطرقة، والسندان، والمنفاخ، والمبارد (جمع مبرد)، والمسن، والغاز السائل، عوضاً عن المنفاخ. أما الحلي المصنوعة، فعلى أنواع؛ منها النسائية كالأقراط (تراجي)، والحجول، والخلاخيل، والأساور، والقلائد، وغيرها، ورجالية مثل أزرار الثياب، والخواتم،

---

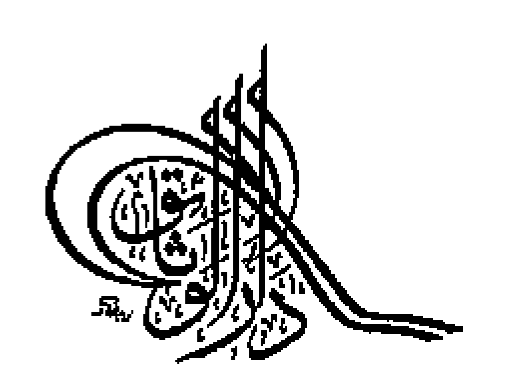
[1] دليل الجمهورية لسنة ١٩٦٠ ص ٣٢٩.

[2] مجلة التراث الشعبي: العدد ٥ ـ ٦ السنة ١٩٧٢ ص ٥٩.

وهناك حلي خاصة بالأطفال، وبعض التحف، كالزهريات، والسكاكين، والملاعق، وعلب السجائر، وكؤوس، وغيرها. ويقوم الصابئة بصناعة الزوارق.

(والتعبير الشائع عن الزورق العريض، قليل الغور، في الأهوار، هو (المشحوف) وهو عبارة عن تصميم بسيط من الخشب المشروح، وأضلاع داخلية تتصاعد بانحناء من عمود فقري مركزي، منتهية برأس ومؤخرة، ووظيفتها شق الطريق خلال البردي والقصب، وتسمّى هذه المشاحيف نسبة لحجومها: الركش، والطرادة، وتسمى الصغيرة جداً التي تستعمل لصيد الأسماك (جلابيه)، وتطلى الزوارق من الخارج بالقير)[1] . ويقوم بعضهم بصناعة الأدوات الزراعية.

أما الجيل الجديد، فقد التحق بالمدارس والمعاهد، فتخرج منها الأطباء، والمحامون، والأساتذة، والضباط، والمهندسون.



(1) الصابئة المندائيون: ١٠٦.

الفصل العاشر:

الصابئة والأديان الأخرى

الصابئة واليهود:

يعتقد الصابئون بأنهم أتباع سيدنا يحيى (عليه السلام)، وأنهم اضطروا للهرب من فلسطين إلى الشمال؛ للمحافظة على عقيدتهم التي أخذوها عن سيدنا يحيى، بعد أن تعرضوا للاضطهاد، والتصفية، والمذابح، على يد اليهود، الذين حاولوا بتلك الوسائل القضاء على العقيدة الجديدة، جاء في ديوان حران كويثا: (وبعد ستين عاماً من وفاته (يحيى)، حصل اضطهاد للناصوراثي)[١] فأصبحت العلاقة بين الطرفين عدائية، وخالف الصابئة اليهود في أكثر عقائدهم، فعيدهم الأحد لا السبت، وإذا كان الختان فرضاً على اليهود، جعله الصابئة حراماً تحرمه العقيدة الصابئية دينياً، وتعدّ من يقوم به خارجاً عن الدين، وإذا كان اليهود يفضلون اللون الأزرق، عدّهُ الصابئة دليل الظلمة والروح الشريرة، فأصبح محرّماً، أماخروج موسى من مصر، ونجاته من فرعون، فهو نصر يهودي، ولكنه يمثل فجيعة ومأتما عند الصابئة، بسبب غرق المصريين، ونجاة موسى وقومه. ويقيم الصابئة بتلك المناسبة التي يطلقون عليها (عاشورية) المآدب التأبينية، والفاتحة، والدعوات لأرواح الغرقى. أما سبي اليهود ونفيهم من أرض فلسطين، فهو نصر لقوى النور على قوى الظلام، يفرح له الصابئة، ويترنمون بذكره في كتبهم المقدسة. جاء في ديوان حران كويثا: (ذهب آنش آثرا)[٢] وأحرق مدينة أورشليم وخربها، وقتل بني إسرائيل وكهان أورشليم، وجعلها أكواماً من الخرائب (اكواش تلياد هبروائه)[٣] .

---

[١] الصابئة المندائيون: ٤٧.

[٢] انش اثرا: روح نورانية.

[٣] الصابئة المندائيون:٤٧.

الصابئة والمسيحية:

يعتقد الصابئون أن النبي يحيى هو الذي أعطى العلم والمعرفة للسيد المسيح، وأنه هو الذي قام بتعميده في نهر الأردن، وطلب منه يحيى الاستمرار في الدعوى، إذا تعرض للخطر، وفعلاً سجن النبي يحيى، ثم قتل[1] ، فقام السيد المسيح في الدعوى، ويعتقد الصابئون أنه خرج عن العقيدة الصحيحة.

جاء في ديوان حران كويثا وصفا للسيد المسيح (لقد حرّف كلمات النور، وأبدلها بالظلام، وغيّر دين أولئك الذين كانوا على ديني، وبدل جميع الشعائر (أبيداثا) ، وقام هو وإخوانه في جبل سيناء،ودعوا لأنفسهم جميع الناس، وجلبوهم لدينهم، وأطلقوا عليهم اسم (كريستيانا) ، وسموا على اسم مدينة الناصرة (نزرته مدنتا)[2] .ويتفق الصابئون مع المسيحيين في بعض الأمور، كاحتفالهم بإقامة الوجبات الدينية، وعطلتهم في يوم الأحد، وتحريمهم للختان، وقيامهم بعملية التعميد، (رغم اختلاف كلّ منهما في طريقة التعميد).

ويحاول بعض الباحثين عدّ الصابئة طائفة مسيحية، بسبب اتخاذ الصابئة يوم الأحد عيداً لهم، وتشابههم في بعض الأمور. والذي أراه أن المسيحية تعترف بتأثير يوحنا المعمدان في العقيدة المسيحية، فالنبي يحيى هو الذي قام بتعميد السيد المسيح، وهو الأسبق بالدعوى الدينية، لذلك، فإن من يزعم بأن العقيدة الصابئية متأثرة بالديانة المسيحية،عليه أن يعتقد أيضاً بأن العقيدة المسيحية تأثرت إلى أبعد الحدود بالعقيدة الصابئية المندائية عقيدة النبي يحيى، بل هي أكثر تأثيراً في المسيحية؛ لأنها الأسبق، و لم يذكرها القرآن على أنهاعقيدة قائمة بذاتها عبثاً، بل تقريراً لحقيقة قائمة بوصفها دينا خاصاً قائماً برأسه.

الصابئة والإسلام:

اعترف الإسلام بالديانة الصابئية كديانة سماوية، وذكرها القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، الأول في الآية٦٢ من السورة الثانية (**سورة البقرة**) قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم**

---

[1] تتحدث كتب التاريخ عن مقتله، أما الصابئة فيقولون بأنه توفي و لم يُقتل

[2] الصابئة المندائيون: ٤٦.

عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾والثاني في الآية ٦٩ من السورة الخامسة (سورة المائدة) قوله تعالى:**﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون من آمن بـا لله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** والثالث في الآية ١٦ من السورة ٢٢ (سورة الحج) قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا لله يفصل بينهم يوم القيامة إن ا لله على كل شيء شهيد﴾**، فالإسلام اعترف بالصابئة كاعترافه باليهودية والنصرانية، وأفتى الإمام أبو حنيفة بأخذ الجزية من صابئة العراق على هذا الأساس، ووافقه على ذلك الإمام أبو يوسف، وعليه، فإن موقف الصابئة من الإسلام والمسلمين كان موقفاً إيجابياً، فالمندائيون (يحترمون سيدنا محمداً(ص)، ويلقبونه بملك العرب، وبالقائد العربي، كما يحترمون بيت ا لله الحرام في مكة، ويعتقدون أن النبيّ ابراهيم هو الذي أنشأه أول مرة، وأنه بيت زحل، أعلى الكواكب السيارة)[1] .

ويتفق الصابئون مع المسلمين في عدة أمور منها، تحريم الربا، والمسكرات، ولحم الخنزير، والجوارح من الطير، وفي الوضوء قبل إقامة الصلاة، وفي الطهارة من الجنابة، وتعدد الزوجات، وفي توحيدهم لله ورد الأمانة، والمحافظة على العفة، ويتفقون مع المسلمين في مفسدات الوضوء والصلاة، وفي تحريم النميمة والغيبة والفتنة، وأكل الدم أو شربه، ومنع شهادة الزور، وحلف اليمين الكاذبة، وتحريم السرقة وتحريم الرهبنة، وفيما حُرم من النساء.

[1] مجلة المورد: المجلد الخامس، العدد الثاني، ١٩٧٦، ص ٦٢.وقد جاء فيها النبي ادريس، وقد أخبرني الشيخ سلوان شاكر أن الصحيح هو إبراهيم.

الفصل الحادي عشر:

عدد الصابئة وأماكن تواجدهم

عاش الصابئون في العراق منذ آلاف السنين، وهم الآن في طريقهم إلى تطور ديني، لا بد أن يبعدهم كثيراً عن طقوسهم وشعائرهم الأولى، بسبب التطور الحضاري الذي يفرض عليهم الانتقال ومعايشة الطوائف الأخرى، فقد كانت نفوس الصابئين في القرن السابع عشر، حسب روايات بعض المؤرخين، ما يقارب «مئة ألف نسمة»، وما زال عددهم في أيامنا هذه مئة ألف[١] ، ويذكر الرحالة الفرنسي تافارنيه أنه حين مر بمدينة البصرة في آذار من عام ١٦٥٢ للميلاد، قيل له إن أتباع يوحنا المعمدان (الصابئين) في البصرة وأطرافها نحو (٢٥) ألف عائلة[٢] ، ويتوزع الصابئون في محافظة ميسان (العمارة)، وبغداد، ومحافظة ذي قار (الناصرية)،والقادسية (الديوانية)،وقلعة صالح، والقرنة، والعزير، والشرش،ونهر صالح، وسوق الشيوخ، والبصرة، والكوت، والحلّة، وديالى، وكركوك، والموصل، ويوجد قسم آخر من الصابئين في جنوب إيران، وعددهم بضعة آلاف، يعيشون حول نهري كارون والدز في مدينة المحمرة، وششتر، ودزيول، وناصرية الأهواز، وبستان وسوشكدو. وانتشر الصابئون في هذا القرن، فاتجهوا للإقامة في المدن الكبرى طلباً للرزق، وللإقامة في أماكن وظائفهم، فسكنوا المدن العراقية، ونزح قسم منهم إلى عواصم الدول المجاورة، كدمشق، وبيروت، والقاهرة، وإلى تركيا، كما سافر بعضهم إلى أوروبا وأمريكا وافتتحوا فيها محلات لصياغة الذهب والفضة المطعمة بالميناء، واضطروا للتخلي عن بعض شعائرهم الدينية، فاكتفوا بأخذ المياه من الصنابير بدل الأنهر، وحلقوا شعور رؤوسهم ولحاهم، وساكنوا أبناء الطوائف الأخرى، وشاركوهم في طعامهم وزيهم.

---

(١) هذا ما أعلمني به الشيخ سلوان شاكر

(٢) Tavernier, Les six voyages, P 90 Paris 1713.

الباب السابع:

الفصل الاول : اللغة المندائية

الفصل الثاني : الالقباء المندائية:

الفصل الثالث: نماذج للأحرف الابجدية المندائية

الفصل الرابع: مساهمة الصابئة العلمية:

الفصل الخامس : من الأدب الصابئي

١ - الشعر.

٢ - الحكمة.

٣ - القصة والاسطورة.



الفصل الأول

لغة الصابئة

اللغة الصابئية المندائية هي إحدى اللهجات الآرامية، واسمها مشتق من الكلمة الآرامية (**مدعا**)، ومعناها المعرفة، واللهجة المندائية هي أنقى اللهجات الآرامية، لعدم اختلاطها بعناصر أجنبية، وهي بهذا تمثل اللغة الآرامية السليمة. جاء في بحث (**تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى الفتح الإسلامي**) لمؤلّفيه الدكتور مراد كامل، والدكتور محمد حمدي البكري: (ونستطيع بعد ذلك أن نقسم اللهجات الآرامية إلى شرقية وغربية، أما الشعبة الشرقية، فتضم لهجة «**الرها**» الآرامية، وكان موطنها ما بين النهرين، وسميت بعد ظهور المسيحية بالسريانية، ولهجة آرامية يهودية بابلية، هي لهجة (التلمود البابلي)، وكان موطنها شمالي العراق، ولهجة الصابئين الآرامية، وهي اللهجة (**المندعية**) (**المندائية**)، وموطنها جنوب العراق، ومعناها المعرفة، ويُسمّى أصحابها بالصابئين أو المنداعيين (المندائيين)، وهم طائفة من القبائل الآرامية، كانت تسكن منطقة الأردن، ثم هاجرت منها إلى العراق)[1] .

---

[1] المقطتف: الجزء الأول، المجلد الخامس عشر بعد المائة، سنة ١٩٤٩.

الفصل الثاني:

الألفباء المندائية

يطلق الصابئون على الألفباء اسم «آ ــ بـا ــ كـا» ولكـل حـرف معنـى خـاص، ويمثـل بالنسبة لهم قوة من قوى الحياة والنور، لذلك، فإن للحروف عندهم قدسية خاصـة، وتنقش حروف الألفباء على قدر عددها من قطع الفضة، أو الذهب، وتوضع تحت وسـادة الصـابئي، الذي يرغب بالإرشاد السماوي، حين تنزل به مصيبة ما، فيقـوم في كـل ليلـة بوضـع حـرف واحد، حتى يرى مناماً له علاقة بمصيبته، فيعد الروح التي تخفي ذلك الحرف قد انكشفت له، وأنها ستقوم بمساعدته، فيلبس ذلك الحرف كحجاب وتعويذة في عنقه، حتى يتم تخلصه من تلك المصيبة والمحنة، وعدد الأحرف ٢٤ حرفاً، لكل حرف معنى وهي كما يلي:

آ ـ الكمال والنور والحياة، وبدء ونهاية كل شيء.

با ـ الأب الأعلى.

كا ـ جبرائيل الرسول.

دا ـ السبيل أو القانون.

ها ـ الحياة العظمى.

وا ـ ويل لمن لا يصغي للغة الحياة.

زا ـ الإشعاع والنور الفاعل.

هه ـ وهذا الحرف مقدس لذلك لا يستعمل كثيراً، وهو يمثل عين الله.

طا ـ طيب أو حسن.

يا ـ اليوم.

كا ـ إكليل الآس.

لا ـ لسان يتحمد.

ما ـ العقل العظيم الأول أو الروح.

نا ـ نور.

سا ـ أم جميع الحياة.

أي ـ العين أو عين الماء.

با ـ شجرة الحياة.

صا ـ أنت الصوت الأول.

قا ـ أنت قول الحياة الأول.

شا ـ الشمس.

تا ـ التوبة.

أو ـ أداة إضافية.

آ ـ كالحرف الأول... وضع لجعل العدد فلكيا؛ أي أربعة وعشرين حرفاً.

ونلاحظ أن الحروف المندائية تفتقد إلى الحروف الحلقية، فالهاء تؤدي وظيفة الهاء والحاء والعين، كماأن التمييز غير واضح بين السين والصاد والزاي، وبين الكاف والقاف، وأُدخلت حروف تكميلية في عصور متأخرة لتساير التطور، وهي غير مستعملة في الكتب الدينية، وهي غ ـ ع ـ ضا أو ذا ـ جا ـ فا.



الفصل الثالث:

نماذج للأحرف الأبجدية المندائية

بعض العبارات باللغة المندائية، ومعناها بالعربية،ومنه، نلاحظ التقارب في المعاني واللفظ. (أدنى شمن قال دهيى) لتسمع أذناي صوت الحياة.

- **أدنى** : أي أذني.

شمن: أي سمعن، وجاءت بدون حرف العين؛ لأنهم لا يلفظون العين.

قال: أي قول أو صوت.

دهيى : الدال هنا حرف التعريف[1] (الـ) وهيى أي الحياة، وكان لفظها هيى لأنهم لا يلفظون الحاء.

- (ابرخ ومشبه ومروب وميقر).

مبارك هو مسبخ، معظم ومبجل.

أبرخ: من البركة، ويلفظون الكاف خاء.

مشبه: مسبح، وجاءت بلفظها؛ لأنهم لا يلفظون الحاء.

ورب: من ربا يربو؛ أي كبر وعظم، ومنه كان الربا؛ أي الزيادة.

وميقر: أي موقر ومبجل، وهنا قلب الواو ياء، فأصبحت ميقر بدلا من موقر.

- (اشم ادهيي واشم اد منداادهيي مدخر الي).

اسم الحي واسم منداهييى منطوقان عليّ.

اشم: اسم.

ادهيي: الحي، الدال حرف تعريف، فتصبح إلهي، وهم لا يلفظون الحاء، فتكون الحي.

---

[1] قلنا:إن الدال هنا حرف التعريف (الـ)، وهذا موجود في اللغات السامية فكلمة (دلعونا) معناها نطلب العون، فدلعونا تعني العونا، ومن هنا جاءت (على دلعونا على دلعونا). أي العون العون.

واشم: واسم.

منداد هي: اسم علم.

مدخر: منطوق أو محفوظ، وجاء هنا من ادخر فهو مدخر إلى : علي.

ومنه تبين لنا التقارب بين اللغة المندائية والعربية، فاصلهما واحـد، إلا أن التباعد الزمـني أدى إلى هذا الاختلاف في اللفظ، كالاختلاف بين لهجات العربية في الشمال والجنوب، قبـل أن توحّد اللهجات بعد نزول القرآن.

أبجدية الصابئة تحتوي على /٢٣/ حرفا وهي تقرأ من اليمين إلى اليسار وهي كالتالي:

حرف اد (حيث) حرف عطف

وهذه هي الحروف الصوتية الصابئية

سنبين حالات مختلفة لنطق الحروف الصابئية.

جدول تقسيم اللغات الآرامية للسيد هانس جانسن المستشرق
الألماني، وقد وردت في كتابه: «داي شرفت»

بعض الكلمات المتداولة باللغة المندائية

الحرف الأول أ (ࡀ)

مندائي	اللفظ	المعنى العربي
[illegible]	آو	والد - أب
[illegible]	آوانُر	ملاك الجنة
[illegible]	أُدنا	أذن
[illegible]	أَه	أخ
[illegible]	أَهك	ضحك
[illegible]	أهل	أقرباء
[illegible]	أوهز	أعمى
[illegible]	إوكا	تعب - غضب
[illegible]	أُوزوا	قادر قوي
[illegible]	أُزِل	ذهب
[illegible]	إدنخ	نازل
[illegible]	أَيو	موه
[illegible]	أينا	عين
[illegible]	إكا	موجود
[illegible]	أكِل	يأكل
[illegible]	زلاها	إلهي - ربي
[illegible]	إلكا	الحكيم
[illegible]	آليا	الدنيا
[illegible]	ألفا	ألف
[illegible]	إما	[illegible]

لا لي لو ل

ما مي مو م

نا ني نو ن

سا سي سو س

اي

با – ... بي – ... بو – ... ب – ...

صا صي صو ص

قا قي قو ق

را ري رو ر

شا – جا ... شي – جي ...

شو – جو ... ش – ...

ج – ج

تا – ثا ... ثي – ثي ... ثو – ثو ... ث – ث ...

اد ...

ـ ١ ـ

(النطق بالحرف العربي)

ماري دكيه

مشبه بلبه

مْشَبّتْ ماري بِلِبّه دَكْيه

مَارَيهْون إدْ كُلْهونْ آلمي مْشَبّتْ

إبْرَخْ ومْشَبّه ومْرَوْرَب وميقر

ومْقَيّمْ ألَهَ ربّا رامَه

وشْبيه مَلْكا رامَ دَنْهورا

ألَهَ دِشْرَارَا إدْ إنْفَش هَيْلي

وسَاخا لِثْلِي زيوا دَخْيه ونْهروا

ربّا إدْ لا باطِل، هَياسَا وتَيابا

وريوانا ومِرْ هَمانا بَرُوقَا

إدْ كُلْهونْ مْهَيّمِنِي ومِقْبماني

إدْ كُلْهون طابي. أزيزا، هكيما

ويدويا، هزايا وشَلِيطا، إدْ إلْ

كل إصْبو. مارَ يْهون إدْ كُلْهونْ

آلمي دَنْهورا إيلايا ومِيصايا

ويَيثايا برصُوفا ربّادِ

إيقارا إدْ مِيتْهَزي ولا مِستَيْنَحْ.

ـ ١ ـ

(المعنى)

آلهي طاهر

سبحان بقلب

سبحان ربي، بقلب طاهر،

إله كل العوالم، سبحانه
مبارك هو ومسبح، معظم ومبجل
ودائم، الله العظيم المتعالى
سبحانه ملك عالم الأنوار السامي
رب الحق ذو الحول الشامل
الـذي لا شـبيه لـه. النــور النقــي،
والخير
العميـم الـذي لا ينضــب. الغفــــور
التواب،
الرحيم الرحمان، العارف
بجميع الطيبين، العزيز الحكيم،
العالم البصير،القادر على
كل شيء. رب كل
عوالم النور، العليا والوسطى
والسفلى.ذو الجلال
العظيم الذي لم يُرَ ولم يُسْمَع.
(النطق بالحرف العربي)

الفصل الرابع:

مساهمة الصابئة العلمية والأدبية في الحضارة العربية

كان للصابئة دور بارز في الحضارة العربية الإسلامية، فبرع بعضهم في الطب والصيدلة، وبعضهم في الموسيقى والحساب والهندسة والفلك، ومنهم من عُني بتدوين التاريخ وأخبار الزمان. تقلد غير واحد منهم جلائل الأعمال في خدمة خلفاء بني العباس، وأمرائهم، ووزرائهم، وملوك بني بويه ووزرائهم، فسار ذكرهم في الآفاق، ووسدت إليهم الأعمال الجليلة، والأسرار الخطيرة فنهضوا بأعبائها نهوضا[1] .

فثابت بن قرةبن زهرون الحراني الصابيء انتقل من حران إلى بغداد، واشتغل بعلوم الأوائل، فمهر فيها، وبرع في الطب ، وله تآليف كثيرة في فنون العلم، مقدار عشرين تأليفا، حتى قال فيه السري الرفاء الشاعر:

هل للعليل سوى ابن قرة شافي
بعد الإله، وهل له من كافي؟
فكأنه عيسى بن مريم ناطقا
يهب الحياة بأيسر الأوصاف

ومنهم إبراهيم بن ثابت بن قرة الصابيء، كان من حذاق الأطباء ومقدمي أهل زمانه في صناعة الطب، حتى قيل فيه:

برز إبراهيم فى علمه
فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب فى معشر
ما زال فيهم دارس الرسم
إن غضبت روح على جسمها
أصلح بين الروح والجسم

---

[1] رسم دار الخلافة: ٥.

وبرز منهم إبراهيم بن سنان بن ثابت الصابيء، كان ذكيا عاقلا عالما بأنواع الحكمة، والغالب عليه فن الهندسة، وقد كتب مقالة فيها إحدى وأربعين مسألة هندسية من صعاب المسائل، في الدوائر، والخطوط، والمثلثات، وكتب مقالة ذكر فيها الوجه في استخراج المسائل الهندسية بالتحليل والتركيب، وسائر الأعمال الواقعة في المسائل الهندسية، ومما يعرض للمهندسين ويقع من الغلط نتيجة الطريق الذي يسلكونه في التحليل، إذا اختصروه على حسب ماجرت به عادتهم، وكتب مقاله في رسم القطوع الثلاثة، بيّن فيها كيف توجد نقط بأي عدد شئنا، على أي قطع اردنا من قطوع المخروط.

ومن أشهر علمائهم أبو إسحاق إبراهيم الصابيء، الذي اشتهر بدوره البارز في الأدب العربي، والثقافة الإسلامية، وهو(صاحب الرسائل المشهورة، والنظم البديع، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة،وعن عز الدولة بن بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي، وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩هـ، كان متشدداً في دينه، وقد جهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل، وكان يصوم شهر رمضان، ويحفظ، القرآن الكريم أحسن حفظ ويستعمله في رسائله، وقد رثاه الشريف الرضي في قصيدته التي مطلعها:

أرأيت من حملوا على الأعواد

أعلمت كيف خبا ضياء النادي!

قيل: وعاتبه بعضهم في ذلك؛ لكونه شريفا، يرثي صابئياً، فقال لهم:«إنما رثيت فضله»[1] .

ومن العلماء الأفذاذ هلال بن المحسن الصابيء، الذي ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ، واسلم، في حدود سنة ٤٠٣ هـ، ومات سنة ٤٤٨ هـ ، وهو أول من أسلم من بني زهرون، (ويرجع الفضل في تعلم هلال فنون الكتابة، وأصول البلاغة، إلى جده ابي إسحاق الصابيء. وكان أبو إسحاق يتولى ديوان الإنشاء في بغداد)[2] ، فتولاه كذلك هلال، فبرع في ذلك، وصنف كتابه (رسوم دارالخلاقة) من خلال وقوفه على شؤون تلك الدار من رسوم، وماكان بداخلها من خبايا، وخفايا، وأسرار. وعمل هلال كاتباً لأسرار فخر الملك (محمد بن علي بن

---

[1] مجلة التراث الشعبي: العدد التاسع ، السنة الخامسة، ص ١٠.

[2] رسوم دار الخلافة: ١٢.

خلف، وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي) وبعد وفاة بهاء الدولة وزر لولده سلطان الدولة. وأشتهر هلال بتاريخه، كمااشتهر جده إبراهيم برسائله قال السخاوي في هلال: (إن له تاريخاً في أربعين مجلداً)[1] ،وقال الخطيب البغدادي: (كان ثقة صدوقاً)[2] .وله أشعار جيّدة منها في مدح الشريف المرتضي:

أسيدنا الشريف علوت عن أن
تضاف إليك أوصاف الجلالة
لأنك أوحد الناس دون
ومن يسمو لمجدك أن يناله

من مؤلفاته:

١ ـ أخبار بغداد، وقد ضاع، تناول فيه تاريخ بغداد وخططها.

٢ ـ الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان.

٣ ـ كتاب التاريخ (ذَيَّلَ به تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قره).

٤ ـ تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء.

٥ ـ الرسالة، أو «الرسائل».

٦ ـ رسوم دار الخلافة.

٧ ـ السياسة.

٨ ـ غرر البلاغة.

٩ ـ كتاب (الكتاب).

١٠ ـ كتاب (مآثر أهله) في تاريخ أهل بيته.

ومن العلماء الصابئين ابنه محمد غرس النعمة، عمل في دار الإنشاء للخليفة القائم بأمر الله في سنة ٤٤٨هـ. صنف غرس النعمة كتاب (التاريخ) وهو ذيل على تاريخ ابيه هلال،

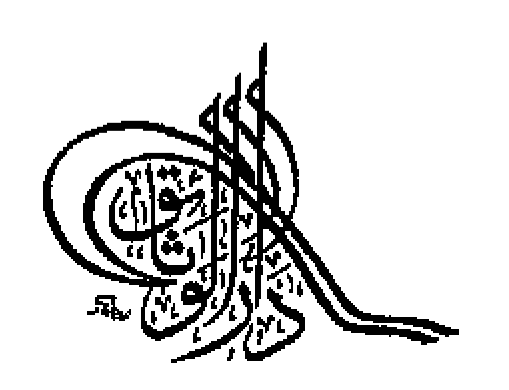
---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: ٩٧ ـ ١٥٢.

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/٧٦.

ومن تصانيفه المشهورة كتابه الموسوم (الهفوات النادرة مـن المغفلـين المحظوظين، والسـقطات البادرة من المعقلين الملحوظين)[1] .

وفي عصرنا هذا، فإن الأمر لم يختلف عمـا كـان عليـه، إذا انصـرف شباب الصابئـة إلى العلم، فبرز منهم الأطباء والأدباء والعلماء، نذكر منهم الروائي الشعبي المرحوم هرمز بـن مـلا خضر، والأديب الباحث غضبان رومي ونعيم بدوي، والشاعرة اللامعة لميعة عمارة؛ والأديبـة الباحثة ناجيه المراني، والشاعر منصور دباس والشاعر عبد النبي رابع، والشاعر عزيـز كـاري، والشاعر سوادي واجد، والشاعر سباهي شـبيب، والشـاعر عـودة، والشـاعر خشـن غيـلان، والشاعر منصور خيطان، وبرز الصناعيون الصابئة في كثير من المجـالات الصناعيـة، كصناعـة القوارب، واحتكروا صناعة صياغة المينا؛ أي نقش الفضة والذهب، وحفرها وتلبيسها بالميناء.



(1) منه نسخة في خزانة نور عثمانية باستانبول برقم ٤١٢١ .وأخرى في خزانة أحمد الثالث باستانبول رقـم ٢٦٣١، وعنهما نسختان مصورتان في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الفصل الخامس:

من الأدب الصابئي

الشعر:

عاش الصابئون حول الأنهار لضرورة دينية، فكانت حياتهم هادئة بسيطة، كبساطة لباسهم، وطعامهم، وأعمالهم، لكنها حياة متقوقعة منزوية عن المجاورين لاختلاف عقيدتهم وسرّيتها، ولاختلاف لغة الدين الذي يعتنقون عن لغة المعاش، فعبّروا عن سعادتهم وكآبتهم بلغة شعرية عذبة، مشحونة بعواطفهم الفطرية الصادقة، فاتسعت لجميع الأغراض التي يرغبون في التعبير عنها، فكانت الأبوذية طريقهم للتعبير، وهي (من الفن الشعري العالي، وفيها طور خاص غناه الصابئة بلحن حزين جداً، يستدر الدموع، أطلق عليه (الصبة) نسبة إليهم، وأغلب شعرائهم نظموا فيها، ويندر من لم يفعل ذلك، وصفة الغزل تطغى على غيرها)[1] ، ولا يستطيع الشخص العادي فهم الغرض الحقيقي للشاعر، إلا بعد أن يحل رمز اللفظة، فاللغة العامية هي المستعملة في هذا الفن، فهي عاطفية صادقة التعبير، مختصرة الكلمات، مثال ذلك ما أنشده الشاعر عزيز كاري:

١ ـ نظرت الزمن مني العقل شتيت

ابجله وبلباس الطيف شتيت[2]

٢ ـ كوم اللي تفرق عدو اشتيت

نفسع مساكو الحكتهم كل أذية[3]

(نظرت إلى أمور حياتي وزماني ، وفكري شارد مشتت، وكيف لا، وقد أمضيت الشتاء البارد بلباس الصيف الحار، أما قومي الصابئة الذين تفرقوا فاصبحوا مشتتين في كل مكان، فلم تقتصر نكبتهم وكآبتهم على الابتعاد في كل مكان، عن الأحباب والصحاب، بل

---

[1] مجلة التراث: العدد الثامن، السنة الرابعة، ١٩٧٣ ص ٣٦.

[2] شتيت الأولى (متفرق)، شتيت الثانية، أمضيت الشتاء.

[3] ماكو: لا يوجد، الحكتهم: لحقت بهم.

كانت المصائب والأضرار والأذى تلاحقهم إلى كل مكان). ونلاحظ أن الشاعر يعبر عن مصير الصابئة، وما يتعرضون له من الطبيعة ومن المحيط.

عليـك اللـه يحلـو الطـول دن دن

يمشـي والحجـل بالسـاك دن دن[1]

مـن أمـوت تخسـر للأهـل دن دن

كـل هـذا وتلحكـك هـم خطيـة[2]

(با لله عليك يا حلو القوام، حينما يمشي الحجل يدندن ساقه، لو مت حسرة عليك سيخسر أهلي ماديا ومعنويا، ومع هذا فإنك سوف تلام).

عـذول اللـي سـعى بصـدك وحـالك

ابليـل أظلـم سـهرت أنـا وحـالك

يهـل تنشـد علـى حـالي وحـالك

هـم عنـدك مثـل مـا صـار بيـه؟

(العاذل الذي سعى لكي يبعدك عني، سهرت بالليل حالك الظلمة، فهل تسأل عن حالي وحالك كما أسأل، وهل أصابك ما اصابني).

وينشد الشاعر سوادي واجد (عم عزيز كاري) متغزلا فيقول:

قرينـا طلسـم صـدرك بهنـداس

يشـع بليلـة الظلمـة بهنـداس[3]

يتخطـه وجتـن جعـوده بهنـداس

تحفـظ لا يصـير نلـك منيـة

---

[1] الحجل: نوع من الطير، بالساك: بالساق.

[2] تلحكك: تلحق بك، خطية: اللوم بسبب الأذى.

[3] قرينا: قرأنا، طلسم: رمز، بهنداس: اله هندسيه.

(قرأنا رموز صدرك بآلة هندسية، ونوره كـان يشـع بليلـة مظلمـة بإشـعاعات منتظمـة المسار، وكان يتمايس في مشيته وضفائره مجدولة بطريقة منتظمة، كأنهـا مـن صنـع مهنـدس، فاحذر أن تكون منيتك بسببها).

ويقول الشاعر درباش غافل:

شـــلت همـــي وهمـــك وليحــــادي
اشـــجاب الــــون لكلبـــي ولحــــادي[1]
دشــــيت يخطيتـــــي وليحــــادي
طريـــت الشـــناك وخنــت بيــــه

(وحملت همي وهمك لوحدي، فمن جلب الحزن والأسى لقلبي، وأنـا وحيـد، ظلمتـني أيها المحبوب، صنعت كل شيء من أجلك، ومع هذا خنتني، ولم تتذكري عذابي من أجلك).

(وعرف الشاعر رابع زغير - ١٩٤١ - بلطفه وارتجاله الشعر الماجن الجريء فقال)[2] :

مـــا يحـــوج غسـل وجهـك ولا مـــاص
العســـجد لا مثـــل خـــدك ولا مـــاص
لا شـــم الشـــفة كلبـــي ولا مـــاص
الشـــفة مـــن يلجـــن انهـــودك عليـــه

(لا داعي لغسل وجهك جيداً ولا حتى غسـله بمسحه، لأنـه لا الذهـب ولا الألمـاس يماثلان خـدك، الشـم لم يشـفِ قلبي ولا المص، ولا يتم شفائي إلا حينمـا يلتصق نهـداك بجسمي).

أما الشاعرة لميعة عباس عمارة، فقبـل أن تقـرض الشعر الموزون، كـانت تنشـد الشـعر الشعبي، ومنه قولها:

حبيبـــي مـــن ورا الطوفـــة وابـــص لـــه
واريـــده لوعلــــي خــــبزة وبصلـــــة
نعنـــة اللـــه عليـــو الواشـــي وابـــو اصلـــه
الفــــرك رحينـــا الجـــانن ســــوية[3]

---

[1] شلت: حملت، وليحادي: وحدي، اشجاب، من جلب، الون: الحزن لكلبي: لقلبي.

[2] مجلة التراث الشعبي: العدد الثامن، السنة الرابعة، ص ٤٠.

[3] الطوفة : الحائط أو الجدار ، وابص له: أنظر له، نعنه: لعنة الفرك: الذي كان سبب الفراق، الجانن. سوية: جعلنا معاً.

هذه بعض الأمثلة عن أدب الأبوذية، وهم لم يتوقفوا عنده، بل تناولوا الوطنيات، والحكمة، والفخر، والصياغة، والغزل، وهذه أمثلة منها:

أ- الوطنيات:

ينشد الشاعر عزيز كاري حبه للوطن فيقول:

على العدوان نفزع يوم نأخذ حيف

لا نخشى البرودة ولا أبحر الصيف

إحنا البحرب عدنا سوية الكيف

اجلاجه بالبحر للوطن سودننه

اجلاجه بالبحر نفزع ونمحي العار

تتلازم الأيدي بقوة الجبار

ابتكاتفنا وتآزرنا العدو ينهار

بسلاح وذخيرة فقط مدونه

مغوار وفدائي انا وصرت قناص

وسرائيل دوم السدوم ملعونة

معلونة اتحدا الناطقين الضاد

لابد يوم نتواعد فرد ميعاد[1]

مو منها الشجاعة من وراها اسياد

امريكا وحكام الذي جانوا يحكمونه

---

[1] اجلاجه: مركب نهري، البحرب: الحرب، سوية الكيف: تساوي الراحة والمتعة، فرد ميعاد: ميعاد واحد.

٢ ـ الحكمة :

يقول منصور خيطان:

ياصــاحب أوصيــك أبكــل مكــارم جلــب (تمسك)
صــدك لهاوشــوف بوجــوه المعــالم جلــب (أشباه)
النــاس مــاهي ســوية بيهــم جريــم وجلــب (كلب)
وبيهــم مــن تحســبه وللنســب ينســب (يصل إلى نسب شريف)
وبيهــم شــبه اللاســعة ينســب (ينساب كالأفعى)
يســبك نــذل مالــه عــرض ينســب (ليس له شرف)
وللــي يعضــه جلــب قــابل يعــض الجلــب (لا أحد يعض الكلب)

٣ ـ الصياغة:

أتى شعراء الصابئة على ذكر صناعاتهم، كصناعة القـوارب، والصياغـة، والنسـيج. مـن ذلك المحادثة بين الصائغ والعدة التي صنع بها مجوهراته، وقام بأداء الدورين الشاعران عبد النبي رابع (العدة) ومنصور درباش (الصائغ)، وكان ذلك بمناسبة الكساد الاقتصادي عـام ١٩٣٦، فتوقفت الأعمال:

الصائغ

يــا صيــاغ الطمــوا مــاتت العــدة
وأخــبرنكم رزقهامــاي وتبــده

العدة

أنــا مــوش ميتــه أريــد بــس اســتاذ
اســوي عيشــته حلــوة وعلــى المعتــاد
جنونــي الكمتريــه وخلفــه الحــداد
والصياغــة لا لبــوه ولاهيــه لجــده[1]

---

[1] الكمتريه: الذين يتسلقون على هذه الصناعة، وهم من الحدادين لا الصاغة.

الصائغ (يسخر)

بينابالصياغـــة حيـــل معتوبــــه

اسباع الشـغل ليش اليـوم مطلوبـه[1]

العدة

أنــا بحــاصلي يشــهد الســيّ الســندان

بترجيـــه وحجـــل ومخشـــخش

وخلخال(٢)

بكلامــك يــا منصـــور بـــأن خبـــال

رزقـــك مـــن يكصـــدك محـــد يـــرده

الصائغ

كلبــي يــا جماعـــة كـــام حيـــل يفـــور

وانـــا مـــن الصياغـــة اصبحـــت مقهـــور

علـى ساعة واطك المطركـة علـى الكـور

والفنـــج واحطـــج بـــالنهر ســـده[3]

ب ـ الحكمة:

من خلال قراءة التراث المندائي نجده يحتوي على كم هائل من الحكم الهادفة، التي تدعـو الإنسان إلى المثالية الواقعية، فنرى ذلك في الأشعار والأمثال والكتب الدينية، وأكثر ما يتجلى في كتاب (كنزاربا) فهناك فصل خاص دونت فيه حكم النبي يحيى (ع) وأمثالـه)[4] وقـد قـام بترجمتها الأستاذان نعيم بدوي وغضبان الرومي من اللغـة الآراميـة المندائيـة إلى اللغـة العربيـة، فأضافا بذلك إلى التراث العربي مادة أدبية وفكرية وعقيدية تعبر عـن تجـارب إنسـانية هادفـة،

---

[1] مطلوبه: مديونة.

[2] السندان: من أدوات الصياغة، الحجل ومخشخش وخلخال: من حلي النساء.

[3] المطركة: (المطرقة)، والكور: من أدوات الصياغة.

[4] مجلة التراث الشعبي: العددان ٦ ـ ٧ السنة الخامسة ص ٦٦.

وعن فكر هادف ورائع ومبدع، وهاكم ترجمتها: بأسماء الحي العظيم تنير عقولكم وذكـاءكم (خبرتكم) وعملكم إن هذه الحكمة والوصايا هي ما أوصى به، وماقالـه، وأمـر بـه يحيى بن زكريا للمتعبدين، وأصحاب العهد المتعمدين، والمتزهدين، وللأمة المجتمعة حوله، وهـم الذيـن يبتغون التقى والصلاح للاستنارةبكل الشعائر، وهم كأخوة ملك تاجه مستقر علىرأسه معلنا الحـرب علـى دنيـا الشـر والكـذب، معتمـداً علـى المحيطـين بـه، الأخـوة الـبررة وهـؤلاء (الناصورائيين) اصحاب العهد والحق، وهـم كـالفلاحين الذيـن يشـتركون معـاً بـآلام فلاحـة الأرض، وهذه الحكم مستندة من سلاح أهل الصلاح البررة والمتصفين بصفات ذوي العهـد، والإيمـان، والعـدل، والمعرفـة، والبصـيرة، والحكمـة، والتعلـم، العقيـدة، والحـق، والصـلاة، والتسبيح، والكرم، والصدقات، والطيبة، والتواضع والمساواة، والإنصاف، وحسن التصـرف، والطهارة، والزكاة، والسلام، والمغفرة، والتوبة، ومحاسبة النفـس، والتفكـير بـالحي، والتمـاس الرحمة للمعاهدين.

- رأس العهد هو أن لا تفسد عهدك، ولاتعتاد على الكذب والفتن.
- رأس إيمانك هو الإيمان با لله، ملك عالم الأنـوار القيـوم الدائـم، الـذي يثيـب الذيـن يزكـون ويطهرون.
- رأس عدلك هو أن تحاسب نفسك.
- راس معرفتك أن لا تشرك با لله.
- راس بصيرتك هو أن لا تلقي بنفسك بالتهلكة.
- راس حكمتك هو أن لا تفتن ولا تستهزىء بالذين سلموا أمرهم لله.
- إن سر ثقافتك هو أن تعلم وتشرح ما يأمر به إلهك.
- إن رأس عقيدتك فروض من الفضائل من مدبر بصير، فلا تكفر به.
- إن سر صدقك هو أن لا تحلف على ماليس لك.
- إن سر صلاتك وتسبيحك هو أن لا تعتاد على التفرقة.
- إن صدقاتك وإنعامك هو في إطعام الجائع وسقي العطشان.
- إن سر شفقتك ومساواتك هو أن لا تشتم ولا تغضب ولا تميل للشرك.
- إن سر عبادتك هو أن لا يزول ذكر ربك من فمك.

- إن سر مساواتك هو أن تعدل وأن تتقبل الحكمة.
- إن سر استقامتك هو أن لا تقول ما لا تعرفه.
- إن سر نجاحك هو أن توقر الإنسان.
- إن سر أمانتك هو أن تحاسب نفسك على ما تقوله.
- إن سر غناك هو أن لا تطمع أو تشتهي ماليس لك.
- إن سر طهارتك هو أن تتجنب النجاسة.
- إن سر سلامتك هو أن لا تتكبر على من هو أكبر منك.
- إن سر تعبدك هو أن توقف النفس من الحسد وما يتصل به.
- رأس تسبيحك هو أن تستغفر لمن أتيت منه (انجبك).
- إن سر بصيرتك هو إيمانك بالموت.
- إن سر رحمتك هو أن تتمسك برحمة العهد الذي أعطاه ربك إلى الذين يطلبون رحمته من أتباعنا.
- كن كالميزان المتقن المملوء، الذي لا نقص في حركته.
- تمثل بديانة العهد التي لا كذب بأقوال علمائها.
- كن كالفلاح الذي يزرع وينبت الأشجار التي تحمل المعرفة والطيبة.
- تصور البناية المنسقة البنيان بكل عناية وبصيرة.
- تصور الذي صور الأجسام بكل حكمة وجمال.
- كن كالماهر المنظم لكل رغبة بالمعرفة والشرح والترتيب المنظم.
- كن كالسراج المنير الذي ينير اليسارإلى اليمين بالحق والإيمان.
- كن كالجبل الشامخ الذي لا تزحزحه الرياح، إنه يشع عبادة وتسبيحاً.
- تمثل بالتاجر الذي خسر الألوف، لكنه لا يزال يتصدق بلياقة ووسامة.
- كن كالمائدة المملوءة، التي تقدّم للجياع، وهي مبتهجة.
- كن كالشجرة الحلوة العطرة الخاضعة.
- كن كالماء الذي ينساب وينتشر في كل مكان بإرادة الله، دون أن يتورط في ترتيب.
- تصور هذا التشبيه البادي المكلل المرتب المزدهر،

- كن كجبل الورد والبراعم والريحان الطيب الأزدهار.
- تصور دنيا العهد التي لا باطل فيها، إنها متقنة الكمال.
- تصور الطعام الجيد اللذيذ الطعم من كل شجرة طاهرة.
- كن كالعين الطاهرة، التي لم يدخلها الباطل، إنها طاهرة.
- كن كالمرآة الصقيلة، التي تميز كل وجه متفرس فيها طلبا للرحمة والغفران.
- تصور النسيم الزاكي العطر، الذي يهب في كل باب وكوة محتسبة إنها دائمة، وهي لا تدوم.
- كن مثل الفراشة التي تؤسر في بيت محكم، وهي تظن أن وقت خلاصها من الأسر قريب، ثم أطلقت، إنها كمثل من يطلب رحمة مليئة بالإيمان.
- لتكن كالأب الطيب الذي يربي ابناءه وأولاده تربية صالحة بالعبادة والإيمان، احترسوا وابعدوا نفوسكم عن الخداع، والشر، والكذب، والضلال والغش، والخزي، والمسكنة، والكفر، والقسوة، والحماقة، والطرب، وتصغير النفس، والزنا، والفجور، والعصبية، وغواية الشيطان، وغمز العيون، والسكر، والرقص، والسبي، والاشتهاء، والتعلق ببنات الهوى.
- أيها الناس إن الحسد، والغيرة، والهم، والكره، والغضب، والفخر، واللمز، والمضايقة، والعصيان، والزنا، والخطف، والاستحواذ بالظلم، والقوة، والنهب، وغزل الشر، والنجاسة، وقذارة الجسم، والاحتقار،والازدراء الخبيث، وإضمار الشر، لعباد الله المسالمين، كل هذه الصفات لا تدل على الإيمان بالله العظيم، وشتان ما بين رمانة ممتلئة بالصدق (فعلا) وأخرى ممتلئة زيفا.
- تصور المبكر من الفجر يعمل للحياة، لكنه متمرد ويرمي بشباكه ضد طالبي الرحمة، وهو كاذب.
- تصور لساناً يسبح بلباقة بكل الأديان لكنه دجال.
- تصور البحر الهائج الذي يجر سفينتك إلى الشر.[1] .
- تصور الشجرة المرة التي تثمر فاكهة سامة،على هيئة فاكهة طيبة ليس فيها نقص.

[1] ماء البحر غير طاهر، لذا لا يصلح للعماد أو الطهاره، لأن مياهه مالحة وغير جارية ، فمياه البحر محرمة من الناحية الدينية المندائية.

ـ تصور البئر ذا الماء الحي الساري، مبتغياً الازدهار، و لم يدر بالخلل.

ـ تصور لبنة من بعر البعير، رميت بالماء الأسود، مفتكرة أنها كقسوة الحصاة.

ـ تصور البيت الذي لا يترطب بكل رطوبة إنه كالخطيئة.

ـ تصور شجرة الدردار التي تدّعي بأن ثمرها أحسن الأثمار وهي بلا ثمر.

ـ كن كالدهن الذائب الذي يجري في حوض، ويروي بلا مرارة.

ـ تصور حالك بعد زوال نعمتك وقدكنت لاهياً فاسداً مؤذياً.

ـ تصور حال النار المستعرة بالنفيخ.

ـ الحكيم من لا يترك بيته بلا سقف.

ـ الحكيم من لا يسلك طريقاً لا يلابسه (يناسبه).

ـ الحكيم لا يصطحب مرآة غير صقيلة.

ـ الحكيم لا يمتطي جواداً بلا سرج.

ـ الحكيم من لا يقدم طعاماً بلا طعم (فائدة).

ـ الحكيم من لا يصدق أن جيشاً بلا قائد.

ـ الحكيم من لا يقدم لك الطعام مع الإغلال.

ـ الحكيم من لا يلقى القول جزافاً كمن يبني بيتاً بلا مدخل.

ـ الحكيم من لا يثور في الأرض السالمة.

ـ الحكيم من لا يطلق سفينة بدون ملاحين.

ـ الحكيم من يوقف كلامه الوديع في نداء، ويصغي، ثم يقدم السلام.

ـ الجاهل من يوقف كلام الكبير، ويظهر الرعب، ويتمسك به، ويسلم بأطراف اصابعه.

ـ العاقل من يوقف كلامه الطيب، ويتجه إلى كل أعمال الخير.

ـ الجاهل من يوقف كلامه الكاذب، ويتجه إلى أعمال الشر.

ـ الحكيم من يعطي رأيه بالموافقة التامة، وحاضر للتوقيع عليه.

ـ الحكيم من يقدم الطعام للذين في داره ولكل مسالم يتعبد.

ـ الجاهل من أغلق فمه، وحاسب غيره حساب الشيطان، ومدّ يديه إلى الدانق والدرهم.

ـ الحكيم من ملأ قلبه إيماناً من إيماننا، وابتعد عما يتناهى، وتمسك بالسلام.

ـ الجاهل قد يأتيك بدين مدغوش، وقول قاس، كصورة السيف المسلول.

ـ أمن الحكمة أن لا يتحرر المرء، ويكتم قوله ويسكت، والقول كثير. (ليس من الحكمة أن تسكت وفي القول متسع).

ـ أمن الحكمة أن يكون المرء مشعاً بالخير كالضوء، ويحسب أن الخطيئة أقسى من الحجر.

ـ أمن الحكمة أن تفكر بأن الحجر لا يترطب بالدهن.

ـ ليس من الحكمة أن تكون عصبياً هائجاً.

ـ أمن الحكمة أن تكون كالمطر بارض خراب.

ـ ليس من الحكمة أن تظن أن كل بياض زجاج (ما كل ما يلمع ذهباً).

ـ ليس من الحكمة أن تكره المريض.

ـ أوليس من الجهل أن تفكر باتخاذ دهن البلسم لتكون صياداً.

ـ أو ليس من الحمق أن تزوج البتول للخصي.

ـ أو ليس من الحمق أن تزيد من استعار النار بقوة الماء.

ـ أو ليس من الحمق أن تكون دلالا للطرش والخرس.

ـ من الحمق وزنك لكل أعمال وصبوات الجهلاء المخجلة، وتقييمهاوقبولها.

ـ زن وتقبل مايقوله الحكماء، إذ لا حكيم أحمق فتصدق حكمته. تصور أعمال من لا رحمة في قلبه؛ إذ لا حكيم جاهل يصدق.

ـ لاتعمل أعمالك التي لا تنبض من القلب.

ـ لا تحاسب الشرفاء.

ـ على الإنسان أن لا يظلم أهل الأديان المنزلة، فإن خالفت فأنت أحمق.

ـ تصور الزنديق إنه كالدلو الممتلىء الذي لا يروي حتى أصدقاءه، إنه أحمق.

ـ تصور الإنسان الذي يكره حتى نفسه، إنه كالصنم المنتفخ، إنه المعصية بذاتها ، إنه أحمق.

ـ تصور لقاصر بياض ملابس الملوك، ويشتري منه الأحمق.

ـ تصور الأصم في كل ترميز إنه كالنائم الذي لا يسمع، إنه الجاهل.

ـ تصور من لا يبني بناء لنفسه إنه أحمق.

ـ تصور المستهزىء الذي لم يجدل قتل من الدبية، وحينما استيقظ وجد إنه لم يحدث شيء.

- تصور المستهزىء الذي لم يجد إكليلا لنفسه (يتعمد)، إنه أحمق.
- تصور من لا يتعبد ويدّعي بأن زوجه متدينة.
- الويل لهؤلاء الحمقى المخادعين الذين يغيرون أوامرنا ويغيرون ما أوضحنا لهم، إن الإنسان الذي يظهر إيمانه ثم يراوغ، ثم يعلن رغبته في التعبد قرب موته، ويبدأ يسمع ويتفهم كلام الرب،ولا يبدي صبواته إن ا لله لن ينسى، وقد يرحمه ا لله، أما أولئك الذين قرأوا وسمعوا وأطاعوا وملأوا أفواههم بدون كذب ما أملاه عليهم الحكماء وشرحه، وقاله لهم يحيى بن زكريا بمدينة القدس، وا لله المزكي لكل عباده الصالحين، وهو المزكي.

جـ - القصة والأسطورة:

يحتوي التراث الصابئي المندائي على حكايات شعبية، نسجتها تصورات وخيالات القصاصين الشعبيين والأدباء المحليين، يتسم هذا الأدب (بطابع صابئي خاص يميزه عن شبيهه من سائر القصص الشعبي العراقي)[1] ، والإيراني، كما يحتوي على أساطير دينية ذكرتها الكتب الدينية المندائية المقدسة، وقد قامت الليدي دراور) بجمع هذه الحكايات والأساطير في كتاب (المندائيون في العراق وإيران) وقد قام الأستاذان نعيم بدوي، وغضبان رومي، بترجمته إلى اللغة العربية ، ونشر عام ١٩٧٣، وعددها ثمان وعشرون حكاية وأسطورة هي:

١ - اساطير الخليقة والطوفان.

٢ - إبراهيم ويوربا.

٣ - كيف جلب هيبل زيوا الروهة من عالم الظلام.

٤ - قصة قيفل ووفاة يحيى.

٥ - كيف صبأت ابنة نبو ختنصر.

٦ - قصص الشمس.

٧ - الجسر في شيشتر.

٨ - عابد النار وآدم بو الفرج.

٩ - كيف زار دنانوخ السماء السابعة.

١٠ - العصر الألفي.

---

[1] أساطير وحكايات شعبية صابئية: ٥.

١١ ـ جبل مداي وكيف جاء الأتراك لاحتلاله.
١٢ ـ كيف ترك المندائيون والكنزفره جبل مداي إلى إقليم أحسن في الشمال.
١٣ ـ الطفل الذي حملت به أمه في التاسع والعشرين من الشهر القمري.
١٤ ـ كنش وزهلي (الكنس والتنظيف).
١٥ ـ الأشباح.
٦ ـ الطاعون في شيشتر.
١٧ ـ رمي الحجر.
١٨ ـ الغول (الشيبة).
١٩ ـ أولاد بيي ومغامراتهم الغريبة.
٢٠ ـ شيخ زبد.
٢١ ـ إدراك الحوادث أثناء الغيبوبة.
٢٢ ـ إساءة الجن إلى الموتى.
٢٣ ـ الموتى يعودون إلى الحياة.
٢٤ ـ قوة مشاهدة الأرواح.
٢٥ ـ حقيقة قصة رستم وابنه.
٢٦ ـ هرمز شاه.
٢٧ ـ الرجل الذي حاول أن يرى «سين» «القمر».
٢٨ ـ العنقاء «السيمورغ» وهرمز شاه.

وسأثبت «أسطورة كيف صبأت ابنه نبو ختنصر، وهي بحق تعبر عن أدب رائع معبر ومشوق.

كيف صبأت ابنة نبو ختنصر[١]

في يوم من الأيام كان المندائيون[٢] والناصورائيون[٣] والترميذي[٤] يسكنون في القدس، وكان للناصورائيين مكانهم الخاص بهم، وهو بناء كانوا فيه يتعبدون ويمارسون طقوسهم،

---

[١] القصة هنا من القصص الشعبي المندائي، لا تقوم على أساس تاريخي واقعي.

[٢] المندائيون: عامة الصابئين في اللغة الآرامية.

[٣] الناصورائيون: المتفقهون في أسرار الدين الصبائي من الصابئة.

[٤] الترميذي: مفردها ترميذه، وهو أول درجات الكهانة.

وكان بناءً منعزلاً، بحيث لا يستطيع أحد أن يَطّلع عليهم، ولا أن يدخل إليهم. وفي أحد الأيام ذهبت ابنة نبو ختنصر ملك بابل (وكانت يهودية) إلى القدس، واستأجرت لها داراً يجاور البناء العائد للنصاورائيين، وفتحت الفتاة فتحة في جدار دارها، وغطتها بشيء شفاف، بحيث تستطيع أن ترى وتسمع من خلالها ما كان يقال، وما كان يقرأ، وهكذا تعلمت الفتاة العقيدة السرية، لقد كانت مثقفة غاية الثقافة، سريعة الفهم والإدراك، وقد لازمت الفتحة صباحاً وظهراً ومساءً، مصغية ودارسة، حتى بلغت درجة فهم ما كانوا يقرأون، وعرفت علومهم السرية، وحفظت كتبهم عن ظهر قلب، وحين كانوا يقرأون في كتاب «الكنزه ربه» كانت تسجل وتدون ما كانوا يقرأون، إلى أن تعلمت وفهمت كل شيء، وقد بقيت الفتاة في القدس تتابع الدرس، ولم ترجع إلى أهلها.

وكان للناصورائيين علم سري يتلونه بتؤدة، وبهمس، وتصادف هذا النوع من العلم اليومين الأول والخامس من أيام الأسبوع (الأحد والخميس)، وقد خيل لها أنها رأت حين كانوا ينشغلون في هذه التلاوة السرية، أن ضياء قد هبط فغشيهم، وهو يغدو ويروح، معطياً وآخذاً، بينهم وبين السماء.

وفي أحد الأيام تخلف أحد الناصورائيين، في حين قد خرج الآخرون بعد صلواتهم؛ ليمتعوا أنفسهم في الحديقة. أخذ الرجل ذلك الكتاب السري المحتوي على الطقوس التي كانوا يهمسون بها همساً، وشرع يقرأها بصوت عالٍ، وكانت الفتاة قريبة منه، تصغي اليه، فدونت ما سمعت من هذه الطقوس السرية، كانوا يتخاطبون مع عالم الأنوار: مع آدم كسيه (آدم الخفي) في مشوني كشطه، ومع الأرواح النورانية،فنحن نقول إن هنالك آدمين، آدم بقرا أي آدم الطبيعي، وآدم الخفي (آدم كسيه)، الذي هو في مشوني كشطه[1]، وسكان مشوني كشطه أنقياء كاملون،لا يراهم إلا التقي الكامل، إنهم يتحادثون بحرية مع الأثري والملكي.

وحين تعلمت الأميرة هذا العلم كانت سعيدة جداً، ومبتهجة غاية الابتهاج، وبدأت تراقبهم في اليوم الأول، وتفعل ما كانوا يفعلونه، إلا أنهم كانوا يجهلون ما كانت تصنع؛

---

[1] عالم وسطي بين الأرض وعالم الأنوار، حسب معتقدات الصابئين.

لأنها كانت في مخبئها، وفي اليوم الخامس كذلك قامت بفعل ما كانوا يفعلون، وتابعت تلاوتهم بدقة تامة.

وكان لها معبد في دارها، يشبه مكانهم بكل تفاصيله، وقد أبقته مغلقاً وخفياً، وهكذا لم يعلم أحد من قومها ما كان يجري هناك، وحين كان هذا العمل يحدث، رأت في يوم أحد، نوراً يهبط من علٍ ويسقط على وجهها، فسُرتّ وابتهجت، وتحدثت إلى النور،لا بالألفاظ ، فالنور قد تغلغل في تفكيرها، صاحت الفتاة «سأذهب إليهم في مكانهم! سأرى العالم الآخر! اريد أن أرى بعيني» قال لها النور «اذهبي إلى الناصورائيين! وسيدلونك على الطريق».

وفي أول يوم من أيام العيد ذي الأيام الخمسة «بارونايا» نهضت من مكانها، وذهبت إلى الناصورائيين، تناولت الكنز ربه، وبدأت تقرأ، وأخذوا يتحدثون فيما بينهم قائلين: «لا بد أن يكون الله هو الذي منحها هذا العلم، فمن غيره كان معلمها؟».

قالت لهم الأميرة «عمدوني، واجعلوني مندائية!» وحين علم اليهود بتحولها، هجموا على المندائيين، وأحدثوا فتنة وشغبا، وذهب كهان اليهود وشيوخهم وعلماؤهم إليها، وتناقشوا معها قائلين: «سيحدث من جراء عملك هذا قتل وقتال، فيجب أن تعودي إلى مكانك الخاص، وأن تتزوجي هناك!».

قالت لهم الفتاة: «لست مضطرة على فعل ذلك، ولا داعي للقتل والقتال بسببي، ولست أبغي زوجاً، ولا أريد مالاً، ولا نفوذاً ولا زواجاً، أرغب فقط أن اخدم الله كلية».

قالوا لها: «اتركي الناصورائيين!».

أجابت: «سوف لا أترك الناصورائيين! فليست لديكم المعرفة التي لديهم» (كانت هذه الفتاة ابنة نبوختنصر، وكان ملكاً على بابل، وكان يهودياً[1] ، وأخيراً ترك مملكته، وصار ناصورائياً، فاستولى الأشوريون على المملكة، وطردوا منها البابليين).

أجابها الكهان: «سنقتلهم جميعاً، أو نتعلم علمهم!».

قالت: «لا تكونوا حمقى، فأنتم لا تقدرون على قتلهم، وتعلم أسرارهم! فإذا فعلتم ذلك فسيعاقبكم الله!».

---

[1] لم تتحدث كتب التاريخ بأن نبوختنصر كان يهودياً.

قال لهم الناصورائيون: «لقد جاءت فتاتكم إلينا بإرادتها، ولم نجبرها على ذلك، فخذوها واذهبوا!».

ولكن الأميرة لم توافق على الذهاب مع اليهود، وحين حاولوا إجبارها بدأت تقرأ العقيدة السرية، فكانوا كلما اقتربوا منها تضيق أنفاسهم بوسائل مجهولة، فبدأوا يخافون، حاول بعضهم الفتك بالمندائيين، نهض الناصورائيون، وبالقوة التي لهم، في يوم الأحد تحدثوا إلى الأرواح (الملكي) الذين قالوا لهم: «اذهبوا إلى جبل المندائي».

استعد كثير من الناصورائيين والمندائيين، بعد أن كانوا قد هيأوا أنفسهم للرحيل بقيادة الناصورائيين، وقد مُنحوا من القوة، بحيث كانت مسيرتهم في يوم تعادل مسيرة اربعين يوماً، وكانوا كل يوم يبذرون البذرة التي كانت تنمو وتحصد بقوة الله، ولهذا لم يعرفوا الجوع، وسافروا اربعين يوماً، وكل يوم بأربعين يوم، إلى أن وصلوا بسرعة وبسهولة، إلى جبل المندائيين حين كانوا سعداء آمنين ومستمتعين بذلك الجو اللطيف. لقد كانوا قادرين على أداء صلواتهم، وعلى العيش بلا قلق، وكانوا يقولون: «لقد أنقذنا الله من أولئك القوم».

وتبعهم بعض اليهود، وحين قطعوا في رحلتهم أربعين يوماً، رأوا الذرة الخضراء، وعلامات مخيم النار، فقالوا: «سنقبض عليهم، وسنلحق بهم، لا بد أن يكونوا قريبين من هنا». إلا أنهم لم يلحقوا بهم، وأخيراً، وبعد أيام كثيرة، اقترب اليهود من جبل المندائي حيث كان المندائيون يعيشون ومعهم ابنة ملك بابل، التي صنعت لنفسها مكاناً تقدر أن تتعبد به كالناصورائيين».

وحين كان اليهود على مقربة من الجبل نزل ضوء كالسيف من العلا، واعترض سبيلهم، فكان كلما تقدم واحد منهم قضى نحبه.

تشاور الكهان فيما بينهم وقالوا: «لا مفر لنا، يجب أن نعود»، وهكذا عادوا إلى بلادهم حزينين مكسوفين.

وقد بقي بعض الناصورائيين في القدس لم يسافروا مع الآخرين، فجاء اليهود وألقوا القبض عليهم، قال لهم الناصورائيون: «ماذا تريدون» أجاب اليهود: «نريد معرفة علمكم السري، علمونا، وسوف لا نقتلكم».

أجاب الناصورائيون: «ليس لدينا علم سري».

قال اليهود: «علمونا، أليس ذلك خيراً من الموت؟».

أجاب الناصورائيون: «لا يوجد لديناعلم سري، فكيف نعلمكم، وليس لناأي علم سري».

قتل اليهود واحداً من الناصورائيين، ثـم ثانيـاً، وكـانوا يـرددون دائمـاً: «علمونـا معنـى عقيدتكم أو ستموتون جميعاً كهؤلاء».

إلا أن الناصورائيين استمروا على الرفض قائلين: «اقتلونا إن شئتم، فليس لدينـا أي علـم سري».

قتل اليهود الناصورائيين جميعاً، ولم يتعلموا شيئاً من علمهم.

بعد ذلك ذهب اليهود إلى هيكلهم في القدس، واجتمعوا هناك، كانت قلوبهم، وجلـة، وهم يعلمون بأنهم قد قتلوا أولئك خطأً، وفي الصباح رأوا طـائراً ابيـض يحـوم فـوق الهيكـل، نظر الجميع إلى الطائر، وحين كانوا ينظرون، نزلت نار مـن السـماء، فـأحرقت جميـع أولئـك الذين أوقعوا بالنـاصورائيين وقتلوهـم، وفـرَّ البـاقون مـن اليهـود إلى الصحـراء، وهـم في هلـع عظيم، وكانت النار شديدة، بحيث نفذت إلى عمق أثني عشر فرسخاً في الأرض.

هرب اليهود إلى أن وصلوا إلى بابل، قال الملك نبوختنصر للربيين، وللكهنة: «لماذا فعلتم ذلك؟ لماذا قتلتم أولئك الناس بلا حق؟». أجابوا: «لقد كانت الفتاة ابنتك، وماكـان غضبنـا إلا من أجلك، قال لهم: هل ذهبـت ابنـتي؛ لأنهـا قـد أحبـت رجـلاً منهـم، فأجـابوا بـالنفي، فسألهم:« ماذا كانت غايتها إذن، ولماذا ذهبـت معهـم؟» قـالوا: «لـدى النـاصورائيين عقيـدة سرية، وهذا كان السبب. أجاب الملك: «أنا نفسي وأتباعي سنلحق بهم ايضاً».

غادر الملك وحكماء مملكته المملكة، وذهبوا إلى جبل المندائيين، بعـد ذلـك التحـق هـو وحكماء قومه بالصابئين، وأصبحوا مندائيين، وتعلم الملك العقيدة السرية من ابنته.

ومن ذلك الوقت ولسلوكهم الشرير لم يملّك أي ملك يهودي (كلداني) في بابل.

إن من يريد ا لله أن يعلمه يمكنه من تعلم عقيدته، مهما كانت سرية.



ملاحق الكتاب

١ - الكلمات والمصطلحات المندائية التي وردت في البحث.

٢ . الصور الوثائقية الملونة.





الكلمات والمصلحات المندائية التي وردت في الكتاب

- آ -

اثرا (ج اثري): ملاك، روح نورانية.

الأثير : كائن نوراني شبيه بالملاك

آدام بفرا - آدم الجسد (أبوالبشر)

آدم كسيا: آدم الخفي، فكل نفس لها مثيل في عالم الأنوار، حسب الدين المندائي

آره تيبل: الأرض، العالم السفلي (البالي).

إزلات: زوجة شيشلام

أسا: الأس

آكله هيي - آكلة ماري : يوجد حي - يوجد إله.

آلمه، عالم: دنيا

أنانا: نفس انثوية عظيمة

أنبه: عنب.

أنديرونا: كوخ من أعواد القصب، يقام في عقد المهر، وتكريس الكهان.

أنش : من أولاد أدم [وله مثيل أولاد (أدم بفرا)]

أنسي اثرا: روح من أرواح الحياة وانش يعني رجل، واثرا كائنا روحيا.

انكرتا (انكرثا) : رساله.

انهورا (نهورا): نور ، جيد.

أواثر: ملك الميزان الذي توزن فيه الأنفس المندائيــة بعد الوفـاة لكي تحاسب على أعمالها.

أهافادامانى (هافادامان): منح كساء، نوع من الصدقات على روح المتوفين بدون ملابس دينية، نوع من الصدقة.

أهشوخة (هشوخة): ظلام.

أيار زيوه : الاشعاع الأثيري، أو الأثير المتسع.

أين هاي : نبع الحياة

- ب -

بر : ابن

بر باويس : أبا الآباء الملاك

براخة : صلاة ، دعاء تبرك.

برزله : حديد.

برزنكه : عمامة.

برصوفا : الوجه العظيم

بريهي : وعاء النار (من الطين).

برونايا : اسم آخر للبنجة (البنجة)

بنجه : عيد من أعياد الصابئين وهو خمسة أيام كبيسة.

بفره : جسم، جسد.

بندامه : لثام.

بهثا : الخبز المقدس

بوثه : دعاء ، سورة

بيرون : اسم سماوي مقدس.

بيل وينوغ: حراس بعض الكواكب

- ت -

التاغا : التاج، يحاك من الحرير الأبيض

التانا : المنشأ الكوني.

ترميده (ترميده - ترميدي) : أولى درجات الكهانة.

تروان نهورا: مقام الحي أو مقام النور

تلاثا داري : تعميد ثلاثي.

تلشماوشتين مَصُبتا : ٣٦٠ تعميده

تيهايها وبزهازها : قوتان نورانيتان تعملان ضد الشر

- ح -

حران كويثا : من كتب الصابئة.

حلالي : فرد صابئي طاهر طقسيا.

- د -

دارشه : دراسة، تعاليم.

دارشه أديهيا: تعاليم يحيى.

دخرانا : (ذخرانا): تذكر ، ذكرى، قربان.

دَرفش اديهيا: راية النبي يحيى.

درفشه : علم، شعاع ضياء.

الدشا : قطعتان صغيرتان من القماش الأبيض، تخاط في أعلى الجهة اليمنى من القميص (كسويا)

دهفه أديمانه: من أقدس الأيام لدى الصابئين.

ديوى (ديفي): روح شيطانية.

- ر -

ربي : كبير، عظيم، استاذ.

رسته : الملابس الدينية.

رشامه: الطهارة الصغرى، الوضوء.

رطنه : اللغة العامية الصابئية، وهي خليط من المندائية، والعربية، والفارسية.

روهه : روح شريرة تجسد المادة والحياة الطبيعية.

رهمي: دعاء تمهيدي لطلب الرحمة.

رهوم هاي: شعاع الحياة

ريش : رئيس.

الريشمي أمه: رئيس الأمة.

- ز -

زامر هاي: نور الحياة.

زدقة بريخا: صدقة مباركة.

زرسته : نوع من التعاويذ.

زرسته : نوع من التعاويذ

- س -

سدرة : قميص، صُداري.

سكين دولا: سكين من الحديد، تصلها سلسلة حديدية، يختم عليه نقوش حيوانات وزواحف وحشرات.

سندر كه: نخلة.

سيدرا ادنِشماثا: كتاب الأنفس.

سين (سره): القمر.

- ش -

شار : اسم لمخلوق سماوي مقدس.

شامس : الشمس (الملاك الموكل بالشمس).

شتيروهمشا مَصُبتا: خمس وستون تعميده

شخنته : مسكن، موطن، بيت العبادة.

شرواله : سراويل.

الشفياهي: الجن.

شكندا: مساعد، مراقب، شاهد.

شلماي ونِدباي: أسماء ملائكة أسياد الماء الجاري.

شمبلته: القمح .

شوليه: مرشح لدرجة ترميده.

شوم هاي: اسم الحياة

شيتل: من أولاد آدم وله مثيل (من أولاد آدم بفرا).

- ص -

صا : رقاقة من الخبز اسطوانية الشكل.

صابي : مُغتسل، معتمد.

صبي : اسم تطلقه العامة على المندائي (الصابيء).

- ط -

طابثه : الأطعمة المقدسة (جميع الأطعمة المحللة).

طبوثه : نعمه، طعام.

طريانا طبق: (خوان) من الطين، توضع فوقه الشعائر الطقسية، و(الطبوثة).

طور : جبل.

طور أدماداي: جبل المندائيين.

- ف -

فطيرة : الخبز المستعمل في الطقوس.

- ق -

قابين : عرس، زواج.

قمامير زيوا: روح نورانية.

قاوقا : وعاء للبخور.

قوقا : وعاء الرائحة الطيبة.

قلسته: أناشيد وتراتيل للزواج.

قنينا وكبثا: قنينة وكاسين صغيرتين

قينه : قصب.

- ك -

كبثه : إناء معدني صغير، لشرب الماء المقدس.

كداده : قطعة من الخام الأبيض، تستعمل لأغراض عدة.

كسويا : (سدرة) :قميص.

كشطا: ميثاق، عهد، الصدق، الحق، الحقيقة، العدالة، الاخلاص.

كنثه (كمثة): صندوق من الطين، يحل محل الطريانة أحياناً.

كنز فره (كنز وره): درجة كهنونية أعلىمن درجة (ترميذه).

كَيفات: المعبر أوالجسر الذي يجب أن تمر عليه الأنفس والمغادرة من الأرض الى عـالم النور، وهو أضيق منا لشعرة.

كليله: إكليل (من الآس).

كنشي وزهلي: آخر يوم في السنة المندائية.

كيدان: حارس أحد الكواكب.

- ل -

لوفاني: وجبة طعام على روح الميت.

ليلث : جنيه.

ليوث: فينوس أو الزهرة.

- م -

مبطل : يوم نحس لا يحل فيه الذبح، ولا أي طقس من الطقوس الدينية.

مركنه : صولجان، عصا (من خشب الزيتون في الأغلب)

المرماهوز: نبات عطري ذو ورق دقيق وزهر صغير يُستعمل في الطقوس الدينية

المسّقتا : غفران، قداس على روح الميت، أو من هو بحكم الميت.

مشا : زيت السمسم.

مشخثه: مسكن،موطن.

مشيها : المسيح.

مشوني كشطه: عالم وسط بين عـالم الأنـوار والعـالم الدنيـوي، وهـو العـالم المثـالي للصابئين، ويقطنه أحفاد آدم كسيه.

مصبتا (مصفتا): تعميد، معمودية.

مطرتا : (جمع مطراثي) مطهر للعقاب في الآخرة.

ملاكيا : روح ضارة.

ملكا : ملك ، ملك نوراني، ملكا زيوا: مصدر الحياة كلها.

ملكة : روح خيرة.

ملواشه: الاسم الديني، الذي يحمله المندائي منذ ولادته، وهو غير الاسم الدنيوي الذي يعرفه به الناس.

- ن -

ناصورائي : كاهن أتقن (الناصيروثا).

ناصيروثا : علم الكهانة والتبحر بها.

ناطري : مفردها (ناطرة)؛ أي حراس، أو ناطور.

نشمثه : نسمه.

نشول شولثا: دعاء (طلب) التوسل.

نصيفه : (طبرشيل): وشاح من الخام الأبيض.

نيارا : كساة معدنية.

- هـ -

هبشبا : تجسيد يوم الأحد.

هبشبا وكنا ادزدقا: ملاك الأحد.

هَلِن نِشِماثا: هؤلاء الأنفس.

همره : خمر (عصير من العنب والتمر).

هميانه : زنار

هيبل زيوا: الملاك الذي عَمّد آدم أو جبريل.

هيي : الحي، الحياة، من أسماء الله جلّ شأنه.

هيي ربي قدمايي: الحي الرب القيوم.

- ي -

يردنا : الماء النقي.

يلوفا : فرد صابئي مثقف دينيا، بدون درجة كهنوتية.

يهيا يُهانا: يحيى بن زكريا

يوربا : قوة من قوى عالم الظلام، وهو الذي منح اليهود قوتهم في اعتقاد المندائيين.

يوشامِن : روح الخصب والإكثار .

يوفَين ديوفانين: الجمال المقدس.

مصطلحات دينية

اسياد البيت: الكواكب السبعة.

الرقباء : محاسبو الأنفس عن أعمالها في عالم الظلام.

الشجرة : الأجيال.

العقل الأول: الله

الكروم : السلالات

القطرة الأولى : النفس الأولى ذات الخصائص الأنثوية، التي خلقها الخالق الأعظم.

المطهرات الثلاثة: أماكن عقاب النفس المظلمة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) انجيل لوقا.

٣ - الكنزاربا.

٤ - **الابانة عن اصول الديانة**: علي بن اسماعيل الاشعري، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٩٠.

٥ - **أبو الأنبياء ابراهيم**: محمود عباس العقاد، القاهرة، دار الأخبار ١٩٥٦.

٦ - **أساطير وحكايات صابئية**: الليدي دراور، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٣.

٧ - **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٨٦.

٨ - **الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**: عبد الرحمن السماوي، دمشق ١٣٤٩.

٩ - **أقوام تجولت بينها فعرفتها**: محمد الفرماني ، دمشق ١٩٥٨.

١٠ - **تاريخ بغداد** : لأبي بكر الخطيب البغدادي، بغداد، دار المثنى ١٩٦٥.

١١ - **تفسير ابن كثير**: اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، القاهرة، عيسى البابي الحلبي.

١٢ - **التعميد المندائي** : الشيخ رافد الشيخ عبد الله نجم. بغداد ، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة ١٩٩٠.

١٣ - **تفسير القرطبي** : محمد أحمد بن أبي بكر القرطبي، القاهرة، دار الشعب.

١٤ - **دليل الجمهورية** : بغداد ١٩٦٥.

١٥ - **رسوم دار الخلافة**: هلال بن المحسن الصابيء، تحقيق ميخائيل عواد، بيروت، دار الرائد العربي ١٩٨٦.

١٦ ـ **الصابئة المندائيون:** الليدي دراور، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، بغداد، مطبعة الإرشاد ١٩٦٩.

١٧ ـ **الصابئون في حاضرهم وماضيهم:** عبد الرزاق الحسني، بغداد، المكتب العربي لتوزيع المطبوعات ١٩٨٤.

١٨ ـ **عيسى يبشر بالإسلام:** م عطاء الرحيم، ترجمة فهمي شما، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية ١٩٨٦.

١٩ ـ **الفرق بين الفِرق:** عبد القاهر البغدادي، بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٧.

٢٠ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** علي بن أحمد المعروف بابن حزم، الرياض، عكاظ للنشر ١٩٨٢.

٢١ ـ **الفهرست:** ابن النديم، بيروت، مكتبة خياط ١٩٦٤.

٢٢ ـ **في ظلال القرآن:** سيد قطب، بيروت، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣ ـ **قصة في مهب الريح:** كافن ماكسويل، ترجمة صادق عبد الصاحب التميمي، دارالحياة.

٢٤ ـ **لسان العرب:** ابن منظور، بيروت، دار صادر.؟

٢٥ ـ **محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان:** عبد العزيز الثعالبي، بيروت، دارالغرب الإسلامي ١٩٨٥.

٢٦ ـ **المختصر في أخبار البشر:** عماد الدين اسماعيل أبي الفداء، بيروت، دار المعرفة.

٢٧ ـ **مخطوطات البحر الميت:** محمود العابدي، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية ١٩٦٨.

٢٨ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والعقائد:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ١٩٨٩.

٢٩ـ **موسوعة الملل والنحل:** لأبي الفتح الشهر ستاني، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨١.

٣٠ ـ **مندائي أو الصابئة الأقدمون:** عبد الحميد عبادة، بغداد، مطبعة الفرات ١٩٢٧.

٣١ ـ **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر:** شيخ الربوة، بطرسبرغ ١٩٦٦.

ثانياً: المجلات

١ - التراث الشعبي: بغداد، وزارة الثقافة، الأعداد ٣/١٩٧١، ٥ ـ ٦ /١٩٧٢، ٤/١٩٧٣، ١٩٧٣/٨، ١٩٧٤/٥، ٦ - ٧ /١٩٧٤، ١٩٧٤/٩، ١٩٧٤/١٢.

٢ - العربي : ١١٢ - ١١٦ ، الكويت.

٣ - المشرق : ٥ - ١٩٠٢ بيروت.

٤ - المقتطف: الجزء الأول، المجلد ١٥ القاهرة.

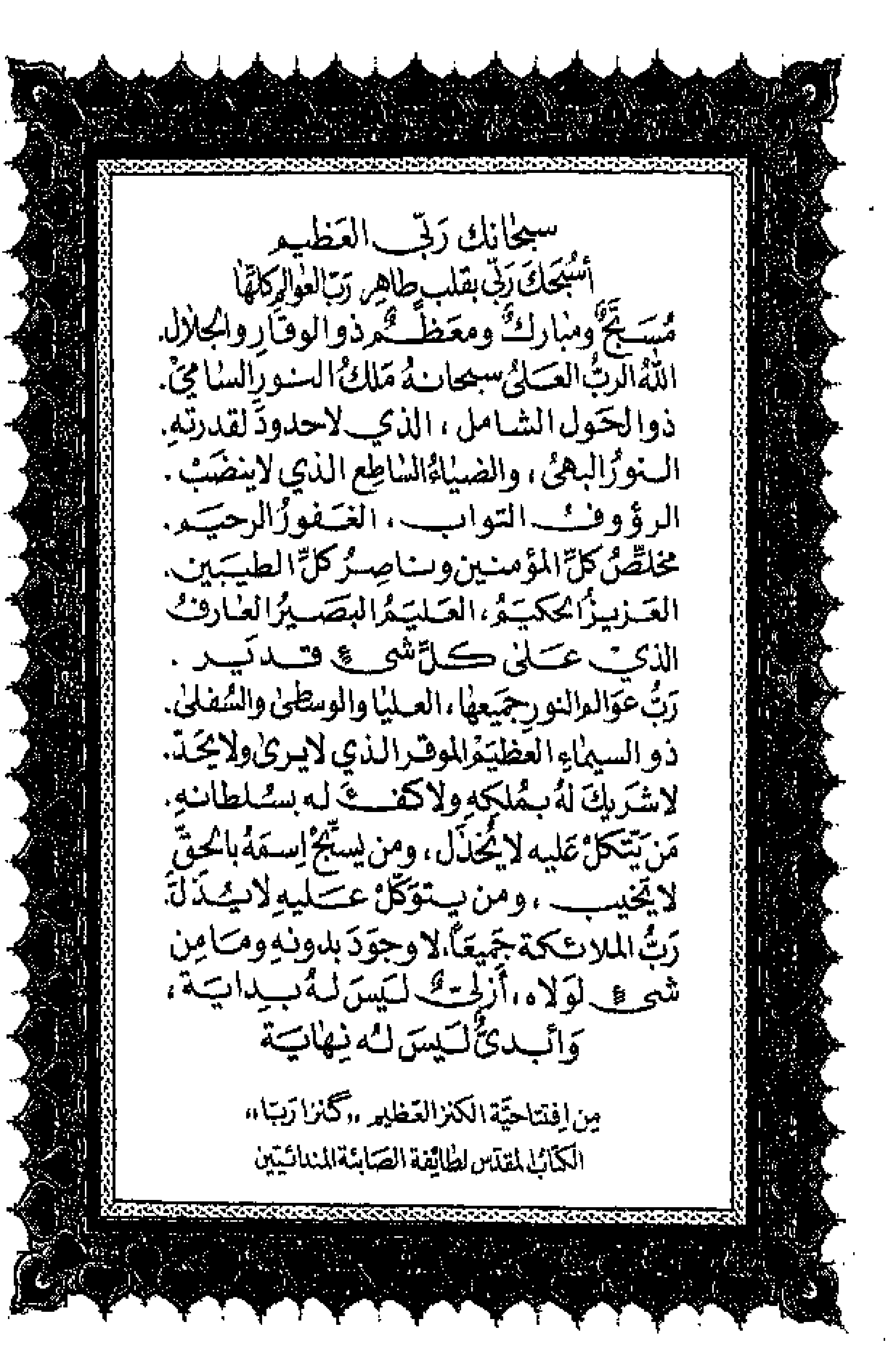
٥ - المورد : المجلد ٥ العدد ٢ بغداد، وزارة الإعلام.

ثالثاً : مقابلات شخصية مع رجال الدين الصابئيين المندائيين أجراها الباحث بين أعوام ١٩٨٠ - ١٩٩٧.



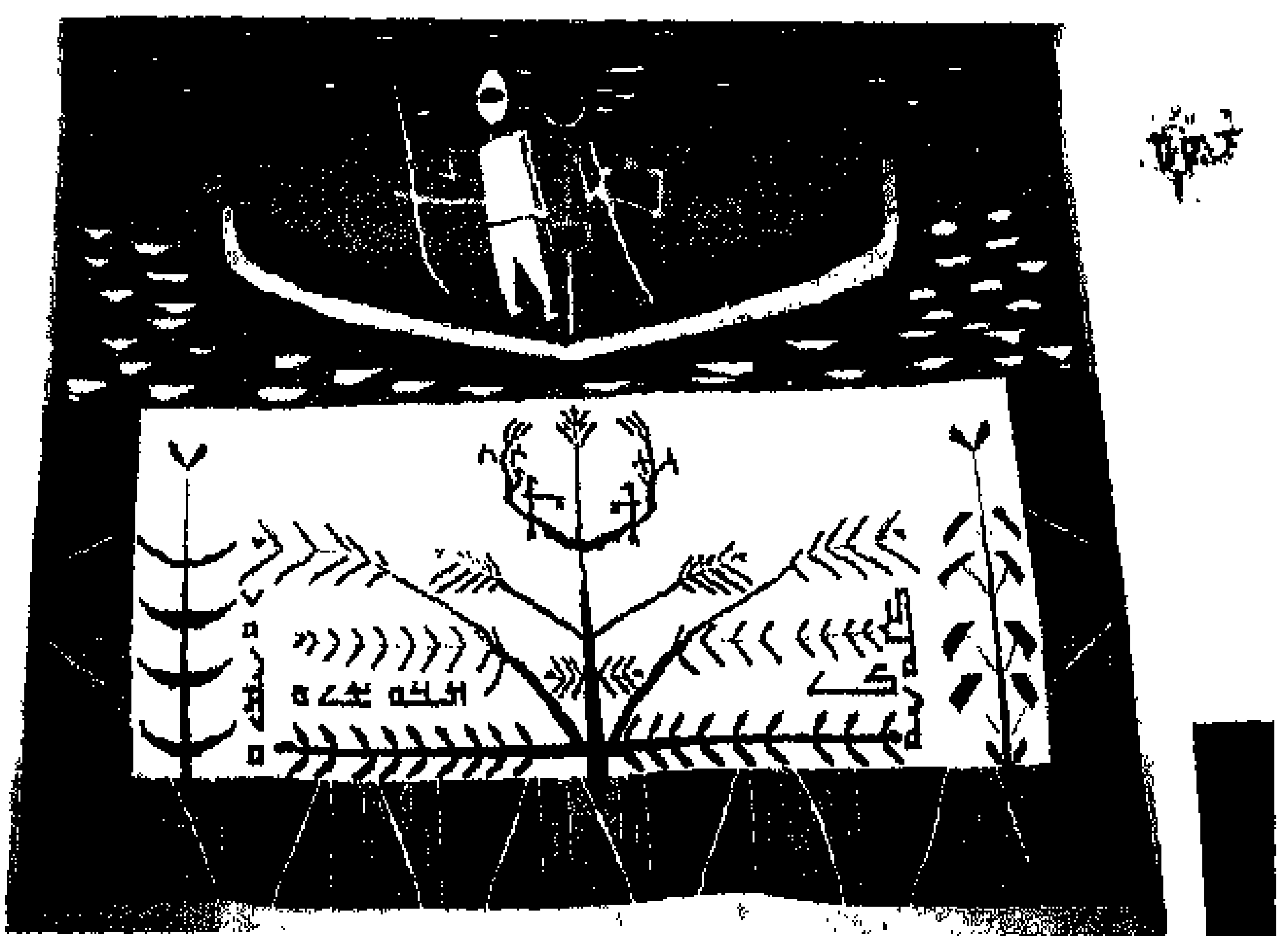
طفلات مندائيات خلال تعميدهن في يوم تعميد الطفل

المندائي، داخل مندا بغداد ١٩٩٧/٨/١٧

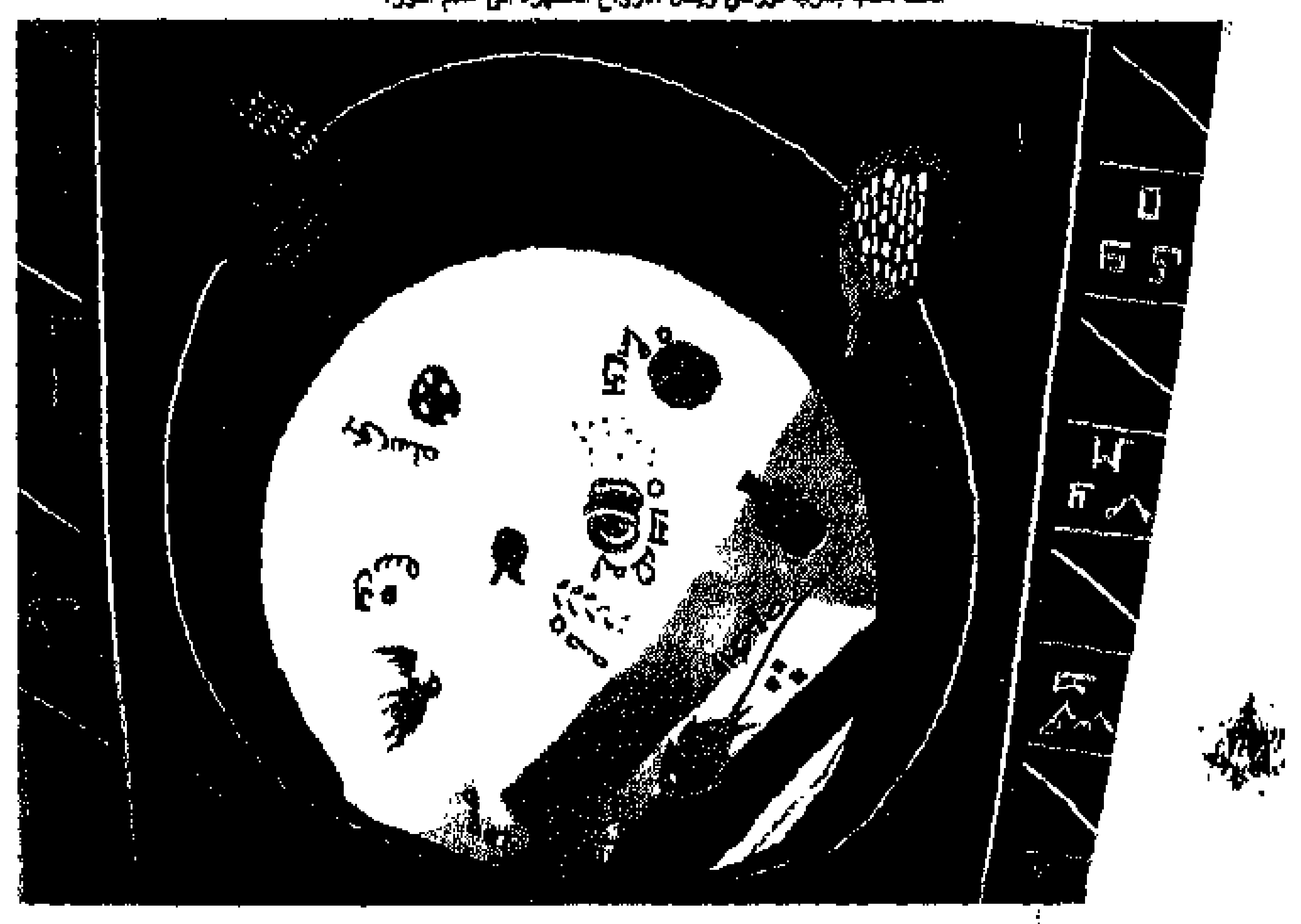


سبحانك ربي العظيم
أسبحك ربي بقلب طاهر، رب العوالم كلها
مسبح ومبارك ومعظم ذو الوقار والجلال.
الله الرب العلي سبحانه ملك النور السامي.
ذو الحول الشامل، الذي لا حدود لقدرته.
النور البهي، والضياء الساطع الذي لا ينضب.
الرؤوف التواب، الغفور الرحيم.
مخلص كل المؤمنين وناصر كل الطيبين.
العزيز الحكيم، العليم البصير العارف
الذي على كل شيء قدير.
رب عوالم النور جميعها، العليا والوسطى والسفلى.
ذو السيماء العظيم الموقر الذي لا يرى ولا يحد.
لا شريك له بملكه ولا كفء له بسلطانه.
من يتكل عليه لا يخذل، ومن يسبح إسمه بالحق
لا يخيب، ومن يتوكل عليه لا يذل.
رب الملائكة جميعاً، لا وجود بدونه وما من
شيء لولاه، أزلي ليس له بداية،
وأبدي ليس له نهاية

من افتتاحية الكنز العظيم «گنزا ربا»
الكتاب المقدس لطائفة الصابئة المندائيين



داخل القاعة الكبرى في مندا بغداد سجادة تمثل الملك هيشما مسؤول نقل الأرواح (النشماثي) من أماكن العذاب (المطراثي) إلى عالم النور (المدنهورا) فالروح تمر بالمطراثي، مكون من سبع طبقات في كل طبقة يتخلص المذنب من إثم ارتكبه في حياته، وبعد طهارته يقف على حافة الماء (الهيا ماي) ويأتي الملك حاملا بقارب نوراني وينقل الأرواح المطهرة الى عالم النور.



داخل القاعة الكبرى في مندا بغداد، سجادة تمثل الطعام المقدس.

١ - السمك (نونا) ٢ - الحمام (يونا) ٣ - الخبز (بهثا) ٤ - الماء (ممبوها).



داخل القاعة الكبرى في المندا، تظهر لوحة تمثل سيدنا يحيى خلال قيامه بالتعميد، ويظهر أمام اللوحة الاشكنده مكسيم بسيم والمؤلف.



الشيخ الكنزفره عبد الله نجم الرئيس الروحي للمندائيين في العالم وبجانبه المؤلف أمام بيت الشيخ في بغداد ١٩٩٧/٨/١٤



من مراسم تعميد العرائس في مندا بغداد ١٩٩٧/٨/١٧

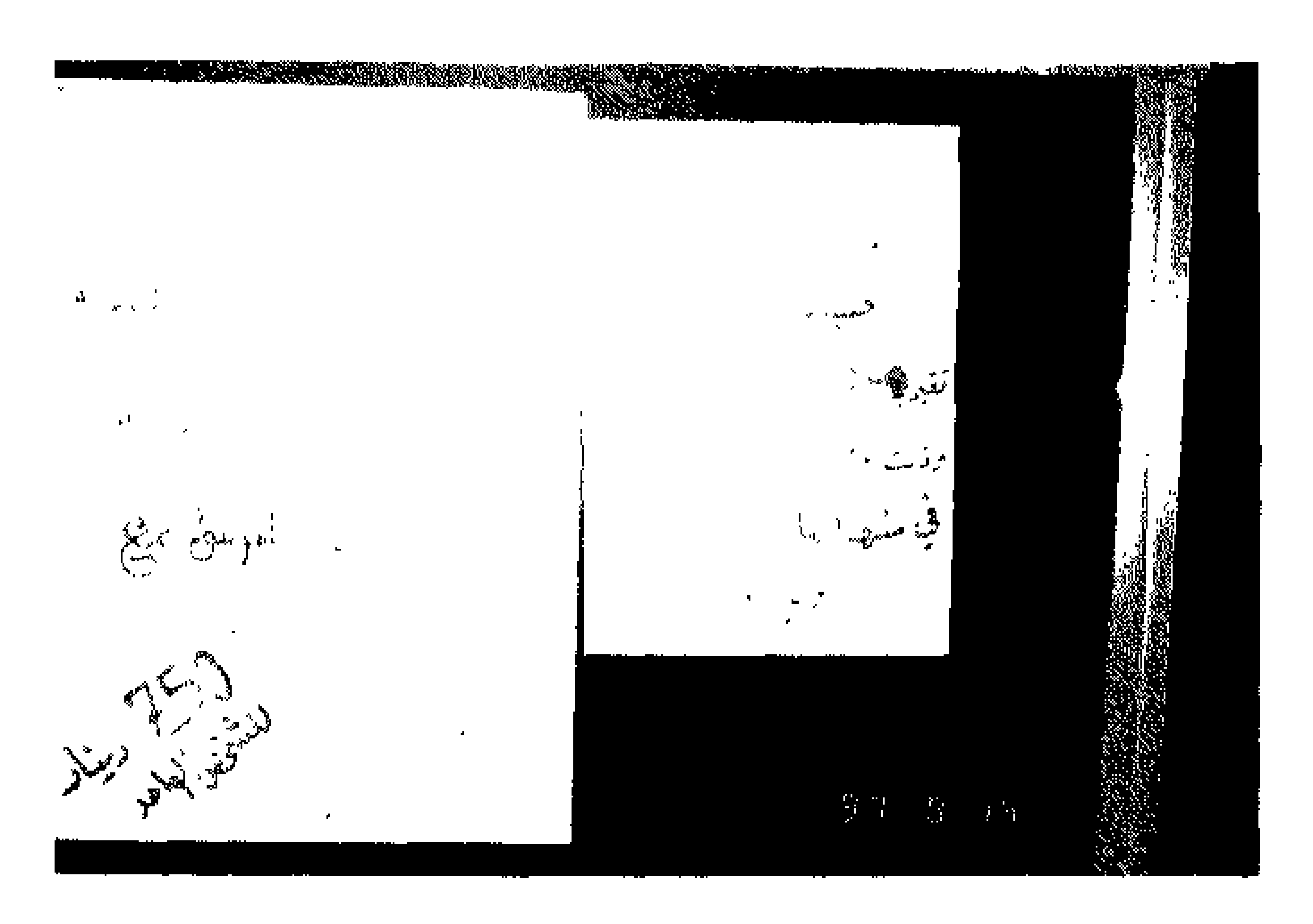


أطفال مندائيون خلال تعميدهم في يوم تعميد الطفل المندائي، داخل مندا بغداد ١٩٩٧/٨/١٧


١٩٩٧
١٩٩٨
مندائي
١٩٩٧
ميلادي
التقويم الصابئي المندائي



الشيخ الكنزفرة عبد الله نجم الرئيس الروحي للمندائيين في العالم والمؤلف



لوحة الاعلانات داخل المندا الصق عليها اعلانات ، الاول عن الاحتفال
بيوم تعميد الطفل ، أما الثاني عن قيام رحله نهريه

فهرس محتويات الكتاب

الفهرس الصفحة

من كتب المؤلف المطبوعة

* تاريخ المزه وآثارها. دمشق ١٩٨٣

* أعلام فلسطين : (من القرن الأول حتى الخامس عشر) هجري

(من القرن السابع حتى العشرين) ميلادي

□ جزء أول حرف (الألف) ١٩٨٤ نفد

□ جزء ثاني حرف (الباء - تاء - ثاء - جـ - حـ) ١٩٨٨، نفد

□ جزء ثالث حرف (خ - د - ذ - ر - ز) ١٩٩١، نفد

* تاريخ الصابئة المندائيين - دمشق، دار الوثائق، ١٩٩٨.

قيد الطبع:

* أعلام فلسطين

□ جزء أول حرف (الألف) طبعة ثانية مزيدة.

□ جزء ثاني حرف (الألف) طبعة ثانية مزيدة.

□ جزء ثالث حرف (الباء - ت - ث - ج - ح) طبعة ثانية مزيدة.

□ جزء رابع حرف (خ - د - ذ - ر - ز) طبعة ثانية مزيدة.

□ جزء خامس حرف (س - ش - ص - ض - ط - ظ).

هذا الكتاب

الصابئة المندائيون مجموعة بشرية تاريخية معاصرة لها عقائدها الروحية وشعائرها وتقاليدها الخاصة.

وقد درس الباحثون جوانب من حياة وعقائد الصابئة المندائيين وتغاضوا عن متغيرات عديدة ارتبطت بنشوء الجماعة المندائية وتطورها الحضاري

وقد أضاء الباحث محمد عمر حمادة في هذه الدراسة الميدانية الرصينة المنهجية جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والفكرية والفلسفية للمندائيين الذين واجهوا اضطهاداً منظماً من قبل أتباع العقيدة اليهودية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة الجادة من خلال المعارف الدقيقة والمعلومات الموثقة التي جاء بها الباحث من معابد المندائيين مباشرة، ومن معايشته لهم في أفراحهم وأتراحهم في منازلهم وأماكن عملهم.

وقد أثنى رجال الدين المندائيون شخصياً على ما بذله الباحث لتقديمهم في صورة علمية تاريخية صادقة بعيدة عن التحيز المسبق والوصم غير الدقيق إنسانياً لهم، وقد سطروا آراءهم بوثائق خطية مرفقة بالدراسة.

وهذا إنجاز علمي لم يحظ به كتاب أو كاتب عن العقيدة الصابئية المندائية.